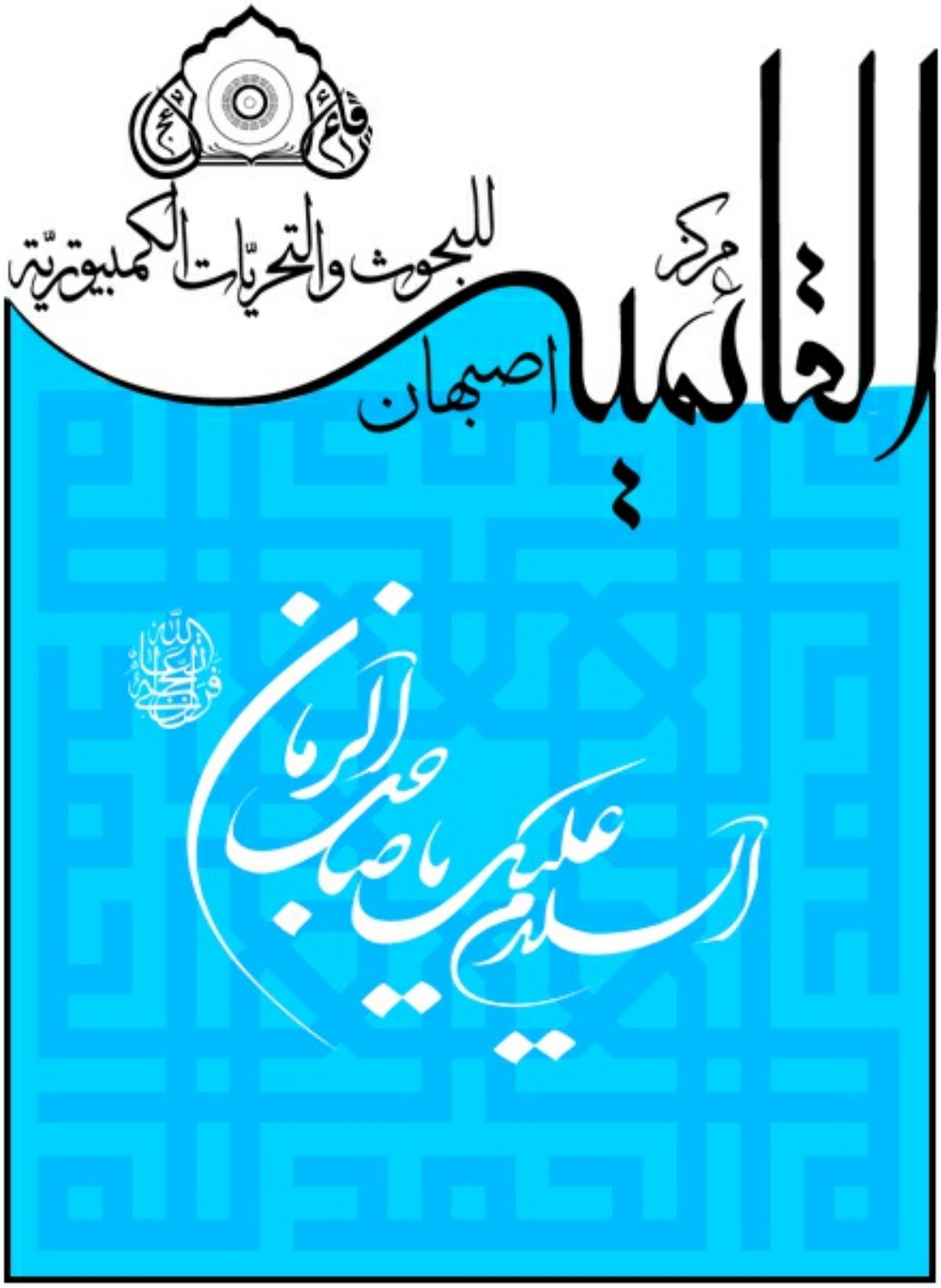

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

في رحاب أهل البيت عليهم السلام

حقيقة التشيع

بسم الله الرحمن الرحیم

حقيقه التشيع و نشاته

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حقیقه التشیع و نشاته ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۸
مقدّمه: ----- ۱۸
الفصل الاول: الاسلام و التسلیم ----- ۲۴
اشاره ----- ۲۴
الاجتهاد فی مواقف بعض الصحابه ----- ۲۷
تفاقم الامر ----- ۳۵
الفصل الثانی: المرجعیّه الدینیّه ----- ۴۰
اشاره ----- ۴۰
شروط المرجعیّه الشامله: ----- ۴۳
الکفاءه أولی شروط المرجعیه الشامله: ----- ۴۴
هویّه أهل البیت علیهم السلام ----- ۴۹
النصّ من شروط المرجعیه الشامله ----- ۵۲
النصوص النبویّه علی الاستخلاف ----- ۵۵
نصوص نبویه اخری ----- ۶۰
مهمه التبلیغ عن النبیّ صلی الله علیه و آله ----- ۶۲
علی ولیّکم بعدی: ----- ۶۳
التتویج ----- ۶۵
مؤهلات الإمام علی علیه السلام للمرجعیه: ----- ۶۷
علیّ أعلم الاُمه: ----- ۶۸
علیّ أشجع الاُمه ----- ۷۲
علیّ فی بدر ----- ۷۲

علیّ فی احد ---- ۷۳
علی فی الخندق ---- ۷۳
علیّ فی خیبر ---- ۷۷
علیّ فی حنین: ---- ۸۰
أسباب الخلاف ---- ۸۱
اجراءات خط الاجتهاد: ---- ۸۸
الفصل الثالث: بذره التشیّع ---- ۹۳
اشاره ---- ۹۳
وضوح الخط: ---- ۹۹
ما بعد البیعه: ---- ۱۱۲
تعثّر المسیره: ---- ۱۱۴
الفصل الرابع: مسیره التشیّع ---- ۱۳۱
اشاره ---- ۱۳۱
الفرق الاسلامیه و انحرافات الغلاه: ---- ۱۳۵
مفهوم التشیّع ---- ۱۳۹
اشاره ---- ۱۳۹
أ التشیّع بالمعنی العام ---- ۱۴۳
ب التشیّع بالمعنی الخاص ---- ۱۴۸
عقیده الاثنی عشریه: ---- ۱۴۹
الغلوُّ و الغلاه ---- ۱۶۰
موقف الائمه الابرار و شیعتهم من الغلاه ---- ۱۷۶
موقف أمیر المؤمنین علی علیه السلام من الغلاه ---- ۱۷۶
موقف الامام زین العابدین علیه السلام من الغلاه ---- ۱۷۷
موقف الامام محمد الباقر علیه السلام من الغلاه ---- ۱۷۸
موقف الامام جعفر الصادق علیه السلام من الغلاه ---- ۱۷۸
موقف الامام موسی الکاظم علیه السلام من الغلاه ---- ۱۸۵

موقف الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام من الغلاه ---- ۱۸۸
موقف الامام علی بن محمد الهادی علیه السلام من الغلاه ---- ۱۹۱
الفصل الخامس: حقیقه التشیّع ---- ۱۹۸
اشاره ---- ۱۹۸
شبهه الُاصول الیهودیه: ---- ۱۹۹
شبهه الُاصول الفارسیه: ---- ۲۰۵
سبب آخر: ---- ۲۱۲
الخاتمه: ---- ۲۱۵
مصادر الکتاب ---- ۲۱۸
تعریف مرکز ---- ۲۲۵

حقیقه التشیع و نشاته

اشاره

سرشناسه:بیاتی، صباح علی، ۱۹۵۳- م.

عنوان قراردادی:حقیقه التشیع و نشاته.

عنوان و نام پدیدآور:حقیقت تشیع/ صباح علی بیاتی

مشخصات نشر:قم : مجمع جهانی اهل بیت(ع)، [۱۳۸۵] = ۲۰۰۶م.

مشخصات ظاهری:۲۱۴ص.

شابک:۹۶۴-۵۲۹-۰۸۷-۲

وضعیت فهرست نویسی:فاپا

موضوع:شیعه -- عقاید

موضوع:شیعه -- تاریخ

شناسه افزوده:رضوی، مبین حیدر، مترجم

شناسه افزوده:عسکری، مرغوب عالم، مصحح.

شناسه افزوده:مجمع جهانی اهل بیت(ع)

رده بندی کنگره:BP۲۱۱/۵/ب ۸۹ح ۷۰۴۶ ۱۳۸۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی:م ۸۴-۴۷۱۱۸

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٣

حقیقت تشیع

صباح علی بیاتی

ص :۵

سرشناسه:بیاتی، صباح علی، ۱۹۵۳- م.

عنوان قراردادی:حقیقه التشیع و نشاته.

عنوان و نام پدیدآور:حقیقت تشیع/ صباح علی بیاتی

مشخصات نشر:قم : مجمع جهانی اهل بیت(ع)، [۱۳۸۵] = ۲۰۰۶م.

مشخصات ظاهری:۲۱۴ص.

شابک:۹۶۴-۵۲۹-۰۸۷-۲

وضعیت فهرست نویسی:فاپا

موضوع:شیعه -- عقاید

موضوع:شیعه -- تاریخ

ص :۸

مقدّمه:

الحمد لله رب العالمين و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين و صحبه المنتجبين...

لقد حظيت مسأله حقيقه التشيّع و نشأته باهتمام الكثير من المؤلفين و الباحثين قديماً و حديثاً، و تضاربت فيها الآراء و الافكار، حيث كان معظم المؤلفين فيها ينظرون الى الشيعه على أنها فرقه من الفرق التى ظهرت فى فتره الانقسامات العقائديه، التى شملت شرائح واسعه من الاُمه الاسلاميه، بسبب الاختلافات العقائديه التى ظهرت كنتيجه للانقسامات السياسيه بعد مرور أقل من نصف قرن على بدء الهجره النبويه، و حدوث فتن أدت الى انقسام المسلمين الى معسكرات متحاربه يستبيح فيها المسلم دم أخيه، و صارت كل فرقه تعتقد أو توحى على أنها هى صاحبه الحق و خصمها هو المبطل، و لأجل ذلك صارت الفرق الاسلاميه تتسابق لتجسيد نظرياتها، من خلال تأوّل بعض النصوص القرآنيه و الاحاديث النبويه الشريفه، ثمّ استفحل الامر أكثر من ذلك

عنـد ما بـدأ منظّرو هـذه الفرق و متعصّبوها بالتجرّؤ على الحـديث النبوى الشـريف، فبـدأت بوضع و تلفيق بعض الاحاديث التى تـدعم وجهه نظرهـا من جهه، و وضع أحـاديث اخرى فى ذم الفرق الاُخرى، فظهرت أحاديث مكـذوبه من أمثال: «سـيكون فى امتى قوم لهم نبز يقال لهم الروافض، اقتلوهم فإنهم مشركون».

مع أنّ من المتعارف عليه عنـد المؤلفين فى الفرق أن اسم الروافض قـد اطلقه زيد بن على بن الحسـين (عليه السـلام) على الذين فـارقوه أثنـاء ثـورته على الاُمويين، و أن هـذه المفرده و غيرهـا من الاسـماء الـتى اطلقت على الفرق المخـالفه للجمهور لم تكن معروفه فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله).

و من الاحاديث التى اكتسـبت صـفه شبه التواتر بعد ما روتها كل الفرق حديث انقسام الاُمه الى ثلاث و سبعين فرقه، كلّها هالكه إلاّ واحده، فحاولت كل فرقه أن تثبت أنها هى المعيّنه بالفرقه الناجيه و أنّ ما عداها هالك فى النار!

و ممّا زاد الطين بلّه أنّ هـذه العقائـد قـد بدأت تترسخ على مرّ الايام، و دخلت هذه الاحاديث المكذوبه فى المجاميع الحديثيه و صارت تلقّن على انّها من كلام النبى (صلى الله عليه و آله)، مع أنّ هذه الاسماء و المصطلحات لم تكن معروفه فى عصر الرساله

و ما بعدها بقليل، و لم تبدأ بالانتشار إلّا بعد أن بدأت المعارك الكلاميه تحتدم بين المسلمين بعد انفتاحهم على الثقافات الاجنبيه للاُمم التى دخلت فى الاسلام، أو التى تمّ ترجمه تراثها الى العربيه، و بدأت كل مدرسه تكوّن لها فلسفه خاصه فى العقيده، مستفيده من المصطلحات التى أغنتها بها فلسفه و فكر اليونان، و الفرس، و الهنود و غيرهم.

و عند ما بدأ عصر التدوين بالازدهار، و أدلى المفكرون المسلمون بدلوهم فى مختلف العلوم و الفنون، كان أتباع مدارس الكلام قد بدءوا ينظّرون النظريات فى الخلافه و الامامه و اسلوب الحكم. و كانت الطامه عند ما بدأت الكتابه فى الفرق و المذاهب و الاديان، فقد كان معظم الكتّاب فى هذا المضمار، كالشهرستانى و البغدادى و غيرهما من الجمهور، الذى يمثّل هوى و رأى الاكثريه فى الاُمه الاسلاميه، و الذى اصطلح فيما بعد على تسميته بأهل السنه و الجماعه، فكانت هذه المؤلفات كلّها تركز على نقطه معينه، و هى محاوله حصر الفرق الاسلاميه بثلاث و سبعين فرقه، ثمّ بيان ضلال اثنتين و سبعين منها و إثبات أنّ الفرقه التى تمثّل الجمهور هى الفرقه الناجيه، و أنّ بقيه الفرق - و منها الشيعه - هى ليست إلاّ فرقاً من المبتدعه الزائغه عن جاده الصواب.

و لأجل إثبات ذلک فقد تضاربت الآراء فی نشأه هذه الفرقه و عقائدها، فنسبت تاره الی أنها أتباع ابن سبأ و تستمد عقائدها من الیهودیه، و تاره الی أنّها فارسیه تستمد أفکارها من عقائد المجوس، و اخری الی أنّها فرقه تکوّنت کردّ فعل علی ما جری علی أهل بیت النبیّ (صلی الله علیه و آله) من بلاء، کواقعه کربلاء و استشهاد الحسین (علیه السلام)، و من قبله استشهاد علی بن أبی طالب (علیه السلام).

و هکذا تضاربت الاقوال فی تاریخ نشأه التشیّع، فعزا البعض نشأتها الی ما بعد حادثه السقیفه، و آخرون أرّخوها بعصر عثمان و أحداث الفتنه، و آخرون عزوها الی بدء معرکه الجمل، أو صفین، أو الی ما بعد استشهاد الحسین (علیه السلام).

و کان سبب هذه النظره الغائمه الی نشأه التشیع، هو عدم معرفه حقیقه التشیّع کخط یمثّل حقیقه الاسلام بکل مظاهره و عقائده، و أنه لیس حدثاً طارئاً علی فکر الاُمه الاسلامیه أو عقیده مستورده من إحدی الاُمم، بل هی عقیده إسلامیه بکل معنی الکلمه، بذر بذرتها الاُولی النبیّ الاکرم (صلی الله علیه و آله)، و استمرت فی النموّ یوماً بعد یوم یُغذّیها أهل البیت (علیه السلام)، و یبیّنون ملامحها و یدرءون عنها الشُبهات و یحاربون المتطفّلین و المتسللین إلیها، و یفضحون المتستّرین بأهل البیت (علیه السلام) للوصول الی أغراض اخری تستهدف هدم الاسلام.

و من هنا جاء الخلط عند البعض، فحاولوا أن ينسبوا عقائد اولئک المتسللين الى الشيعه على أنها تمثّل الفكر و الاتجاه و العقيده الشيعيه، ملصقين بالشيعه عموماً تهمه التحريض و التآمر على الاسلام، حتى قالوا بأن التشيّع أصبح ملاذاً لكل الافكار الهدّامه، التى تستهدف القضاء على العروبه و الاسلام. على ذلک سار الاوّلون و تبعهم الآخرون.

و من المؤسف حقاً أن ينبرى الباحثون المعاصرون للطعن فى الشيعه و التشيّع بالاعتماد على ما قيل فيهم من خصومهم، دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء البحث عن الحقيقه و الاطلاع على عقيده كلّ فرقه من خلال تراثها. و بخاصه فإنّ العصر الحديث قد أتاح كلّ ذلک و هيّأ أدوات البحث العلمى لكلّ من أراد الوصول الى الحقيقه بتجرّد.

إنّ سلامه النيّات هى التى تحدّد اتجاه الباحث عن الحقيقه، فإذا فقد هذا الشرط فإنّه لا أمل فى ظهور الحقيقه على كتاباته.

على أن الزمن لم يعدم عدداً من الباحثين - و من بينهم بعض المستشرقين - ممن لا يتوخّون سوى الحقيقه،

فاکتشـفوا و کشفوا عن وجه الحقیقه أو بعضها، کما انبری مؤلفو الشیعه و باحثوها، الی تصنیف الکتب و تدوین أبحاثهم فی هذا المجال، لکی تکون سابلاً لمن یرید أن یتصدی للبحث فی هذا الموضوع طلباً للحقیقه.

و بحثنا هذا هو إحدی هذه المحاولات المتواضـعه، عسـی الله أن ینفع بها من یرید أن ینتفع أو یلقی السمع و هو شهید، و الله من وراء القصد.

ص:۱۶

الفصل الاول: الاسلام و التسليم

اشاره

قال ابن منظور: الاسلام و الاستسلام: الانقياد.

و الاسلام من الشريعه: إظهار الخضوع و اظهار الشريعه و التزام ما أتى به النبى (صلى الله عليه و آله)، و بذلك يحقن الدم و يستدفع المكروه، و ما أحسن ما اختصر به ثعلب ذلك فقال: الاسلام باللسان و الايمان بالقلب.

و أما الاسلام: فإنّ أبا بكر محمد بن بشار، قال: يقال فلان مسلم، و فيه قولان: أحدهما هو المستسلم لأمر الله، و الثانى هو المخلص لله العباده(۱).

و من هنا يمكن أن نتبيّن أنّ هناك فرقاً قد لا يبين لاوّل وهله بين الاستسلام لأمر الله، و بين الاخلاص للعباده، فالمعنى الاوّل هو أكثر استيعاباً لحقيقه الايمان الذى يحكم

۱- (۱) لسان العرب: ۲۹۳/۱۲.

علاقه الفرد بربّه، فإنّ الاستسلام لأمر الله يتضمن التعبّد المطلق لكل أوامر الله و نواهيه، دون أن يكون للفرد أى إراده أمام إراده المولى سبحانه و تعالى، و تبعاً لذلك فإنه يخضع خضوعاً تامّاً لكلّ ما جاء به النبى (صلى الله عليه و آله)، باعتباره مبلِّغاً عن الله، و إيماناً منه بأنّ النبىّ لا ينطق عن الهوى، بل بوحى من الله سبحانه، و هذا ينسحب على كلّ ما يأمر به أو ينهى عنه النبى (صلى الله عليه و آله)، سواء ما كان يتعلق بالاحكام التشريعيه و أداء العبادات، أو حتى ما يتعلق بالخصومات و الخلافات التى قد تقع بين أفراد الاُمه، و ذلك عملاً بقوله تعالى:(وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (۱) ، و قوله تعالى:(فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ) (۲) ، و قوله تعالى:(فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (۳).

فمن هنا يتبين أن الاسلام الذى يريده الله سبحانه من عباده، هو المتضمن لكل معانى التسليم لقرارات النبى (صلى الله عليه و آله)،

۱- (۱) الحشر (۵۹):۷.

۲- (۲) النساء (۴):۵۹.

۳- (۳) النساء (۴):۶۵.

حتی لو کانت هذه المقررات ممّا یخالف ما تهواه نفس الانسان و تصبو إلیه، أو کان الفرد یعتقد أنّ المصلحه تقتضی غیر ذلک، فأخبر الله سبحانه و تعالی أنّ التسلیم لأمر الله و رسوله مقدّم علی مقتضیات المصلحه، التی یراها الفرد باجتهاد منه أو تبعاً لبعض الاعراف السائده، و أنّ الاسلام الحقیقی یجب أن یتضمن الخضوع و الاستسلام المطلق لإراده النبی (صلی الله علیه و آله) أیضاً، باعتباره مبلّغاً عن الله و أن طاعته هی امتداد لطاعه الله سبحانه.

أما الاصطلاح الثانی الذی هو الاخلاص لله فی العباده، فهو یتضمن اخلاص التعبد لله فی المسائل الشرعیه التی تتضمن العبادات المتعلقه بأداء الجوارح، کالصلاه و الصوم و الحج و ما الی ذلک، و هی فی مفهومها أضیق من مفهوم التسلیم المطلق لأوامر النبی (صلی الله علیه و آله) و نواهیه، لانّ التعبد بالاحکام الشرعیه قد یتساوی فیه کثیر من الناس و یجتهدون فیه، إلّا أن الفرد منهم قد لا یتحمل التعرض لای فتنه، أو بلاء، أو قد لا یسلم لحکم یعتقد أنّ المصلحه فی غیره.

لقد عبّر القرآن عن هذین المفهومین و میّز بینهما، فسمی الاوّل إیماناً و الثانی إسلاماً، عند ما خاطب الاعراب، بقوله: (قالت الاعراب آمنّا قل لم تؤمنوا و لکن قولوا أسلمنا و لمّا

یدخل الایمان فی قلوبکم)(۱) ، و هذا یعنی أن الاعراب ربّما لم یقصّروا فی تأدیه التکالیف الشرعیه المفروضه علیهم. إلّا أنّ القرآن قد نبّههم علی أنّ ذلک لیس هو الایمان الذی یتضمّن معنی التسلیم المطلق لله تعالی و للرسول (صلی الله علیه و آله)، و قد تبیّن ذلک من مواقفهم، أو مواقف البعض منهم فی غزوه تبوک، مثلاً عند ما تخلّفوا عن النبی (صلی الله علیه و آله)، و نزل القرآن بذمّهم، لانهم اعتقدوا المصلحه فی عدم الامتثال لأمر النبی (صلی الله علیه و آله) و ظنّوا أن فی الامر سعه و تساهلاً قد یبرّر تخلّفهم، فنزل القرآن بتوبیخهم و توبیخ بعض الصحابه الذین نهجوا نهجهم، و کان موقف القرآن شدیداً منهم.

الاجتهاد فی مواقف بعض الصحابه

إنّ استعراض تاریخ فتره الرساله یؤکد لنا حقیقه مفادها: أنّ الصحابه لم یکونوا کلّهم علی درجه واحده من التسلیم لأوامر النبی (صلی الله علیه و آله)، فقسم منهم کان یتلقی أوامر النبیّ و نواهیه و وصایاه علی أنها من المسلّمات التی لا ینبغی تجاوزها بأی شکل من الاشکال - و هم أقلیه - بینما کان هناک من یری أنّ

۱- (۱) الحجرات (۴۹):۱۴.

تعلیمات النبی (صلی الله علیه و آله) یمکن مناقشتها(۱) ، بل و حتی مخالفتها إذا اعتقدت ضروره تستدعی ذلک(۲) ، أو أنّ فی ذلک مصلحه، أو حتی من باب التنزّه عن بعض ما یفعله النبیّ (صلی الله علیه و آله)، و قد جاءت بذلک أخبار کثیره، منها:

أن النبیّ (صلی الله علیه و آله) عند ما خرج بأصحابه فی طلب قافله أبی سفیان، و ما کان من تدبیر أبی سفیان و قدرته علی النجاه من أیدی المسلمین، و ما أعقبه من خروج مشرکی مکه للدفاع عن أموالهم، حیث وجد المسلمون أنفسهم وجهاً لوجه أمام قریش فی خیلها و سلاحها، و کانت رغبه النبیّ (صلی الله علیه و آله) واضحه فی مناجزه القوم، خصوصاً و أنّ زعماء المشرکین و علی رأسهم أبو جهل کانوا مصرّین علی مقاتله المسلمین (و ظنّهم انّها) فرصه لاستئصال شأفتهم و الاستراحه من النبی (صلی الله علیه و آله) و من دعوته الی الابد، و کان رجوع النبی (صلی الله علیه و آله) مع المسلمین دون مناجزه یعدّ فراراً من القتال، بل ربّما شجّع المشرکین علی غزو المسلمین فی عقر دارهم، و فی ذلک خطر عظیم. و لکن الصحابه رغم معرفتهم برغبه النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی القتال، إلّا أن الکثیر منهم لم یؤید الفکره، حتی قال له بعضهم: هلّا

۱- (۱)

۲- (۲) و (۶) السیره النبویه و الآثار المحمدیه بهامش السیره الحلبیه: ۱/۳۷۰-۳۷۳.

ذکرت لنا القتال حتی نتأهّب له! إنا خرجنا للعیر، و فی - روایه: یا رسول الله! علیک بالعیر ودع العدو، فتغیّر وجه رسول الله (صلی الله علیه و آله). قال أبو أیوب: و فی ذلک أنزل الله تعالی:(کَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَیْتِکَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ لَکارِهُونَ) (۱).

و حینما خرج النبیّ (صلی الله علیه و آله) الی بدر - و کان ذلک فی شهر رمضان - فصام یوماً أو یومین ثمّ رجع و نادی منادیه: یا معشر العصاه، إنی مفطر فافطروا! و ذلک أنه کان قد قال لهم قبل ذلک: «افطروا» فلم یفعلوا(۲).

بل إنّ البعض کان موقفه مثبّطاً للنبیّ (صلی الله علیه و آله) فی عزمه علی القتال، فلما استشار النبی (صلی الله علیه و آله) أصحابه قام عمر بن الخطاب، فقال: یا رسول الله! إنّها و الله قریش و عزُّها، و الله ما ذلّت منذ عزّت، و الله ما آمنت منذ کفرت، و الله لا تُسلم عزّها أبداً و لتقاتلنّک. فأعرض عنه النبی (صلی الله علیه و آله)(۳)...

۱- (۱) السیره النبویه و الآثار المحمّدیه، لأحمد زینی دحلان بهامش السیره الحلبیه: ۳۷۱/۱، و الآیه فی سوره الانفال: ۵.

۲- (۲) المغازی للواقدی: ۴۷/۱-۴۸.

۳- (۳) - المصدر السابق.

و فی الطرف الآخر نجد صحابه آخرین کان موقفهم مغایراً لموقف اولئک، فإنّ المقداد بن عمرو قام، فقال: یا رسول الله! امضِ لأمر الله فنحن معک، و الله لا نقول لک کما قالت بنو إسرائیل لنبیّها: (فاذهب أنت و ربّک فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون)(۱) ، و لکن اذهب أنت و ربّک فقاتلا إنّا معکما مقاتلون، و الذی بعثک بالحقّ لو سرت بنا الی برک الغماد لسرنا معک، فقال له رسول الله (صلی الله علیه و آله) خیراً.

و قام سعد بن معاذ من الانصار فکان ممّا قاله للنبی (صلی الله علیه و آله):... إنّا قد آمنّا بک و صدّقناک، و شهدنا أنّ کلّ ما جئت به حقّ، و أعطیناک مواثیقنا و عهودنا علی السمع و الطاعه، فامضِ یا نبیّ الله، فوالذی بعثک بالحق، لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معک ما بقی منّا رجل، و صِلْ من شئت، و اقطع من شئت، و خذ من أموالنا ما شئت، و ما أخذت من أموالنا أحبّ إلینا ممّا ترکت، و الذی نفسی بیده ما سلکت هذا الطریق و ما لی بها من علم، و ما نکره أن یلقانا عدوّنا غداً، إنّا لصُبّر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعلّ الله یریک منّا ما تقرّ به عینک(۲).

فمن هذه الکلمات تتبیّن مواقف الصحابه التی کانت تتأرجح بین التسلیم و عدمه.

۱- (۱) المائده (۵):۲۴.

۲- (۲) المغازلی للواقدی: ۱/۴۷-۴۸.

و بالاضافه الی ذلک فقد بدأت تظهر علی مواقف بعض الصحابه نظره جدیده تتمثل بتغلیب آرائهم علی رأی النبی (صلی الله علیه و آله)، أو بتعبیر آخر الاجتهاد فی مقابل النصّ النبوی، و الذی قد یؤدی بالنتیجه الی عدم الامتثال لأمر النبی (صلی الله علیه و آله)، و قد بدا ذلک فی مناسبات عدیده، فعن أبی سعید الخدری: أنّ أبا بکر جاء الی رسول الله (صلی الله علیه و آله) فقال:

یا رسول الله إنی مررت بوادی کذا و کذا فإذا رجل متخشّع حسن الهیئه یصلی، فقال له النبیّ (صلی الله علیه و آله): «اذهب فاقتله».

قال: فذهب إلیه أبو بکر فلمّا رآه علی تلک الحال کره أن یقتله، فرجع الی رسول الله (صلی الله علیه و آله)، قال: فقال النبی (صلی الله علیه و آله) لعمر: «اذهب فاقتله». فذهب عمر فرآه علی تلک الحال التی رآه أبو بکر، فکره أن یقتله، فرجع، فقال: یا رسول الله انی رأیته یصلّی متخشّعاً فکرهت أن أقتله. قال: «یا علی اذهب فاقتله» قال: فذهب علیّ فلم یره، فرجع علی، و أخبر رسول الله بأنّه لم یره. فقال النبی (صلی الله علیه و آله): «إنّ هذا و أصحابه یقرءون القرآن ما یجاوز تراقیهم، یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیه ثمّ لا یعودون فیه حتی یعود السهم فی فوقه فاقتلوهم، هم شرّ البریه»(۱).

۱- (۱) مسند احمد: ۱۵/۳.

و فی صلح الحدیبیه أعطی النبیّ (صلی الله علیه و آله) لقریش کل ما طلبوا منه، بینما صرّح بعض الصحابه بأنه إعطاء الدنیّه، رغم أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) قد أمضاه و هو أعلم بالمصلحه فیه من غیره، و لا یمکن تصوّر أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) یقدم علی أمر فیه ضرر علی الاسلام و المسلمین، و رغم ذلک فإنّ بعض الصحابه اعتقد أنّ له الحقّ فی الاعتراض علی القرار النبویّ، حتی قال عمر بن الخطاب للنبی (صلی الله علیه و آله) معترضاً - کما ذکر البخاری عن لسان عمر نفسه، فقلت: أ لستَ نبیّ الله حقاً؟! قال: «بلی»، قلت: ألسنا علی الحقّ و عدوّنا علی الباطل؟! قال: «بلی»، قلت: فَلِم نعطی الدنیه فی دیننا إذاً؟!

قال (صلی الله علیه و آله): «إنّی رسول الله و لست أعصیه و هو ناصری». قلت: أ و لیس کنت تحدّثنا أنّا سنأتی البیت فنطوف به؟! قال: «بلی، أ فأخبرتک أنّا نأتیه العام؟» قلت: لا، قال: «فإنّک آتیه و مطوّف به». قال: فأتیت أبا بکر فقلت: یا أبا بکر أ لیس هذا نبیّ الله حقاً؟ قال: بلی. قلت: ألسنا علی الحقّ و عدوّنا علی الباطل؟ قال: بلی. قلت: فلم نعطی الدنیه فی دیننا إذاً؟ قال: أیّها الرجل، إنّه لرسول الله و لیس یعصی ربّه و هو ناصره فاستمسک بغرزه فوالله إنّه لعلی الحق.

فقلت: أ لیس کان یحدثنا أنا سنأتی البیت و نطوف به؟

قال: بلی، أ فأخبرک أنک تأتیه العام؟ قلت: لا، قال: فإنّک آتیه و مطوّف به. قال عمر: فعملت لذلک أعمالاً.

فلمّا فرغ من قضیه الکتاب، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لأصحابه: «قوموا فانحروا ثمّ احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتی قال ذلک ثلاث مرات، فلمّا لم یقم منهم أحد دخل علی امّ سلمه فذکر لها ما لقی من الناس، فقالت ام سلمه: یا نبیّ الله، أ تحبُ ذلک؟ اخرج ثمّ لا تُکلّم أحداً منهم کلمه حتی تنحر بُدنک و تدعو حالقک فیحلقک. فخرج فلم یکلّم أحداً منهم حتی فعل ذلک. نحر بدنه و دعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلک قاموا فنحروا و جعل بعضهم یحلق بعضاً حتی کاد بعضهم یقتل بعضاً غمّاً...»(۱).

و هذه الحادثه تدلّنا علی غرابه مواقف بعض الصحابه، فبعد أن أخبر النبیّ (صلی الله علیه و آله) عمر بن الخطاب بأنّه رسول الله (صلی الله علیه و آله) الذی لا یعصی ربّه، و کفی ذلک فی إثبات صحه موقف النبیّ، و بعد أن أخبره أیضاً بأنّه سیأتی البیت و یطوف به فی غیر هذا العام، فإنّ جواب النبی (صلی الله علیه و آله) لم یکن کافیاً لاقناع عمر بضروره الامتثال دون مناقشه، إذ إنه ذهب الی أبی بکر

۱- (۱) صحیح البخاری: ۸۱/۲، کتاب الشروط، باب الشروط فی الجهاد و المصالحه مع أهل الحرب و کتابه الشروط، صحیح مسلم: باب صلح الحدیبیه.

و أعاد علیه نفس المسأله، و تبدّی الامر بشکل أفظع حین امتنع الاصحاب من طاعه النبی (صلی الله علیه و آله) عند ما أمرهم بالنحر و الحلق!

و تکرّرت مخالفات الصحابه لأوامر النبیّ (صلی الله علیه و آله) بعد ذلک حتی بدأ النبیّ (صلی الله علیه و آله) یشکو علناً مما یلقاه من الاذی من مخالفاتهم و اعتراضاتهم المتکرره علیه.

فعن عائشه أنّها قالت: قدم رسول الله (صلی الله علیه و آله) لأربع مضین من ذی الحجه أو خمس فدخل علیَّ و هو غضبان، فقلت من أغضبک یا رسول الله؟ أدخله الله النار! قال: «أو ما شعرت أنّی أمرت الناس بأمر فإذا هم یتردّدون، و لو أنی استقبلت من أمری ما استدبرت ما سقت الهدی معی حتی اشتریه ثمّ أحلّ کما حلّوا»(۱).

و جاء عنها أیضاً أنّها قالت: صنع النبی (صلی الله علیه و آله) شیئاً ترخّص فیه، و تنزّه عنه قوم فبلغ ذلک النبی (صلی الله علیه و آله) فحمد الله ثمّ قال: «ما بال أقوام یتنزّهون عن الشیء أصنعه؟! فوالله انّی أعلمهم بالله و أشدّهم له خشیه»(۲).

۱- (۱) صحیح مسلم: ۳۴/۴، سنن ابن ماجه: ۹۹۳/۲، مسند احمد: ۲۸۶/۴ و ۱۷۵/۶، و فی روایه البراء بن عازب أن النبی قال: «اجعلوا حجکم عمره» فقال الناس: یا رسول الله، کیف نجعلها عمره و قد أحرمنا بالحج؟ قال: «انظروا الذی آمرکم به فافعلوه»، فردّدوا علیه القول... الخ. قال الذهبی: هذا حدیث صحیح من العوالی، أخرجه ابن ماجه، سیر اعلام النبلاء: ۴۹۸/۸.
۲- (۲) صحیح البخاری: ۱۴۵/۸.

فكـأنّ القوم كـانوا يجهلون أنّ النـبيّ (صـلى الله عليه و آله) كـان أشـدّهم تقوى و مخـافه من الله! و مـا بـالهم يظنّون به الظنون و يتوهمون أنّ فعله قد يكون مخالفاً لأمر الله حتى يتنزّهوا عنه و يستنكفوا منه!

و بلغ الامر بالبعض الى مخالفه أوامره و نواهيه الصـريحه، سواء منها فى صـغائر الأُمور أو أكابرها، و كأنّهم ظنّوا أنّ لهم الحقّ فى التصـرف و الافتاء بما يخالف قول النبيّ (صـلى الله عليه و آله)، فعن جابر أنّه قال: نهانا رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن نطرق النساء، فطرقناهن بعد! ((1)

تفاقم الامر

لقـد أدّت جرأه بعض الصـحابه على أوامر النبى (صـلى الله عليه و آله) و تعليماته، الى اسـتفحال الظاهره حتى تكوّنت قناعه لدى البعض بأنّهم ملزمون باتّباع النبيّ (صلى الله عليه و آله) فيما يبلغهم من الوحى عن الله سبحانه، و فيما يتعلق بأُمور العباده فقط، أما الأُـمور التى تتعلق بـالقيم الاجتماعيه الموروثه، أو ببعض العادات و الاعراف، أو حتى فيما يتعلق بأُمور التنظيم السياسـى و شـكل نظام الحكم من بعد النبى (صلى الله عليه و آله)، فقد رأوا أنّ من حقّهم

١- (١) المصنف لابن أبى شيبه: ٧٢٧/٧، مسند الحميدى: ٥۴٣/٢، مسند أحمد: ٣٠٨/٣، مسند أبى يعلى: ٣٧٣/٣.

أن يبتّوا فيها بأنفسهم و أن يخالفوا النصوص النبويّه إذا ما تصوروا أنّ المصلحه فی غیرها. و قد ظهر ذلک جلیّاً فی موقفهم من تأمیر اسامه بن زید، رغم أنّ النبی (صلی الله علیه و آله) کان هو الذی قد ولّاه قیاده الجیش و عقد له اللواء بیدیه الشریفتین، فإنّ ذلک لم یمنع بعض الصحابه من الاعتراض علی فعل النبی (صلی الله علیه و آله)، و الطعن فی إماره اسامه زعماً منهم أنّ حداثه سنّه لا تؤهّله لکی یتأمّر علی مشیخه المهاجرین و الانصار، و فیهم أمثال أبی بکر و عمر و أبی عبیده و غیرهم(۱)!

حتی خرج النبیّ (صلی الله علیه و آله) مغضباً، فصعد المنبر و هو فی مرضه الشدید و قال:

«أیّها الناس، ما مقاله بلغتنی عن بعضکم فی تأمیری اسامه؟! و لئن طعنتم فی تأمیری اسامه، لقد طعنتم فی تأمیری أباه من قبله، و أیمُ الله إنّه کان لخلیقاً بالاماره، و إنّ ابنه من بعده لخلیق بها»(۲).

۱- (۱) الطبقات الکبری لابن سعد: ۱۹۰/۲، تاریخ الیعقوبی: ۷۴/۲ ط بیروت، الکامل لابن الاثیر: ۳۱۷/۲، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ۵۳/۱، السیره الحلبیه: ۲۰۷/۳، السیره النبویه لدحلان بهامش السیره الحلبیه: ۳۳۹/۲، کنز العمال: ۳۱۲/۵، انساب الاشراف: ۴۷۴/۱، ترجمه اسامه من تهذیب تاریخ دمشق.

۲- (۲) الطبقات الکبری لابن سعد: ۱۹۰/۲، تاریخ الیعقوبی: ۷۴/۲ ط بیروت،

و على الرغم من تشديد النبیّ (صلی الله علیه و آله) أوامره بالتعجیل ببعث اسامه، فقد ظلّ الناس یتثاقلون عنه حتی توفی النبی (صلی الله علیه و آله) قبل أن یغادر البعث مواقعه فی الجرف، بل و کاد البعث أن یُلغی، أو علی الاقل یُغیّر أمیره(۱).

لقد وصل موقف بعض الصحابه فی عدم الامتثال لأوامره (صلی الله علیه و آله) الی ذروته و ذلک قبیل وفاه النبی (صلی الله علیه و آله) بفتره وجیزه، فقد أخرج جمع من المحدّثین و المؤرّخین و أرباب السّیر، و اللفظ للبخاری - عن ابن عباس، أنّه قال: لما حُضِر رسول الله (صلی الله علیه و آله) و فی البیت رجال فیهم عمر بن الخطاب، قال النبیّ (صلی الله علیه و آله): «هلمّ أکتب لکم کتاباً لا تضلّوا بعده» فقال عمر: إنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) قد غلب علیه الوجع، و عندکم القرآن، حسبنا کتاب الله.

فاختلف أهل البیت فاختصموا، منهم من یقول: قرّبوا یکتب لکم النبیّ (صلی الله علیه و آله) کتاباً لا تضلّوا بعده، و منهم من یقول ما قاله عمر، فلمّا أکثروا اللغو و الاختلاف عند النبی (صلی الله علیه و آله)، قال

۱- (۱) - تاریخ الطبری: ۲۲۶/۳، الکامل: ۳۳۵/۲، السیره الحلبیه: ۲۰۹/۳.

لهم رسول الله (صلی الله علیه و آله): «قوموا عنّی» فکان ابن عباس، یقول: إنّ الرزیه کلّ الرزیه ما حال بین رسول الله (صلی الله علیه و آله) و بین أن یکتب لهم ذلک الکتاب من اختلافهم و لغطهم(۱).

و فی لفظ آخر للبخاری عن سعید بن المسیب عن ابن عباس قال: یوم الخمیس و ما یوم الخمیس، اشتدّ برسول الله (صلی الله علیه و آله) وجعه فقال: «ائتونی بکتاب أکتب لکم کتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»، فتنازعوا - و لا ینبغی عند نبیّ تنازع - فقالوا: ما شأنه؟! أهجر؟ استفهموه، فذهبوا یردّون علیه فقال: دعونی فالذی أنا فیه خیر ممّا تدعونی إلیه، و أوصاهم بثلاث، قال: «أخرجوا المشرکین من جزیره العرب، و أجیزوا الوفد بنحو ما کنت اجیزهم» و سکت عن الثالثه، أو قال فنسیتها(۲).

۱- (۱) صحیح البخاری: ۲۲/۱، کتاب العلم.

۲- (۲) صحیح البخاری: ۱۳۷/۵ باب مرض النبی و وفاته، و وردت بلفظ مقارب فی الجزء الرابع صفحه ۶۵ من صحیح البخاری کتاب الجزیه باب إخراج الیهود من جزیره العرب، و السکوت عن الوصیه الثالثه من جانب ابن عباس أو ادعاء سعید نسیانها توحی بخطوره موضوعها و هو ما سوف یتبیّن فی الابحاث القادمه، و انظر أیضاً صحیح البخاری: ۶۱/۸، کتاب الاعتصام بالکتاب و السنّه باب کراهیه الخلاف، و صحیح مسلم: ۷۵/۵ کتاب الوصیه، و مسند أحمد: ۳۵۶/۴ ح ۲۹۹۲، بسند صحیح و غیرها من المصادر.

و لا أدرى أىّ مصلحه كانت فى منع النبى (صلى الله عليه و آله)، من كتابه ذلك الكتاب الذى كان سيعصم الاُمه من الضلال، حتى أنّ ابن عباس سمّاه بالرّزيه و كان يبكى حتى يبلّ الحصى بدمعه، كما تذكر بعض الروايات، إلّا أن يكون موضوع الكتاب متعلقاً بأمر يعتبره البعض متنافياً مع ما يراه من المصلحه، كما سوف يتبيّن لنا فيما بعد.

ص:٣٢

الفصل الثانی: المرجعیّه الدینیّه

اشاره

إنّ المرجعیه الـدینیه عند الاُمم السالفه کانت منحصـره فی الغالب بأیدی رجال الدین أو الکهنه إذا صح التعبیر، و کانت السـلطه الزمنیه منفصـله عن السـلطه الـدینیه، فکان فراعنه مصـر رغم اعتبارهم أنفسـهم من نسل الآلهه، إلّا أنّ ذلک کان فی الحقیقه لقباً تشـریفیاً لهم أکثر منه واقعیاً، فالملوک لم یکونوا یتولون من الاُمور الدینیه إلّا بعض أشـکال شعائرها التی کان الکهنه فی الغالب یقومون بتحضـیر طقوسـها، و کـان هؤلاء الکهنه هم المرجع الـدینی لاهـل البلاـد، و کان ملوک مصـر یحکمون فی الغالب فی الاُمور التی تتعلق بسـیاسه الملک و إداره البلاد، بینما کان الکهنه فی معابـدهم یتولون الاُمور المتعلقه بشـعائرهم الـدینیه، و یقال مثل ذلک عن معظم الاُمم الاُخری.

ص:۳۳

و فی الـدیانات السـماویه تحوّلت الوظائف الـدینیه الی أیـدی الحاخامات فی الـدیانه الیهودیه، و البابوات فی الـدیانه المسـیحیه، حیث کانت السلطه السیاسیه منحصره فی أیدی الساسه الذین کانوا یتولون اداره البلاد، و إن کانوا - حرصاً علی موالاه الشعب - یتظاهرون بتمسّـکهم بتعالیم رجال الدین و یضـفون علیهم هالات التقدیس و التعظیم، تارکین لهم التصـرف فی الشئون المتعلقه بالدین، بینما ینصرفون هم الی تدعیم ملکهم و ممارسه سلطاتهم الزمنیه.

و عنـد مـا هاجر النبیّ (صـلی الله علیه و آله) الی یثرب تشـکّلت نواه دولته الاسـلامیه فیها، و أصـبح النبیّ (صـلی الله علیه و آله) جامعاً للسـلطتین الـدینیه و الزمنیه معاً، فهو المعلّم و المرشد فی کل ما یتعلق بأُمور الشـریعه، و بیان الاحکام الشـرعیه داعیاً أتباعه للاسـتنان بسنّته فی کلّ ماله علاقه بالدین، حتی قال لهم: «صلّوا کما رأیتمونی اصلی»، و هو فی الوقت ذاته القائد السیاسی الذی ینظّم شئون دولته، کما تجلّی ذلک فی الصحیفه التی کتبها فی بدء هجرته و علی أساسها تمّ تنظیم العلاقه بین أتباعه من جهه، و بینهم و بین سـکان المـدینه الآـخرین ممن لم یتّبعوه کـالیهود و غیرهم من جهه اخری، و کان هو القائـد العام للجیش الـذی قاد المعارک الکبری، و کان یبعث السرایا

و يُؤمّر عليها بعض أصحابه كلّما دعت الحاجه الى ذلك، فكان النبيّ (صلى الله عليه و آله) هو قائد المجتمع بكلّ معنى الكلمه، الماسك بزمام السلطتين معاً.

لقد فهم المسلمون من تدابير النبى (صلى الله عليه و آله) أنّ هذا الامر مستمر بعده، و أنّ الذى سوف يخلفه يجب أن يقتدى به، فهو الامام المتّبع الموكّل بحفظ الشريعه المتمثّله بالحكم بكتاب الله و ما فى سنّه النبى (صلى الله عليه و آله)، الى جانب كونه الحاكم الذى يدير امور الدوله الاسلاميه سياسياً و اقتصادياً و عسكرياً، فالدين فى الاسلام لا ينفصل عن السياسه العامه للدوله الاسلاميه، و الذى يخلف النبيّ (صلى الله عليه و آله) ينبغى أن يعمل وفق هذا الخط، و بما أنه لا يمكن أن يتساوى أفراد المجتمع الاسلامى فى درجه الكفاءه للقيام بمثل هذه المهمه البالغه الخطر، فلا بد إذاً من أن تجتمع فى الخليفه صفات و مواهب خاصه تمكّنه من القيام بعمله و حفظ الشريعه و صيانه الدوله من أىّ خطر يتهددها فى كلّ مجال.

و إذا كانت بعض الشئون المتعلقه بالسلطه الزمنيه قابله للاجتهاد فيها حسب مقتضيات المصلحه، فإنّ الاُمور المتعلقه بالناحيه الشرعيه لا تقبل مثل هذا الاجتهاد الذى قد يقود الى الاستخفاف و التهاون بالشريعه شيئاً فشيئاً، ممّا

يعرّض المرجعيه الدينيه الى عواصف قد لا تصمد أمامها على مرّ الايام فينشأ من هناك الخطر من وقوع التحريف فى هذه الشريعه، و بالتالى ضياع كثير من الاحكام الشرعيه، و تكثر العثرات فى تطبيقها. لذا يمكن القول بأنّ للمرجعيه الدينيه شروطاً لا يمكن لمن لم تتوفر فيه أن يتصدى لتولّى هذه المرجعيه بما يحمله ذلك من الخطر عليها، و من هنا تبرز أهميه أن نعرف ما إذا كان النبىّ (صلى الله عليه و آله) قد حدّد خطوط هذه المسأله، و بيّن شروط المتصدّى لها، و نصّ على شخص أو أشخاص بعينهم، أم أنّه ترك الامر للاُمه لكى تقرّر ذلك و تبيّن الاصلح للتصدّى لهذه المرجعيه حسب مقتضيات ما تراه من المصلحه.

شروط المرجعيّه الشامله:

بعد ما اتّضحت أهميه المرجعيه الدينيه فى حفظ الشريعه، أصبح من الضرورى بيان الشروط الواجب توفّرها فيمن يتصدّى لهذه المرجعيه، و هى تتمثل فى الكفاءه و الموهبه التى يملكها المتصدّى لهذا الامر، و هذا بدوره يتطلب وجود نصّ أو نصوص من النبىّ (صلى الله عليه و آله) على وجود هذه الكفاءه فى المنصوص عليه بحيث لا تصبح هذه المسأله موضع نقاش و جدل بين أفراد الاُمه بحيث يؤدى الى تشتت الآراء و وقوع الخلاف الذى نهت الشريعه عنه.

الكفاءه أولى شروط المرجعيه الشامله:

عند ما نستعرض تاريخ الدعوه الاسلاميه و السيره النبويه الشريفه، تطالعنا جمله من النصوص أشار فيها النبيّ (صلى الله عليه و آله) الى من تتوفر فيه هذه الكفاءه، فقد أخرج المحدّثون أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) بعد رجوعه من حجه الوداع، نزل فى مكان من الجحفه يقال له غدير خم، فأمر بدوحات هناك فقمّمن، ثمّ جعل له من أقتاب الابل شبه المنبر، فرقيه حتى رآه الناس، فكان ممّا قال لهم:

«كأنّى دُعيت فأجبت، إنّى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله و عترتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض» و نصّت بعض الروايات على أمر مهمّ هو: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا»(۱).

قال ابن حجر الهيثمى المكّى - بعد إيراده لعده روايات فى حديث الثقلين:

۱- (۱) المستدرک: ۱۰۹/۳، ۵۳۳، و صححه و وافقه الذهبى فى التلخيص، و انظر مسند أحمد:۱۸۱/۵، ۱۸۹، جامع الترمذى: ۳۰۸/۲، ۳۲۸/۵ ح ۳۸۷۴، خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى: ۲۱، کنز العمال: ۴۴/۱، ۴۷، ۴۸، صحيح مسلم: باب فضائل على (عليه السلام)، سنن الدارمى: ۴۳۱/۲، الصواعق المحرقه: ۸۹، الطبقات الكبرى لابن سعد القسم الثانى: ۲/۲، فيض القدير للمناوى: ۱۴/۳، حليه الاولياء: ۳۵۵/۱، ح ۶۴، مجمع الزوائد: ۱۶۳/۹، ۱۶۴.

ثمّ اعلم أنّ لحديث التمسک بذلک طرقاً کثيره وردت عن نيّف و عشرين صحابيّاً، و فی بعض تلک الطرق، أنّه قال ذلک بحجه الوداع بعرفه، و فی اخری أنه قاله بالمدينه فی مرضه و قد امتلأت الحجره بأصحابه، و فی اخری أنه قال ذلک بغدير خم، و فی اخری أنّه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف... و لا تنافی. إذ لا مانع من أنه کرر عليهم ذلک فی تلک المواطن و غيرها اهتماماً بشأن الکتاب العزيز و العتره الطاهره)(۱).

يمکننا أن نستخلص من نصوص الحديث و من تعليق ابن حجر: أنّ النبیّ (صلی الله عليه و آله) قد بيّن بوضوح من تتمثّل فيه المرجعيه الدينيه من بعده، و نصّ بذلک علی مرجعيه عترته و أهل بيته، و اعتبرهم قُرناء للکتاب العزيز الذی لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فالقرآن هو المصدر الاوّل للشريعه، و هو الثقل الاکبر، و أهل بيته صلّی الله عليه و آله هم المصدر الثانی لها و هم الثقل الاصغر، و فی تکرار الاشاره إليهم و ترديد ذلک فی عده مناسبات دلاله علی عظيم أهميه هذا الامر، و إتاحه الفرصه لمن لم يسمع بالسماع، و تذکير لمن سمع.

۱- (۱) الصواعق المحرقه: ۲۳۰-۲۳۱.

و لکنّ النبی (صلی الله علیه و آله) لم یکتف بهذا النصّ علی أهل بیته، بل حسم الامر بشکل أکثر وضوحاً، حیث أخرج المحدثون أنّ أبا ذر الغفاری (رضی الله عنه)، کان یقول و هو آخذ بباب الکعبه: أیّها الناس، من عرفنی فأنا من عرفتم، و من أنکرنی فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله (صلی الله علیه و آله) یقول: «مَثَلُ أهل بیتی مَثَلُ سفینه نوح، من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق»(۱).

و فی نصّ آخر عن ابن عباس و غیره، أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) قال:

«النجوم أمان لاهل الارض من الغرق، و أهل بیتی أمان لاُمتی من الاختلاف، فإذا خالفتها قبیله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبلیس»(۲).

۱- (۱) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ۳۴۳/۲ و ۱۵۰/۳، و قال هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم، کنز العمال: ۲۱۶/۶، مجمع الزوائد: ۱۶۸/۹، حلیه الاولیاء: ۳۰۶/۴، تاریخ بغداد للخطیب: ۱۹/۱۲، ذخائر العقبی للمحب الطبری: ۲۰، کنوز الحقائق: ۱۳۲، و فیض القدیر للمناوی: ۳۵۶/۴، الصواعق المحرقه: ۳۵۲، و ورد فی بعض هذه الروایات: انّهم باب حطّه من دخل منه کان مؤمناً و من خرج منه کان کافراً.

۲- (۲) المستدرک علی الصحیحین: ۱۴۹/۳، ۴۵۸ و قال: هذا حدیث صحیح الاسناد، کنز العمال: ۱۱۶/۶، الصواعق المحرقه: ۳۵۳، مجمع الزوائد: ۱۷۴/۹، فیض القدیر للمناوی: ۲۹۷/۶، ذخائر العقبی للمحب الطبری: ۱۷.

و صرّح فی بعضها قوله (صلی الله علیه و آله)، عن الثقلین «فلا تقدّموهما فتهلکوا، و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا، و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم»(۱).

و قد أکّد ذلک أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام)، فی مواضع من خطبه، منها قوله (علیه السلام): «انظروا أهل بیت نبیّکم فالزموا سمتهم و اتّبعوا أثرهم، فلن یُخْرجوکم من هدی، و لن یعیدوکم فی ردی، فإن لبدوا فالبدوا، و ان نهضوا فانهضوا، و لا تسبقوهم فتضلّوا، و لا تتأخروا عنهم فتهلکوا»(۲).

و جاء عن علی بن الحسین زین العابدین (علیه السلام): «... فمن الموثوق به علی إبلاغ الحجه و تأویل الحکم إلّا أعدال الکتاب و أبناء أئمه الهدی و مصابیح الدجی، الذین احتجّ الله بهم علی عباده، و لم یدع الخلق سدیً من غیر حجه؟! هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجره المبارکه، و بقایا الصفوه الذین أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهیرا، و برّأهم من الآفات، و افترض مودّتهم فی الکتاب؟!»(۳).

۱- (۱) الصواعق المحرقه: ۲۳۰.

۲- (۲) نهج البلاغه: ۱۹۰/۲ ط دار الاندلس.

۳- (۳) الصواعق المحرقه: ۲۳۳.

فتبيّن ممّا سبق أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) قد عيّن - بلا ريب - لأُمته من بعده من ترجع إليه، و هم أهل بيته (عليهم السلام) و أكّد على وجوب التمسّك بهم مع القرآن، بل و أنذر بأنّ التخلف عنهم، أو مخالفتهم و الاعراض عنهم يؤدى الى الهلكه، و الوقوع فى الضلال.

و لو سألت: ما الذى جعل النبيّ (صلى الله عليه و آله) يحصر هذه المرجعيه الدينيه فى أهل بيته؟

إنّ التسليم بأنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله) لا ينطق عن الهوى، معناه أن يكون عمله هذا بأمر من الله سبحانه و تعالى، و الله قد خصّ أهل البيت (عليهم السلام) بمواهب تؤهلهم لهذه المهمه الخطيره.

كما تدلّ محكمات كتابه على ذلك منها قوله عزّ من قائل:(إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (۱).

فأثبت الله سبحانه لهم الطهاره و الخلوص من كلّ العيوب التى يتّصف بها معظم البشر، و طهارتهم هذه تستلزم عصمتهم من الذنوب و العيوب و الزلل، و منها الكذب، أو التقوّل على الله و ادّعاء ما لا يصح عليه.

۱- (۱) - الاحزاب: ۳۳.

و من جهه اخرى فقد أثبت النبيّ (صلى الله عليه و آله) لهم صفات اخرى مثل كونهم أعلم الاُمه بشريعه الله تعالى، و هذا يستلزم مرجعيّتهم للاُمه.

و فى حثّ النبى (صلى الله عليه و آله) على الاقتداء بهم و الاهتداء بهديهم، و عدم التقدم عليهم أو التأخّر عنهم، و عدم تعليمهم، ما يثبت لهم الكفاءه لهذا المنصب المهمّ، و لا يمكن أن يكون ذلك محاباةً لهم; إذ النبيّ (صلى الله عليه و آله) لم يحاب عمّه أبا لهب رغم قرابته له.

هويّه أهل البيت عليهم السلام

لقد حاول البعض أن يدخل فى أهل البيت (عليهم السلام) من ليس منهم، و قد تصرّف النبى (صلى الله عليه و آله) فى عدّه مواضع بما يرفع الريب و يدفع سائر المحتملات و يجعل هويه أهل البيت محدّده و واضحه للعيان، فقد أخرج المحدّثون عن عدد من الصحابه روايات تتضمن ذلك بشكل واضح، منها ما جاء عن ام المؤمنين امّ سلمه رضى الله عنها أن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، قال لفاطمه (عليها السلام): «ائتنى بزوجك و ابنيك»، فجاءت بهم فألقى عليهم كساءً فدكياً، ثمّ وضع يده عليهم، ثمّ قال: «اللهمّ إنّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و على آل محمد إنّك حميد مجيد»، قالت ام سلمه: فرفعت الكساء

لأدخل معهم، فجذبه من يدى و قال: «إنّكِ على خير»(۱).

و عن ام المؤمنين عائشه، قالت: خرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) غداه و عليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن على فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها، ثمّ جاء علىّ فأدخله، ثمّ قال:«(إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)» (۲).

و من الاُمور التى لا خلاف فيها أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله)، قد باهل وفد نجران بهذه المجموعه نفسها، فقد أخرج المحدّثون و المفسرون عن عدد من الصحابه، منهم سعد بن أبى وقاص، أنه لما أنزل الله هذه الآيه:(فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى

۱- (۱) مسند أحمد: ۲۹۶/۶، ۳۲۳، المستدرک: ۱۰۸/۳، ۱۴۷، کنز العمال: ۱۰۲/۷، ۲۱۷، مجمع الزوائد: ۱۶۷/۹.

۲- (۲) صحیح مسلم: کتاب فضائل الصحابه، باب فضائل أهل بیت النبی (صلى الله عليه و آله)، المستدرک على الصحیحین: ۱۴۷/۳ و قال: هذا حدیث صحیح على شرط الشیخین، سنن البیهقی: ۱۴۹/۲، تفسیر الطبری: ۵/۲۲، و أوردها الفخر الرازی فی تفسیر آیه المباهله و قال: و اعلم أنّ هذه الروایه کالمتفق على صحتها بین أهل التفسیر و الحدیث، جامع الترمذی: ۲۰۹/۲، ۳۱۹، مسند أحمد: ۳۰۶/۶، اسد الغابه: ۲۹/۴.

اَلْکاذِبِینَ) (۱) دعا رسول الله (صلی الله علیه و آله) علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلی»(۲).

و قد یسأل سائل: إذا کان أهل البیت هم هؤلاء، فَلِم قالت الشیعه الامامیه الاثنی عشریه بأنّ الائمه من أهل البیت (علیهم السلام)، هم اثنی عشر إماماً؟

و الجواب: أنّ النصوص التی جاءت عن النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی صدد تحدید خلفائه قد حدّدتهم بهذا العدد، فقد أخرج المحدّثون و الحفّاظ - و اللفظ للبخاری - عن جابر ابن سمره، قال: سمعت النبیّ (صلی الله علیه و آله) یقول: «یکون اثنا عشر أمیراً»، فقال کلمه لم اسمعها، فقال أبی إنّه قال: «کلّهم من قریش»(۳).

۱- (۱) آل عمران: ۶۱.

۲- (۲) - جامع الترمذی: ۱۶۶/۲، المستدرک علی الصحیحین: ۱۵۰/۳ و قال: هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین، صحیح مسلم: باب فضائل علی بن أبی طالب (علیه السلام)، سنن البیهقی: ۶۳/۷، أسباب النزول للواحدی: ۷۵ و جمیع المفسرین.

۳- (۳) صحیح البخاری: ۱۰۱/۹ کتاب الاحکام، باب الاستخلاف، سنن الترمذی: ۵۰۱/۴، سنن أبی داود: ۱۰۶/۴، المعجم الکبیر: ۱۹۶/۲، و فی بعضها لفظ: خلیفه، رجل، قیّم.

النصّ من شروط المرجعيه الشامله

لقد أوردنا فيما سبق الادلّه التی تثبت لاهل البیت (علیه السلام) جدارتهم فی التصدی للمرجعیه الدینیه الاسلامیه بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و قدّمنا بعض الشواهد علی کفاءتهم لهذه المهمّه باشارات و نصوص صریحه من القرآن الکریم و من أقوال النبی (صلی الله علیه و آله). و قد ذکرنا فیما سبق أنّ المرجعیه الدینیه فی الاسلام لا تنفصل عن ممارسه القیاده السیاسیه، و قد مارس الرسول (صلی الله علیه و آله) ذلک و علی الاخصّ بعد هجرته الشریفه الی المدینه المنوّره، و أدرک المسلمون هذا التلاحم بین السلطتین الدینیه السیاسیه، فکان النصّ منه علی المرجعیه الدینیه لا بد و أن ینسحب علی المرجعیه السیاسیه أیضاً، و علی هذا الاساس عیّن النبیّ (صلی الله علیه و آله) الحاکم الاوّل من بعده، کما عیّن من یلیه، و من ثمّ أخذت الاُمور مجراها، حیث تولّی کل منهم النصّ علی من بعده أیضاً کما أخبره الرسول (صلی الله علیه و آله).

و عند ما نستعرض السیره النبویه الشریفه، نجد أنّ النبی (صلی الله علیه و آله) قد أولی هذه القضیه عنایه خاصه منذ بدء الرساله، حیث اهتمّ بإعداد القائد الذی سیخلفه علی أمر امته من بعده، و قد شاءت العنایه الالهیّه أن تتهیأ الاسباب لهذه التربیه النبویه حتی قبل أن یصدع النبیّ برسالته، و یصف لنا ابن

اسحاق - فیما ینقل عنه ابن هشام - ذلک بقوله: کان من نعمه الله علی علی بن أبی طالب، و مما صنع الله له و أراده به من الخیر، أنّ قریشاً أصابتهم أزمه شدیده، و کان أبو طالب ذا عیال کثیر، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله)، للعباس عمّه - و کان من أیسر بنی هاشم: یا عباس إنّ أخاک أبا طالب کثیر العیال، و قد أصاب الناس ما تری من هذه الازمه، فانطلق بنا إلیه فلنخفّف عنه من عیاله، آخذ من بنیه رجلاً، و تأخذ أنت رجلاً فنکفلهما عنه. فقال العباس: نعم. فانطلقا حتی أتیا أبا طالب فقالا له: إنا نرید أن نخفف عنک من عیالک حتی ینکشف عن الناس ما هم فیه، فقال لهما أبو طالب: إذا ترکتما لی عقیلاً فاصنعا ما شئتما.

فأخذ رسول الله (صلی الله علیه و آله) علیاً فضمّه إلیه.. فلم یزل علیّ مع رسول الله (صلی الله علیه و آله) حتی بعثه الله تبارک و تعالی نبیّاً، فاتبعه علی (رضی الله عنه) و آمن به و صدقه، و لم یزل جعفر عند العباس حتی أسلم و استغنی عنه(۱).

و قد أشار النبیّ (صلی الله علیه و آله) الی مسأله سبق علی (علیه السلام) الی الایمان و الاسلام، ضمن إشاراته الکثیره الی دوره المستقبلی، الذی کان یعدّه للقیام به، فقال - کما عن سلمان و أبی ذر رضی الله

۱- (۱) السیره النبویه لابن هشام: ۲۴۶/۱، المستدرک علی الصحیحین: ۵۷۶/۳، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۹۸/۱۳ عن الطبری: ۳۱۳/۲.

عنهما: «إنّ هـذا أوّل من آمن بی، و هو أوّل من یصافحنی یوم القیامه، و هو الصـدیق الاکبر، و هـذا فاروق هذه الاُمه، یفرّق بین الحقّ و الباطل، و هذا یعسوب المؤمنین»(۱).

و قـد أشـار علی بن أبی طـالب (علیه السـلام) الی دور هـذه الـتربیه النبویه العظیمه له منـذ نعومه أظفـاره فی تکوین شخصـیته و إعدادها للاُمور العظیمه، فقال فی خطبه له (علیه السلام): «أنا وضعت بِکلاکل العرب، و کسرت نواجم قرون ربیعه و مضر، و قد علمتم موضعی من رسول الله (صلی الله علیه و آله) بالقرابه القریبه، و المنزله الخصیصه، وضعنی فی حجره و أنا ولید یضمنی الی صدره، و یکنفنی فی فراشه، و یمسّـنی جسده، و یُشمّنی عرفه، و کان یمضغ الشیء ثمّ یُلقمنیه، و ما وجد لی کذبه فی قول، و لا خطله فی فعل. و لقد قرن الله به (صـلی الله علیه و آله) من لَدن أن کان فطیماً أعظم مَلَک من ملائکته، یسـلک به طریق المکارم و محـاسن أخلاـق العـالم، لیله و نهـاره. و لقـد کنت اتّبعه اتباع الفصـیل أثَر امه، یرفع لی فی کلّ یوم من أخلاقه عَلَماً، و یأمرنی بالاقتداء به، و لقد کان یجاور فی کل سنه بحراء فأراه و لا یراه غیری، و لم یجمع بیت واحد یومئذ فی الاسلام غیر

۱- (۱) المعجم الکبیر للطبرانی: ۲۶۹/۶ ح ۶۱۸۴، کنز العمال: ۶۱۶/۱۱ ح ۳۲۹۹، تاریخ دمشق: ۱۳۰/۱۲، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ۲۲۸/۱۳.

رسول الله (صلی الله علیه و آله) و خدیجه و أنا ثالثهما، أری نور الوحی و الرساله، و أشمّ ریح النبوه. و لقد سمعت رنّه الشیطان حین نزل الوحی علیه (صلی الله علیه و آله)، فقلت: یا رسول الله! ما هذه الرنّه؟ فقال: هذا الشیطان قد أیس من عبادته، إنّک تسمع ما أسمع، و تری ما أری، إلّا أنک لست بنبیٍّ، و لکنّک لوزیر، و إنّک لعلی خُبر»(۱).

النصوص النبویّه علی الاستخلاف

لقد کانت مسأله الاستخلاف من الاُمور التی طال الجدل و المناظره حولها بین مختلف الفرق الاسلامیه و بخاصه بین الجمهور القائلین بعدم وجود نص صریح من النبیّ (صلی الله علیه و آله) علی أحد حول الخلافه و الامامه من بعده، و قد حاولوا سدّ هذه الثلمه زاعمین بأنه ترک الامر للاُمه لتختار لنفسها ما تشاء، و بین الشیعه الذین قالوا بوجود هذا النص منه (صلی الله علیه و آله) علی علی بن أبی طالب (علیه السلام)، و أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) قد نصّبه علماً و هادیاً للاُمه و إماماً لها من بعده.

و حین نستعرض سیره النبیّ (صلی الله علیه و آله)، نجده کان یعطی أهمیه عظیمه للاماره و الخلافه، حتی فی أبسط المواقف،

۱- (۱) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید المعتزلی: ۱۹۷/۱۳.

حیث یدعو الرجلین المسافرین الی تأمیر أحدهما، و هو لا یغادر المدینه فی غزو أو سفر إلّا و یستخلف أحداً علیها، یعیّنه بنفسه و لا یترک الامر للناس لیختاروا من یشاءون، فإذا کان النبیّ (صلی الله علیه و آله) یهتمّ هذا الاهتمام بمسأله الاستخلاف فی حیاته، فحریّ به أن یهتم بهذا الامر الخطیر لما بعد وفاته، لما سیترکه بعد رحیله من فراغ کبیر فی حیاه الاُمه.

و قد تنبّه لهذا الامر جلّ المسلمین، فهذا أبو بکر یستخلف عمر بن الخطاب بأمر منه علی نحو الالزام و لا یترک للاُمه أن تقرر نیابه عنه ذلک، و هذا عمر بن الخطاب یقرّ أنه لو کان سالم مولی أبی حذیفه، أو أبو عبیده بن الجراح حیّین لاختار أحدهما، و استخلفه دون تردد، و هو مع ذلک لم یترک الاُمور لاختیار الاُمه بشکل مطلق، حیث حصر الامر فی سته رشحهم بنفسه و أمر باختیار أحدهم لمنصب الخلافه من بعده.

و لا یمکننا أن نتصور أنّ هؤلاء الصحابه قد أدرکوا أهمیه الاستخلاف و النبیّ (صلی الله علیه و آله) قد غفل عن ذلک أولم یدرک أهمیته، و هو أعقل الناس و أحرص منهم علی مصالح الرساله و الاُمه دون تردّد.

و عند ما نعود و نستعرض هذه السیره المبارکه للنبی (صلی الله علیه و آله)، تطالعنا نصوص کثیره تفید أنه لم یکن قد أهمل هذا الامر

الخطیر المتعلق بمستقبل الاُمه، و أنّه قد حدّد ملامح هذه المرجعیه الرائده مثلما حدّد المرجعیه الرائده، و کان ذلک فی بدایات الدعوه الاسلامیه، فقد ذکرت لنا مصادر الجمهور، أنّه لما نزل قوله تعالی:(وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ) (۱) ، و کان ذلک فی السنه الثالثه من البعثه النبویه الشریفه، دعا النبی (صلی الله علیه و آله) علی بن أبی طالب (علیه السلام) و قال له: «یا علی! إن الله أمرنی أن أنذر عشیرتی الاقربین، فضقت بذلک ذرعاً، و عرفت أنی متی اباديهم بهذا الامر، أری منهم ما أکره، فصمتُ علیه حتی جاءنی جبرئیل، فقال: یا محمد، إنّک إلاّ تفعل ما تؤمر به یعذّبک ربّک. فاصنع لنا صاعاً من طعام، و اجعل علیه رِجل شاه، و املا لنا عُسّاً من لبن، ثمّ اجمع لی بنی عبد المطلب حتی اکلّمهم و ابلغهم ما امرت به».

] قال [ففعلت ما أمرنی به ثمّ دعوتهم له و هم یومئذ أربعون رجلاً، یزیدون رجلاً أو ینقصونه، فیهم أعمامه: أبو طالب، و حمزه، و العباس، و أبو لهب; فلما اجتمعوا إلیه دعانی بالطعام الذی صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله (صلی الله علیه و آله) جذبه من اللحم فشقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها فی نواحی الصفحه، ثمّ

۱- (۱) الشعراء: ۲۱۴.

قال: «خذوا باسم الله»، فأكل القوم حتى مالهم بشیء حاجه. و ما أرى إلّا موضع أيديهم، و أيم الله الذى نفس علیّ بيده، إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثمّ قال: «اسق القوم»، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً، و أيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله (صلى الله عليه و آله) أن يكلّمهم، بَدَرَه أبو لهب الى الكلام فقال: لهدّ ما سحركم صاحبكم! فتفرّق القوم و لم يكلّمهم رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقال: «الغد يا على، إنّ هذا الرجل سبقنى الى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن اكلّمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم لى».

قال: ففعلت ثمّ جمعتهم، ثمّ دعانى بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالامس، فأكلوا حتى مالهم بشیء حاجه، ثمّ قال: «اسقهم» فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثمّ تكلّم رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: «يا بنى عبد المطلب، إنّى و الله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنى قد جئتكم بخير الدنيا و الآخره، و قد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى و وصيّى و خليفتى فيكم؟»

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، و قلت - و إنّى لأصغرهم سنّاً و أرمصهم عيناً و أعظمهم بطناً و أخمشهم ساقاً: أنا يا نبىّ الله

أکون وزیرک علیه! فأخذ برقبتی، ثمّ قال: «إنّ هذا أخی و وصیّی و خلیفتی فیکم فاسمعوا له و أطیعوا».

قال: فقام القوم یضحکون و یقولون لابی طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک و تطیع!(۱) إنّ هذا النص الذی یطالعنا فی بدایه الدعوه الاسلامیه تجده متضمناً لهذه العبارات الصریحه، و التی بلغ من صراحتها و دلالتها أنّ بعض المؤرخین و المؤلفین قد قاموا بحذفها کلیاً أو قاموا بحذف الاجزاء المهمه منها، لتؤکّد علی أن النبیّ (صلی الله علیه و آله) قد نصّ علی خلیفته من بعده، و ألزمهم طاعته، حتی ضحکوا من أبی طالب و تهکّموا علیه بضروره اطاعته لابنه.

۱- (۱) - تاریخ الطبری: ۳۱۹/۲، الکامل لابن الاثیر: ۶۲/۲، کما أخرجه عدد من المؤرخین و الحفاظ و لکن بتغییر بعض ألفاظه کقولهم: «یا بنی عبد المطلب، إنی قد جئتکم بأمر الدنیا و الآخره» کما فی تاریخ الاسلام للذهبی، السیره: ۱۴۵، دلائل النبوه للبیهقی: ۴۲۸/۱، مجمع الزوائد: ۱۱۳/۹، و فی بعضها: «فأیّکم یؤازرنی علی هذا الامر علی أن یکون أخی»، انظر المنتظم لابن الجوزی: ۳۷۶/۲، و فی بعضها: «علی أن یکون أخی و کذا و کذا»، کما فی البدایه و النهایه لابن کثیر: ۵۳/۳، و کذلک تفسیر ابن کثیر لآیه الانذار من سوره الشعراء، و تفسیر الطبری لها! کما ذکرها محمد حسین هیکل فی الطبعه الأُولی من کتابه (حیاه محمد)، و لکنه عاد و حذفها من الطبعات اللاحقه.

نصوص نبویه اخری

دأب النبیّ (صلی الله علیه و آله) علی الاشاده بعلی بن أبی طالب (علیه السلام) من خلال نصوص، تظهر للناس مکانته عند النبی (صلی الله علیه و آله)، تهیئهً للاذهان لما یریده منه فی مستقبل الرساله، فوجّه المسلمین الی اخوّه علی (علیه السلام) و اختصاصه به فی بدایه الهجره، فقد أخرج الحفاظ - و اللفظ لابن هشام عن ابن اسحاق قال: و آخی رسول الله (صلی الله علیه و آله) بین أصحابه المهاجرین و الانصار، فقال: «تآخوا فی الله أخوین أخوین»، ثمّ أخذ بید علی بن أبی طالب، فقال: «هذا أخی»، فکان رسول الله (صلی الله علیه و آله) سید المرسلین و إمام المتقین و رسول رب العالمین - الذی لیس له خطیر و لا نظیر فی العباد - و علی بن أبی طالب (رضی الله عنه) أخوین)(۱)...

و فی السنه التاسعه من الهجره، خرج النبیّ (صلی الله علیه و آله) الی

۱- (۱) السیره النبویه: ۵۰۴/۱، جامع الترمذی: ۵۹۵/۵ ح ۳۷۲۰، المستدرک علی الصحیحین: ۱۶/۳ ح ۴۲۸۹، الطبقات الکبری: ۶۰/۲، السیره الحلبیه: ۲۰/۲، مصابیح السنه: ۱۷۳/۴ ح ۴۷۶۹، مشکاه المصابیح: ۳۵۶/۳ ح ۲۶۰۹، الریاض النضره: ۱۱۱/۳، ۱۶۴، الفضائل لأحمد بن حنبل: ۹۴ ح ۱۴۱، تاریخ دمشق: ۱۳۶/۱۲، تذکره الخواص: ۲۴ و صححه، کنز العمال: ۱۰۶/۱۳ ح ۳۶۳۴۵، مسند أبی یعلی: ۳۴۷/۱ ح ۴۴۵.

غزوه تبوک، و خلّف علی بن أبی طالب (علیه السلام) علی أهله، و أمره بالاقامه فیهم، و استخلف علی المدینه سباع بن عرفطه - أخا بنی غفار - فأرجف المنافقون بعلی بن أبی طالب و قالوا: ما خلّفه إلّا استثقالاً و تخفّفاً منه، فلمّا قال ذلک المنافقون، أخذ علیّ سلاحه ثمّ خرج حتی أتی رسول الله (صلی الله علیه و آله) و هو بالجرف فقال: یا نبیّ الله، زعم المنافقون أنّک إنّما خلفتنی إنک استثقلتنی و تخفّفت منی! فقال: «کذبوا، و لکنی إنّما خلفتک لما ورائی، فارجع فاخلفنی فی أهلی و أهلک، أ فلا ترضی یا علی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی؟ إلّا أنه لا نبیّ بعدی».

فرجع علی الی المدینه، و مضی رسول الله (صلی الله علیه و آله) علی سفره(۱).

۱- (۱) تاریخ الطبری: ۱۰۳/۳، الکامل لابن الاثیر: ۲۷۸/۲، صحیح البخاری کتاب بدء الخلق باب مناقب علی بن أبی طالب (علیه السلام)، صحیح مسلم کتاب فضائل الصحابه باب فضائل علی بن أبی طالب (علیه السلام)، صحیح الترمذی: ۳۰۰/۲، مسند الطیالسی: ۲۹/۱، حلیه الاولیاء: ۱۹۵/۷، تاریخ بغداد: ۳۲۴/۱ و ۲۰۴/۴، و ۳۹۴/۹، خصائص النسائی: ۱۴ و ۱۵، المستدرک علی الصحیحین: ۳۳۷/۲، مسند أحمد: ۱۷۰/۱-۱۷۵ و ۱۷۷، ۱۸۴، ۳۳۰ و ۳۶۹/۶، الطبقات الکبری لابن سعد: ۳ قسم ۱ ص ۱۴ و ۱۵، اسد الغابه: ۸/۵، کنز العمال: ۱۵۴/۳ و ۴۰/۵ و ۱۵۴/۶، ۱۵۶، ۳۹۵، ۴۰۵ و ۲۱۵/۸،

و بذلک أثبت النبیّ (صلی الله علیه و آله) لعلیّ (علیه السلام) کلّ مراتب هارون من موسی کالوزاره و خلافته علی قومه باستثناء النبوّه.

مهمه التبلیغ عن النبیّ صلی الله علیه و آله

لم یکتف النبیّ (صلی الله علیه و آله) بما ذکرنا من مواقف کاشفه عن کفاءه علی (علیه السلام) و جدارته، بل إنه أراد أن یبیّن لأصحابه، تمیزه علیهم جمیعاً فی التبلیغ عنه (صلی الله علیه و آله)، فقد أجمعت الاخبار علی أنه فی العام التاسع للهجره، بعث رسول الله (صلی الله علیه و آله) أبا بکر بسوره براءه الی أهل مکه، ثمّ أتبعه بعلیّ (علیه السلام)، فقال له: خذ الکتاب فامضِ به الی أهل مکّه. فلحقه فأخذ الکتاب منه فانصرف أبو بکر و هو کئیب، فقال لرسول الله (صلی الله علیه و آله): أنزلَ فیَّ شیء؟ قال: «لا، إلّا أنی امرت أن ابلغه أنا أو رجل من أهل بیتی»(۱).

۱- (۱) الخصائص للنسائی: ۲۰، صحیح الترمذی: ۲۵۷/۵ ح ۳۰۹۱، مسند أحمد: ۲۸۳/۳، ۳/۱، ۱۵۱، ۳۳۰، کنز العمال: ۲۴۶/۱، تفسیر الطبری: ۴۶/۱۰، ۴۷، المستدرک: ۵۱/۳، فتح القدیر: ۳۳۴/۲، الریاض النضره: ۱۱۹/۳، البدایه و النهایه: ۴۴/۵ حوادث سنه ۹ ه، و ۳۹۴/۷ حوادث سنه ۴۰ ه، تاریخ الطبری حوادث سنه ۹ ه، الکامل لابن الاثیر حوادث سنه ۹ ه، السنن

علی ولیّکم بعدی:

کانت النصوص تتوالی من النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی علی بن أبی طالب (علیه السلام) علی مرّ الایام و السنین، و کان النبیّ (صلی الله علیه و آله) یصرّح فی بعضها بما لا یدع مجالاً للتشکیک فی مقصده، و قد تمثل ذلک فی تصریحه بولایه علی (علیه السلام) علی المسلمین کافه، فعن بریده، قال: بعث رسول الله (صلی الله علیه و آله) علیاً أمیراً علی الیمن، و بعث خالد بن الولید علی الجبل، فقال: «إن اجتمعتما فعلیٌّ علی الناس» فالتقوا و أصابوا من الغنائم ما لم یصیبوا مثله، و أخذ علیّ جاریه من الخمس، فدعا خالد بن الولید بریده فقال: اغتنمها، فأخبر النبیّ (صلی الله علیه و آله) بما صنع، فقدمت المدینه و دخلت المسجد و رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی منزله، و ناس من أصحابه علی بابه، فقالوا: ما الخبر یا بریده؟ فقلت: خیراً، فتح الله علی المسلمین، فقالوا: ما أقدمک؟ قال: جاریه أخذها علیّ من الخمس، فجئت لأخبر النبی (صلی الله علیه و آله). فقالوا: فأخبر النبیّ (صلی الله علیه و آله) فإنه یسقط من عین رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و رسول الله (صلی الله علیه و آله) یسمع

الكلام، فخرج مغضباً و قال: «ما بال أقوام ينتقصون علياً؟! من ينتقص علياً فقد انتقصنى، و من فارق علياً فقد فارقنى، إنّ علياً منى و أنا منه، خُلق من طينتى و خُلقت من طينه إبراهيم، و أنا أفضل من إبراهيم، ذريه بعضها من بعض و الله سميع عليم»، و قال: «يا بريده، أما علمت أنّ لعلىّ أكثر من الجاريه التى أخذ؟ و إنّه وليّكم بعدى». فقلت: يا رسول الله، بالصحبه إلاّ بسطت يدك حتى ابايعك على الاسلام جديداً. قال: فما فارقته حتى بايعته على الاسلام(۱).

۱- (۱) المعجم الاوسط للطبرانى: ۲۳۲/۶، تاريخ دمشق لابن عساكر: ۱۹۱/۴۲ و فيه أن بريده، قال: فرأيت رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد غضب غضباً لم أره غضب مثله قط، إلاّ يوم قريظه و النضير، فنظر اليَّ فقال: «يا بريده، إن علياً وليّكم بعدى، فأحبّ علياً فإنّه يفعل ما يؤمر»، و قال عبد الله بن عطاء: حدثت بذلك أبا حرب بن سويد بن غفله فقال: كتمك عبد الله بن بريده بعض الحديث، إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال له: «أ نافقت بعدى يا بريده؟!»، مسند الطيالسى: ۳۶۰ ح ۲۷۵۲ و فيه عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لعلى: «أنت ولى كل مؤمن من بعدى»، و أخرجه ابن عبد البر بنفس السند فى الاستيعاب: ۱۰۹۱/۳، و قال: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته و ثقه نقلته، و أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف: ۸۰/۱۲ عن عمران بن حصين و فيه أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «ما تريدون من على؟ ما تريدون من على؟ على منى و أنا من على، و على وليّ كل مؤمن بعدى»، و أخرجه أحمد فى مسنده: ۴۳۸/۴، ۳۵۶/۵، و فيه: «دعوا علياً، دعوا علياً، إنّ علياً منى و أنا منه، و هو ولى كل مؤمن بعدى»،

فالنبیّ (صلی الله علیه و آله) قد أثبت فی هذا الحدیث الصحیح الولایه المطلقه لعلی (علیه السلام) علی کافه المسلمین دون استثناء، بما فیهم الشیخان أبو بکر و عمر، لانّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) لم یستثنِ أحداً.

التتویج

لقد کانت مسأله الربط بین المرجعیه الدینیه و السلطه الزمنیه من الاُمور التی أکّد علیها النبی (صلی الله علیه و آله)، و حاول أن یجعل الاُمه تعیها وعیاً تامّاً، و من ثمّ حاول توجیه أنظار الاُمه الی أن أهل بیته (علیهم السلام) هم المؤهلون لتولّی هاتین المهمّتین الجسیمتین فی حفظ الشریعه، و إداره الاُمور فی الدوله الفتیه التی أنشأها، لذا فإنّه کان یربط فی أکثر المناسبات بین التمسّک بأهل بیته و بین ولایه علی (علیه السلام)، باعتباره عمید أهل

البیت من بعد النبیّ (صلی الله علیه و آله). و لقد تجلّی ذلک علی أتمّ وجه بعد عوده النبیّ (صلی الله علیه و آله) من حجه الوداع فی السنه العاشره من الهجره، و قد أوردنا الحادثه عند الکلام علی حدیث الثقلین - و قلنا إنّ النبیّ قال فیه: «انی اوشک أن ادعی فأُجیب، و إنّی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله عزّ و جلّ، و عترتی. کتاب الله حبل ممدود من السماء الی الارض، و عترتی أهل بیتی، و إنّ اللطیف الخبیر أخبرنی أنّهما لن یفترقا حتی یردا علیَّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما»، ثمّ قال: «إنّ الله عزّ و جلّ مولای، و أنا مولی کلّ مؤمن»، ثمّ أخذ بید علیّ فقال: «من کنت مولاه فهذا ولیّه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاده».(۱) ثمّ قام النبیّ (صلی الله علیه و آله)، فتوّج علی بن أبی طالب بعمامته (السّحاب)، و قال له: «یا علی، العمائم تیجان العرب».

۱- (۱) قال الحافظ ابن کثیر فی البدایه و النهایه: ۲۱۴/۵ نقلاً عن الذهبی: و صدر الحدیث، متواتر، أتیقن أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) قاله، و أما «اللهم وال من والاه» فزیاده قویه الاسناد، و قال ابن الجزری فی أسنی المطالب: ۴۸ هذا حدیث حسن من هذا الوجه، صحیح من وجوه کثیره، متواتر عن أمیر المؤمنین علی (رضی الله عنه)، هو متواتر أیضاً عن النبی (صلی الله علیه و آله) رواه الجمّ الغفیر عن الجم الغفیر، و قال ابن حجر المکی فی الصواعق المحرقه: ۱۸۷ رواه عن النبی (صلی الله علیه و آله) ثلاثون صحابیاً، و أن کثیراً من طرقه صحیح أو حسن.

مؤهلات الإمام على عليه السلام للمرجعيه:

لا ـ شك أنّ اختيار النبيّ (صلى الله عليه و آله) لعلى بن أبى طالب (عليه السلام) للمرجعيه العامه للمسلمين من بعده لم يأتِ اعتباطاً و لا ـ محاباه لابن عمّه أو لانه زوج ابنته، فإنه لم يكن ليتصرف أو لينطق عن هوى نفسه، بل كان متّبعاً لأمر ربّه فى كلّ اموره، و لم تكن محاباه الاقرباء بأهمّ أو أعظم أهميّه عنده من أمر الاُمه الاسلاميه، التى حرص طيله ما يقرب من ربع قرن على تكوينها و جاهد فى سبيل ذلك، و تحمّل من المشاق ما لا يوصف، حتى تكوّنت نواه هذه الدوله التى كان قدرها أن تقود الانسانيه الى طريق الخير و الصلاح فى دنياها و الفلاح فى اخراها، فالنبيّ (صلى الله عليه و آله) كان حريصاً مشفقاً على امته، يرشدها فى حياته الى ما ينفعها، فهل يكتفى بذلك و يتركها من بعده ترتطم باللجج دون أن يبيّن لها الطريق السليم الذى يأمن به عليها من الانحراف عن جاده الصواب و الوقوع فى متاهات الضلال؟! هذا ممّا لا يمكن تصوّره فى حقّ النبى (صلى الله عليه و آله)، الذى نطق القرآن بأنّه: (عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)(۱).

۱- (۱) التوبه: ۱۲۸.

و على هذا فاختيار النبيّ (صلى الله عليه و آله) لعلى كان فى الحقيقه اختياراً تابعاً لإراده الله تعالى، كما اختار الله طالوت لما وهبه من بسطه فى العلم و فى الجسم، علماً بأنّ الاصطفاء من عند الله سبحانه و هو أدرى بمصلحه عباده فى اختيار القاده لهم.

و من هذا المنطلق نقول: أنّ عليّاً (عليه السلام) كان قد حوى كلّ المواهب التى أهّلته للقيام بدوره القيادى، من العلم و الشجاعه و غيرها، و الوقائع تثبت كلّ ذلك، إذ طالما أصحر النبيّ (صلى الله عليه و آله) بتميّزه بهذه المواهب فى كثير من أقواله و أفعاله.

علىّ أعلم الاُمه:

لا شك أنّ التصدى للمرجعيه بشقيها الدينى و الزمنى، يتطلب علماً غزيراً باُمور الدين و الشريعه من جهه، و باُمور السياسه و القياده من جهه اخرى. و قد أثبتت الشواهد أن عليّاً (عليه السلام) كان أعلم و أحكم و أقضى الاُمه بعد النبى (صلى الله عليه و آله)، شهد له بذلك النبيّ (صلى الله عليه و آله) أوّلاً، و شهد له الصحابه ثانياً، و اثبتته الوقائع ثالثاً، فقد أخرج المحدّثون عن ابن عباس و غيره، أنّ النبيّ (صلى الله عليه و آله)، قال: «أنا مدينه العلم و على بابها، فمن أراد المدينه فليأت الباب»(۱).

۱- (۱) المستدرک على الصحيحين: ۱۲۶/۳ و قال: هذا حديث صحيح الاسناد،

و قال أیضاً: «أنا دار الحکمه و علیّ بابها»(۱).

و هـذه بعض الاحادیث التی کان النبیّ (صـلی الله علیه و آله) یلفت بها نظر امته الی امتیاز علی (علیه السـلام) بالعلم الذی یؤهّله للمرجعیه الاسـلامیه العامه من بعده. و قد ربط النبیّ (صـلی الله علیه و آله) بین الامرین بشـکل واضح فی حدیث سلمان، إذ قال: قلت: إنّ لکلّ نبیّ وصـیّاً، فمن وصـیّک؟ فسـکت عنّی، فلما کان بعد رآنی فقال: «یا سـلمان»، فأسـرعت إلیه و قلت: لبیک، قال: «تعلم من وصـیّ موسـی»؟ قلت: نعم، یوشع بن نون. قال: «لم»؟ قلت: لانه کان أعلمهم یومئذ، قال: «فإن وصـیّی و موضع سری و خیر من أترک بعدی و ینجز عدتی و یقضی دینی علی بن أبی طالب»(۲).

۱- (۱) جامع الترمذی: ۲۹۹/۲، حلیه الاولیاء: ۶۴/۱، کنز العمال: ۴۰۱/۶.

۲- (۲) مجمع الزوائد: ۱۱۳/۹ و قال: رواه الطبرانی، و لا یخفی أن سؤال النبی لسـلمان عن سرّ وصایه یوشع لموسی کان بهدف إظهار أعلمیه علی (علیه السلام)، و السیره النبویه لابن اسحاق: ۸۲۵، باختلاف یسیر فی اللفظ، تحقیق الدکتور سهیل زکار.

و لقد عبّر بعض الصحابه عن هذه الحقائق التی وعوها عن النبیّ (صلی الله علیه و آله)، و شاهدوا مصادیقها بأنفسهم، فقد سأل بعض الناس ابن عباس، فقالوا: أیّ رجل کان علی (علیه السلام)؟ فقال: کان ممتلئاً جوفه حِکَماً و علماً و بأساً و نجده، مع قرابته من رسول الله (صلی الله علیه و آله)(۱).

و عن عمرو بن سعید بن العاص قال: قلت لعبد الله بن عیاش بن أبی ربیعه: لم کان صَغْوُ الناس یعنی میلهم - إلی علی بن أبی طالب (علیه السلام)؟ قال: یا ابن أخی، إنّ علیاً کان له ما شئت من ضرس قاطع فی العلم، و کان له البسطه فی العشیره، و القِدَم فی الاسلام، و الصهر برسول الله و الفقه فی السنّه، و النجده فی الحرب، و الجود فی الماعون(۲).

و عن عبد الملک بن سلیمان، قال: قلت لعطاء: أ کان فی أصحاب محمد أعلم من علی؟ قال: لا و الله لا أعلم(۳).

و کان علی (علیه السلام) یقول: «سلونی عن کتاب الله، فإنّه لیس من آیه إلّا و قد عرفت بلیل نزلت أم بنهار، فی سهل أم فی جبل»(۴).

۱- (۱) - الریاض النضره: ۱۹۴/۲ و قال: أخرجه أحمد فی المناقب.

۲- (۲) تهذیب التهذیب لابن حجر: ۳۳۸/۷.

۳- (۳) اسد الغابه: ۲۲/۶، الاستیعاب: ۴۶۲/۲، فیض القدیر: ۴۶/۳، الریاض النضره: ۱۹۴/۲.

۴- (۴) طبقات ابن سعد ۲:۲ ص ۱۰۱ عن أبی الطفیل، تهذیب التهذیب: ۳۳۷/۷، و قال فیه: سلونی فوالله لا تسألونی عن شیء إلّا

و عن ابن عباس أنّ عمر قال: أقضانا على(۱).

و قال ابن مسعود: كنّا نتحدث أنّ أقضى أهل المدينه على بن أبى طالب (عليه السلام)(۲).

و لم يكن قول أحدهم إلا صادراً عن شهاده النبىّ (صلى الله عليه و آله) له، حيث قال: «أقضى امتى علىّ»(۳).

فهذه الاخبار - و هى غيض من فيض - تثبت تحقق شرط الاعلميه لعلى (عليه السلام)، كما تحقّق فى طالوت من قبل، حتى اعترف خصوم على (عليه السلام) له بهذه الفضيله، فقد قال معاويه - عند ما بلغه قتله: ذهب الفقه و العلم بموت ابن أبى طالب(۴).

۱- (۱) صحيح البخارى. باب تفسير قوله تعالى:(ما نَنْسَخْ مِنْ آيَهٍ أَوْ نُنْسِها)، المستدرك: ۳۰۵/۳، مسند أحمد: ۱۱۳/۵، حليه الاولياء: ۶۵/۱.

۲- (۲) المستدرك على الصحيحين: ۱۳۵/۳، و قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، طبقات ابن سعد: ۲ قسم ۲ ص ۱۰۲، اسد الغابه: ۲۲/۴، نور الابصار للشبلنجى: ۷۳.

۳- (۳) الرياض النضره: ۱۹۸/۲، الاستيعاب لابن عبد البر: ۸/۱ أورد عده روايات عن عدد من الصحابه فى هذا المعنى، و قال: و روى عن عمر من وجوه: علىّ أقضانا.

۴- (۴) الاستيعاب: ۴۶۳/۲.

علیّ أشجع الاُمه

إنّ شجاعه علی (علیه السلام) و شدّه بأسه و نکایته فی العدو من الاُمور التی لا یختلف علیها اثنان، و إنّ الاعداء لتشهد له بذلک قبل الاصدقاء، بل لقد أصبح هذا الامر من الاُمور المشهوره المتواتره التی تتناقلها الاجیال عبر القرون، فقد کان (علیه السلام) حامل لواء رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی کل زحف(۱).

علیّ فی بدر

و کان بلاؤه فی بدر عظیماً حتی ذکرت کتب السیره و التاریخ، أنه قتل معظم المشرکین الذین صرعوا فی تلک المعرکه الفاصله.(۲)

۱- (۱) المستدرک علی الصحیحین: ۱۱۱/۳ و ۴۹۹، الاستیعاب: ۱۷۳/۳، الطبقات الکبری: ۱۵/۳، مسند احمد: ۳۶۸/۱، تهذیب التهذیب: ۴۷۵/۳، اسد الغابه: ۲۰/۴، کنز العمال: ۲۹۵/۵، الریاض النضره: ۱۹۱/۲، مجمع الزوائد: ۳۲۱/۵، سنن البیهقی: ۲۰۷/۶.

۲- (۲) مغازی الواقدی: ۱۴۷/۱ تسمیه من قتل من المشرکین ببدر، السیره النبویه لابن هشام: ۷۰۸/۱.

علیّ فی احد

و فی معرکه احد «کان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء.. و کان الذی قتل أصحاب اللواء علی.. فلما قتلهم أبصر النبیّ (صلی الله علیه و آله) جماعه من المشرکین، فقال لعلی: «احمل علیهم» ففرّقهم و قتل فیهم، ثمّ أبصر جماعه آخرین ففرّقهم و قتل فیهم، ثمّ أبصر جماعه آخرین، فقال له: «احمل علیهم»، فحمل علیهم و فرّقهم و قتل فیهم، فقال جبرائیل: یا رسول الله (صلی الله علیه و آله)، هذه المواساه! فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «إنه منی و أنا منه»، فقال جبرائیل: و أنا منکما؛ فسمعوا صوتاً: «لا سیف إلّا ذو الفقار، و لا فتی إلّا علی»!. (۱)

علی فی الخندق

و فی معرکه الاحزاب، حفر المسلمون خندقاً بإشاره من سلمان الفارسی، فامتنع المسلمون به، و لکن بقیت فیه

۱- (۱) - تاریخ الطبری: ۵۱۴/۲، الکامل لابن الاثیر: ۱۵۴/۲، سیره ابن هشام: ۱۰۰/۲، الریاض النضره: ۱۳۷/۳، المعجم الکبیر للطبرانی ۲۹۷/۱ ح ۹۴۱، تاریخ دمشق: ترجمه الامام علی (علیه السلام) کفایه الطالب للکنجی: ۲۲۷ باب ۶۹ عن الامام الباقر (علیه السلام)، مناقب الخوارزمی: ۱۶۷ ح ۲۰۰، وقعه صفین: ۴۷۸، شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۲۵۱/۱۴ و قال: قد روی هذا الخبر جماعه من المحدثین و هو من الاخبار المشهوره.

مواضع غير حصينه جداً، «فأقام رسول الله (صلى الله عليه و آله) و المسلمون و عدوّهم محاصرهم، و لم يكن بينهم قتال، إلّا أنّ فوارس من قريش، منهم عمرو بن عبد ود ابن أبى قيس، أخو بنى عامر بن لؤى.. و عكرمه بن أبى جهل، و هبيره بن أبى وهب المخزوميان، و ضرار ابن الخطاب الشاعر ابن مرداس، أخو بنى محارب بن فهر، تلبّسوا للقتال ثمّ خرجوا على خيلهم حتى مرّوا بمنازل كنانه، فقالوا: تهيّئوا يا بنى كنانه للحرب، فستعلمون من الفرسان اليوم، ثمّ أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: و الله إنّ هذه لمكيده ما كانت العرب تكيدها... ثمّ تيمّموا مكاناً ضيّقاً من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت منه، فجالت بهم فى السبخه بين الخندق و سلع و خرج على بن أبى طالب (عليه السلام) فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغره التى اقتحموا منها خيلهم، و أقبلت الفرسان تعنق نحوهم، و كان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحه، فلم يشهد يوم احد، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه، فلما وقف هو و خيله، قال: من يبارز؟ فبرز له على بن أبى طالب، فقال له: يا عمرو، إنك كنت قد عاهدت الله ألّا يدعوك رجل من قريش الى إحدى خلّتين إلّا أخذتها منه، قال: أجل.

قال له علی: «فإنی أدعوک إلی الله و إلی رسوله و إلی الاسلام». قال: لا حاجه لی بذلک.

قال: «فإنی أدعوک إلی النزال» فقال له: لِمَ یا ابن أخی؟ فو الله ما أُحبّ أن أقتلک. فقال له علی: «لکنی و الله احبّ أن اقتلک» فحمی عمرو عند ذلک، فاقتحم عن فرسه فعقره و ضرب وجهه، ثمّ أقبل علی علی ;، فتنازلا و تجاولا، فقتله علی (علیه السلام) و خرجت خیلهم منهزمه(۱).

و قال السیوطی فی تفسیره (الدر المنثور) فی ذیل تفسیر قوله تعالی (وَ رَدَّ اللّهُ الَّذِینَ کَفَرُوا بِغَیْظِهِمْ لَمْ یَنالُوا خَیْراً وَ کَفَی اللّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ) (۲) ، و أخرج ابن أبی حاتم و ابن مردویه و ابن عساکر عن ابن مسعود (رضی الله عنه) أنه کان یقرأ هذا الحرف (وَ کَفَی اللّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ) بعلی بن أبی طالب.

کما أورد الذهبی عن ابن مسعود أنه کان یقرأ (وَ کَفَی اللّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتالَ) بعلی.(۳)

۱- (۱) السیره النبویه لابن هشام: ۲۴۴/۲، تاریخ الطبری ۵۷۳/۲، الکامل لابن الاثیر: ۱۸۱/۲ المستدرک ۳۲/۳.

۲- (۲) الاحزاب: ۲۵.

۳- (۳) میزان الاعتدال: ۱۷/۲.

و كان المسلمون مشفقين من مبارزه عمرو بن عبد ودّ لما يعلمون من شدّه بأسه، حتى أنّ النبىّ (صلى الله عليه و آله) أشفق من خروج على لمبارزته. و قد فصّل أبو جعفر الاسكافى - فيما يرويه عنه ابن أبى الحديد المعتزلى - فى هذه الواقعه و حال النبىّ (صلى الله عليه و آله) فيها، بما وجده فى السير و الاخبار «من اشفاق رسول الله (صلى الله عليه و آله) صلى الله عليه و آله و حذره عليه، و دعائه له بالحفظ و السلامه، حتى قال (صلى الله عليه و آله) يوم الخندق - و قد برز علىّ إلى عمرو - و رفع يديه الى السماء بمحضر من أصحابه: «اللهم إنّك أخذت منى حمزه يوم احد، و عبيده يوم بدر، فاحفظ اليوم عليّا (ربّ لا تذرنى فرداً و أنت خير الوارثين)»(۱) ، و كذلك ظنّ به عن مبارزه عمرو حين دعا عمرو الناس إلى نفسه مراراً، فى كلّها يحجمون و يقدم على، فيسأل الاذن له فى البراز، حتى قال له رسول الله (صلى الله عليه و آله): «إنه عمرو!»، فقال: «و أنا على»، فأدناه و قبّله و عمّمه بعمامته، و خرج معه خطوات كالمودّع له، القلق لحاله، المنتظر لما يكون منه، ثمّ لم يزل (صلى الله عليه و آله) رافعاً يديه إلى السماء، مستقبلاً لها بوجهه، و المسلمون صموت حوله، كأنما على رءوسهم الطير، حتى

۱- (۱) الانبياء: ۸۹.

ثارت الغبره، و سمعوا التكبير من تحتها، فعلموا أنّ علياً قتل عمراً، فكبّر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كبّر المسلمون تكبيره سمعها مَن وراء الخندق مِن عساكر المشركين، و لذلك قال حذيفه بن اليمان: لو قُسّمت فضيله علىّ (عليه السلام) بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين بأجمعهم لوسعتهم، و قال ابن عباس فى قوله تعالى:(وَ كَفَى اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ) ، قال: بعلى بن أبى طالب(۱).

علىّ فى خيبر

و فى العام السابع من الهجره النبويه الشريفه، توجّه النبى (صلى الله عليه و آله) على رأس جيشه لفتح حصون خيبر الحصينه و أرسل إليها بعض أصحابه فلم يصنعوا شيئاً، فعن بريده قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) ربما أخذته الشقيقه فيلبث اليوم و اليومين لا يخرج، فلما نزل رسول الله (صلى الله عليه و آله) أخذته الشقيقه فلم يخرج الى الناس، و أن أبا بكر أخذ رايه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، ثمّ نهض فقاتل قتالاً شديداً ثمّ رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالاً شديداً هو أشد من القتال الاول، ثمّ رجع فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه و آله)،

۱- (۱) شرح نهج البلاغه: ۲۸۳/۱۳-۲۸۴.

فقـال: «أما و الله لأعطينّها غـداً رجلاً يحبّ الله و رسوله، و يحبّه اللّه و رسوله، يأخـذها عنوه»، قال: و ليس ثمَّ على (عليه السـلام)، فتطاولت لها قريش و رجا كلّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك.

فأصـبح، فجاء علىّ (عليه السـلام) على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله (صـلى الله عليه و آله)، و هو أرمـد قـد عصّـب عينيه بشـقه برد قطرى، فقال رسول الله: (صـلى الله عليه و آله) «مالك»؟ قال: رمـدت بعد. فقال رسول الله (صـلى الله عليه و آله): «اُدن منى»، فـدنا منه فتفـل فى عينيه، فما وجعها حتى مضـى لسبيله، ثمّ أعطاه الرايه، فنهض بها معه و عليه حله أرجوان حمراء قد أخرج خملهـا، فأتى خيبر، و خرج مرحب صاحب الحصن و عليه مغفر معصـفر يمان و حجر قـد ثقبه مثل البيضه على رأسه و هو يرتجز و يقول:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرّب

فقال على (عليه السلام):

أنا الذى سمّتنى امى حيدره أكيلكم بالسيف كيل السندره

ليث لغابات شديد قسوره

فاختلفا ضربتين، فبدره على فضربه، فقد الحجر و المغفر و رأسه حتى وقع فى الاضراس، و أخذ المدينه.

و عن أبی رافع مولی رسول الله (صلی الله علیه و آله)، قال: خرجنا مع علی بن أبی طالب حین بعثه رسول الله (صلی الله علیه و آله) برایته، فلما دنا من الحصن، خرج إلیه أهله، فقاتلهم، فضربه رجل من الیهود فطرح ترسه من یده، فتناول علی (رضی الله عنه) باباً کان عند الحصن فتترس به عن نفسه، فلم یزل فی یده و هو یقاتل حتی فتح الله علیه، ثمّ ألقاه من یده حین فرغ، فلقد رأیتنی فی نفر سبعه أنا ثامنهم نجهد علی أن نقلب ذلک الباب فما نقلبه.(۱) و قد أخرج المحدّثون القصه أیضاً، فقد أخرج الحاکم عن علی (علیه السلام)، أنه قال (لابی لیلی): یا أبا لیلی، أما کنت معنا بخیبر؟ قال: بلی. قال: فإنّ رسول الله (صلی الله علیه و آله) بعث أبا بکر إلی خیبر فسار بالناس و انهزم حتی رجع.

و عنه أیضاً قال: سار النبی (صلی الله علیه و آله) إلی خیبر، فلما أتاها بعث عمر و معه الناس إلی مدینتهم أو قصرهم، فقاتلوهم، فلم یلبثوا أن هزموا عمر و أصحابه، فجاءوا یجبّنونه و یجبّنهم...(۲)

۱- (۱) تاریخ الطبری: ۱۱/۳ حوادث سنه سبع للهجره، غزوه خیبر. الکامل لابن الاثیر: ۲۱۹/۲، سیره ابن هشام: ۳۳۴/۲.

۲- (۲) المستدرک علی الصحیحین: ۳۷/۳ کتاب المغازی، و صححها و وافقه الذهبی فی التلخیص.

علیّ فی حنین:

و فی حنین، عند ما أعجبت المسلمین کثرتهم، حیث خرج النبی (صلی الله علیه و آله) فی عشره آلاف من جنده الذین فتح بهم مکه و ألفین من مسلمه الفتح. فحملت علیهم هوازن و حلفاؤها حمله شدیدهً انهزمت منها جموع المسلمین علی کثرتهم، و ثبت النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی تسعه من أهله و رهطه الادنین، و قد فرّ المسلمون کلّهم، و النفر التسعه محدقون به: العباس آخذ بحکَمه بغلته، و علیّ بین یدیه مصلتٌ سیفه، و الباقون حول بغله رسول الله (صلی الله علیه و آله) یمنه و یسره، و قد انهزم المهاجرون و الانصار...(۱) و عن أنس قال: لما کان یوم حنین، انهزم الناس عن رسول الله (صلی الله علیه و آله) إلّا العباس بن عبد المطلب و أبو سفیان بن الحارث - یعنی ابن عمّ النبی (صلی الله علیه و آله) و أمر رسول الله (صلی الله علیه و آله) أن ینادی: یا أصحاب سوره البقره، یا معشر الانصار، ثمّ استمر النداء فی بنی الحرث بن الخزرج، فلمّا سمعوا النداء أقبلوا، فو الله ما شبهتهم إلّا الابل تحن إلی أولادها، فلما التقوا، التحم القتال، فقال رسول الله (صلی الله علیه و آله): «الآن حمی الوطیس» و أخذ کفاً

۱- (۱) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۲۷۸/۱۳.

من حصى أبيض فرمى به و قال: هزموا و ربّ الكعبه. و كان على بن أبى طالب يومئذ أشدّ الناس قتالاً بين يديه.(۱) فهذه المشاهد تشهد كلّها لعلىّ (عليه السلام) بأنه كان رجل الحرب المقدام الذى يصلح أن يقود الاُمّه فى أحلك الظروف، كما قاد طالوت امته للنصر، و أخرج جالوت و رهطه من أرض فلسطين، و أنهى تيه بنى اسرائيل فى الصحراء.

أسباب الخلاف

ليس هدفنا الآن استعراض فضائل على (عليه السلام) و هى أكثر من أن تحصى، و قد صُنفت فيها كتب عديده - بل هدفنا قبل كل شىء أن نوضّح الدواعى الحقيقيه التى دفعت بالنبىّ (صلى الله عليه و آله) الى الاشاده بعلىّ (عليه السلام)، و إظهار دوره المهم فى حياه الاُمه فى السلم و الحرب، و التى لا يمكن أن تكون مجرد محاباه لابن عمّه و أهل بيته كما بيّنا من قبل، بل إنّ الهدف كان لفت انتباه أبناء الاُمه إلى أهليه على و أهل بيته (عليهم السلام) للقيام بمهام المرجعيه الاسلاميه من بعده، و بيان مدى تقبّل الاُمه لذلك و التى تباينت مواقف أفرادها بين التسليم المطلق لإراده

۱- (۱) مجمع الزوائد: ۱۸۰/۶ و قال رواه ابو يعلى و الطبرانى فى الاوسط: و رجالها رجال الصحيح غير عمران بن دوار.

النبی (صلی الله علیه و آله) باعتبارها تستمد شرعیتها من وحی السماء، و بین ما کان یجول فی خواطر أفراد آخرین من أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) ربما کان یحابی ابن عمّه و أهل بیته (علیهم السلام)، و بالتالی تصوّروا أنّ لهم الحقّ فی إبداء الرأی أو حتی الاعتراض الذی ربما کان ناجماً فی بعض الاحیان عن احساس بالحسد الذی قلّما ینجو منه أفراد البشر. و لیس ما نقوله هو مجرد ادعاء غیر مستند الی الحقائق، بل إنّ الاخبار متوافره علی إثبات هذه الحقیقه، و قد مرّ فیما سبق روایه عن بریده تؤکد أنّ خالد بن الولید قد أرسله لیشکو علیّاً (علیه السلام) للنبیّ (صلی الله علیه و آله)، و یبدو أنه کان یتحیّن مثل هذه الفرصه، لذا قال خالد لبریده: اغتنمها، کما تبیّن الامر فی أقوال الصحابه الذین حثّوا بریده علی هذه الشکایه و أعلموه بأنّ ذلک یسقط علیّاً (علیه السلام) من عینی النبی (صلی الله علیه و آله)، ممّا جعل النبیّ (صلی الله علیه و آله) یخرج علیهم مغضباً و یخبرهم بأنّ من یؤذی علیاً فانّما یؤذی شخصه الکریم (صلی الله علیه و آله).

و جاء عن جابر: قام رسول الله (صلی الله علیه و آله) الی علی بن أبی طالب یوم الطائف و اطال مناجاته فرأی الکراهیه فی وجوه رجال، فقالوا: قد أطال مناجاته منذ الیوم، فقال: «ما انتجیته، و لکن الله انتجاه»(۱).

۱- (۱) - المعجم الکبیر للطبرانی: ۱۸۶/۲، تاریخ دمشق لابن عساکر: ۳۱۲/۲.

و عن زید بن أرقم، قال: کانت لنفر من أصحاب رسول الله (صلی الله علیه و آله) أبواب شارعه من المسجد، فقال یوماً: «سدّوا هذه الابواب إلّا باب علی» فتکلم فی ذلک ناس، فقام رسول الله (صلی الله علیه و آله) فحمد الله و أثنی علیه، ثمّ قال: «أما بعد، فإنی امرت بسدّ هذه الابواب غیر باب علی، فقال فیه قائلکم، و الله ما سددت شیئاً و لا فتحته، و لکن امرت بشیء فاتبعته»(۱).

و عن سعد بن أبی وقاص، قال،: کنت جالساً فی المسجد، أنا و رجلین معی، فنلنا من علی، فأقبل رسول الله (صلی الله علیه و آله) غضبان، یعرف فی وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه، فقال: «ما لکم و ما لی؟! من آذی علیاً فقد آذانی»(۲).

و عن علی (علیه السلام) قال: «بینا رسول الله (صلی الله علیه و آله) آخذ بیدی و نحن نمشی فی بعض سکک المدینه، إذ أتینا علی حدیقه، فقلت: یا رسول الله (صلی الله علیه و آله)، ما أحسنها من حدیقه! فقال: «إنّ لک فی الجنه أحسن منها..»، فلما خلا لی الطریق اعتنقنی ثمّ أجهش باکیاً، قلت: یا رسول الله (صلی الله علیه و آله)، ما یبکیک؟! قال: «ضغائن فی صدور أقوام لا یبدونها لک إلّا من بعدی»، قال: قلت یا رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فی

۱- (۱) المستدرک علی الصحیحین: ۱۵/۳.

۲- (۲) مجمع الزوائد: ۲۹/۹ و قال: رواه ابو یعلی و البزار باختصار، و رجال أبی یعلی رجال الصحیح غیر محمود بن خداش و قنان، و هما ثقتان.

سلامه من دینی؟ قال: «فی سلامه من دینک»(۱).

و عن حیّان الاسدی قال: سمعت علیّاً یقول: قال لی رسول الله صلی الله علیه و آله: «إن الاُمّه ستغدر بک بعدی، و أنت تعیش علی ملّتی. و تقتل علی سنّتی، من أحبّک أحبّنی، و من أبغضک أبغضنی، و إنّ هذه ستخضب من هذا»، یعنی لحیته من رأسه.(۲) لقد کانت الارضیه النفسیه المعقّده تستعد لمحاوله صرف الخلافه عن أهل البیت (علیهم السلام)، و کان الحسد أحد الاسباب التی جعلت مسأله جمع الخلافه و النبوّه فی بنی هاشم من الاُمور التی لا تستسیغها نفوس أقوام استعظمت اجتماع الامرین فی بیت واحد من قریش، رغم علم هؤلاء بأنّ هذا البیت هو الاحقّ بذلک، و قد تبین هذا الموقف جلیّاً فی عدّه محاورات جرت بین ابن عباس و الخلیفه الثانی، فقد روی عبد الله بن عمر، قال: کنت عند أبی یوماً و عنده نفر من الناس، فجری ذکر الشعر، فقال: من أشعر العرب؟ فقالوا: فلان و فلان، فطلع عبد الله بن عباس فسلّم و جلس، فقال عمر: قد جاء الخبیر! من أشعر الناس یا عبد الله؟ قال: زهیر بن أبی سلمی. قال: فانشدنی مما تستجیده له، فقال: یا أمیر المؤمنین، إنه مدح قوماً من غطفان یقال لهم بنو سنان، فقال:

۱- (۱) مجمع الزوائد: ۱۱۸/۹.

۲- (۲) المستدرک: ۱۴۲/۳، صححه و وافقه الذهبی.

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا و طاب من الاولاد ما ولدوا

إنس إذا أمنوا، جنّ إذا فزعوا مرزّءون بهاليل إذا جهدوا

محسّدون على ما كان من نعم لا بنزع(۱) الله منهم ما له حسدوا

فقال: و الله لقد أحسن، و ما أرى هذا المدح يصلح إلاّ لهذا البيت من هاشم، لقرابتهم من رسول الله (صلى الله عليه و آله). فقال ابن عباس: وفّقك الله يا أمير المؤمنين، فلم تزل موفقاً. فقال: يا ابن عباس! أ تدرى ما منع الناس منكم؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، قال: لكنى أدرى، قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوّه و الخلافه، فتجحفوا جحفاً، فنظرت قريش لنفسها فاختارت و وفّقت فأصابت. فقال ابن عباس: أ يميط أمير المؤمنين عنى غضبه فيسمع؟ قال: قل ما تشاء، قال: أما قول أمير المؤمنين: إنّ قريشاً

۱- (۱) فى المصدر (لا بنزع...) و هذه لا تلائم الوزن الشعرى، و الصحيح: لا ينزع.

کرهت، فإنّ الله تعالی قال لقوم:(ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ) (۱) و أما قولک إنا کنّا نجخف، فلو جخفنا بالخلافه جخفنا بالقرابه، و لکنّا قوم أخلاقنا مشتقّه من خلق رسول الله (صلی الله علیه و آله) الذی قال الله تعالی:(وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیم) (۲) ، و قال له:(وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ) (۳). و أمّا قولک: فإنّ قریشاً اختارت، فإنّ الله تعالی یقول:(وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ) (۴) و قد علمت یا أمیر المؤمنین أنّ الله اختار من خلقه لذلک من اختار، فلو نظرت قریش من حیث نظر الله لها، لوفّقت و أصابت قریش! فقال عمر: علی رسلک یا ابن عباس، أبت قلوبکم یا بنی هاشم إلّا غشاً فی أمر قریش لا یزول، و حقداً علیها لا یحول. فقال ابن عباس: مهلاً یا أمیر المؤمنین! لا تنسب هاشماً إلی الغش، فإنّ قلوبهم من قلب رسول الله (صلی الله علیه و آله) الذی طهّره الله و زکّاه، و هم أهل البیت، الذین قال الله تعالی لهم:(إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ

۱- (۱) سوره محمّد: ۹.

۲- (۲) القلم: ۴.

۳- (۳) الشعراء: ۲۱۵.

۴- (۴) القصص: ۶۸.

تَطْهِيراً) (۱) و أما قولك: حقداً فكيف لا يحقد من غُصب شَيْئُه، و يراه فی يد غيره!

فقال عمر: أمّا أنت يا ابن عباس، فقد بلغنی عنك كلام أكره أن اخبرك به فتزول منزلتك عندی. قال: و ما هو يا أمير المؤمنين؟ أخبرنی به، فإن يك باطلاً، فمثلی أماط الباطل عن نفسه، و إن يك حقاً فإنّ منزلتی عندك لا تزول به.

قال: بلغنی انّك لا تزال تقول: اخذ هذا الامر منكم حسداً و ظلماً، قال: أما قولك يا أمير المؤمنين: حسداً، فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنه، فنحن بنو آدم المحسود.

و أما قولك ظلماً، فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين! أ لم تحتجّ العرب علی العجم بحق رسول الله (صلی الله عليه و آله)! و احتجّت قريش علی سائر العرب بحق رسول الله (صلی الله عليه و آله)؟ فنحن أحق برسول الله من سائر قريش.

فقال له عمر: قم الآن فارجع إلی منزلك. فقام، فلما ولّی هتف به عمر: أيها المنصرف، إنی علی ما كان منك لراع حقّك.

فالتفت ابن عباس فقال: إنّ لی عليك يا أمير المؤمنين و علی كل المسلمين حقّاً برسول الله، فمن حفظه فحقّ نفسه

۱- (۱) - الاحزاب: ۳۳.

حفظ، و من أضاعه فحق نفسه أضاع...(۱).

و فضلاً عن ذلک، فإنّ من الحجج التی التمسها القوم لصرف الامر عن علی (علیه السلام)، هو قتله رءوس المشرکین فی معارک الاسلام الکبری، ممّا یدل علی أنّ القلوب کانت ما تزال منطویه علی ضغائنها رغم اعتناق الاسلام، و قد صرّح عثمان بن عفّان بذلک، فیما روی ابن عباس، قال: وقع بین عثمان و علی (علیه السلام) کلام، فقال عثمان: ما أصنع إن کانت قریش لا تحبّکم، و قد قتلتم منهم یوم بدر سبعین، کأنّ وجوههم شنوف الذهب، تصرع أنفهم قبل شفاههم! (۲)

اجراءات خط الاجتهاد:

کانت تدابیر (خطّ الاجتهاد فی قبال النص) قویه و حاسمه فی صرف الامر عن أهل البیت (علیهم السلام)، و قد بدأت هذه الاجراءات قبل وفاه النبی (صلی الله علیه و آله)، فبعد حادثه الغدیر، أصبح من الواضح أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) یعدّ علیاً (علیه السلام) لتولی أمر المرجعیه الاسلامیه المطلقه بعده، لیحلّ محلّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی إداره شئون البلاد السیاسیه و العسکریه و الاقتصادیه

۱- (۱) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۵۲/۱۲.

۲- (۲) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۲۲/۹.

و الـدينيه بأجمعهـا، ثمّ أراد النبىّ (صـلى الله عليه و آله) بسـبب مـا رآه من عصـيان البعض و تقاعسـهم فى اللحاق ببعث اسامه - بدافع من الشـعور بأن مرض النبى (صلى الله عليه و آله) قد يكون بدايه النهايه لعصر الرساله، و أنّ شخص النبىّ (صلى الله عليه و آله) سـيختفى من الساحه، و بذلك يتحتم أن يحلّ شـخص آخر محله - و كان أصـحاب الخط الاول قد بدءوا يقلقون من الامر فعلاً، فالنبىّ (صـلى الله عليه و آله) يتهيأ للانتقال إلى جوار ربه و يخلى الساحه، و هم يتهيئون لمغادره المدينه المنوره إلى أرض بعيـده ضـمن حمله عسـكريه لا يعرفون نتائجها بالنسـبه إلى مصائرهم، و بما أنّ علياً و مؤيـديه لم يكونوا من ضـمن هذه الحمله، فالامر الطبيعى أن يكتشف هؤلاء أنّ هـذا التـدبير من النبىّ (صـلى الله عليه و آله) كان مقصوداً لذاته، فإبعاد المعارضه عن مركز الحكم سوف يهيئ الجوّ الملائم لتولى على (عليه السـلام) مهام الخلافه بعـد رحيل النبى (صـلى الله عليه و آله) بسـهوله و يسـر، حـتى إذا عـادت البعثه العسـكريه من مهمّتهـا بعـد أيّـام متطـاوله، يكون الامـر قـد تمّ على أحسن وجه، و تمّت البيعه لعلى (عليه السلام) و استقرت الاُمور، فلا يبقى للمعارضه حينئذ إلا الاذعان للامر الواقع، و الدخول فيما دخل فيه الناس.

لقـد أدرك أصـحاب الخط المعارض هذه الحقيقه، فراحوا يتثاقلون فى إرسال بعث اسامه. و رغم إلحاح النبىّ (صـلى الله عليه و آله) على

الاسراع فی إرسال هذا الجیش، و قوله المستمر: «انفذوا بعث اسامه»، ممّا کان یعبّر عن قلق النبیّ (صلی الله علیه و آله) من فشل تدبیره إذا عاجلته المنیّه قبل خروج البعث و ابتعاد المعارضه عن مرکز الحکم و انقطاع الاخبار عنها، ممّا دفع النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی نهایه الامر إلی محاوله اتخاذ إجراء آخر یحسم به الموقف بشکل نهائی، و یعهد إلی علیّ (علیه السلام) بالامر من بعده فی صوره کتاب خطّی لا یمکن تأویله أو دفعه، فبادر إلی الطلب من أصحابه بأن یأتوه بالقرطاس و الدواه لیکتب لهم کتاباً لا یضلّون بعده کما مرّ خبره فیما سبق.

لم یکن من الصعب علی خط الاجتهاد أن یکتشف فحوی هذا الکتاب، فالنبی (صلی الله علیه و آله) علی فراش الموت، و فی مثل هذه الحاله فإنه لا یتوقع منه إلاّ أن یکون الکتاب الذی یرید کتابته إنما هو وصیّته - کما هو متوقع - و لم یکن کلام النبی (صلی الله علیه و آله) لیدل علی أنّ الوصیه تتعلق بشئون المیراث أو ما شابه ذلک، لانّ قول النبیّ (صلی الله علیه و آله): «لا تضلون بعده» یدل علی أنّ الامر یتعلق بمستقبل الاُمه و الدعوه الاسلامیه، إذ الشریعه کانت متکامله، و قد أخبر الله سبحانه و تعالی بذلک فی قوله عزّ من قائل:(الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً) (۱).

۱- (۱) المائده: ۳.

و بمقارنه قول النبیّ (صلی الله علیه و آله): «لا تضلون بعده» بقوله فی حدیث الثقلین: «ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا»، أصبح من الواضح أنّ النبیّ إنّما یرید الوصایه لاهل بیته من بعده، و فی طلیعتهم عمیدهم علی (علیه السلام)، فعندها تصدّی أصحاب الخط المعارض بکل حزم و قوه لإراده النبیّ (صلی الله علیه و آله)، زاعمین أنّ النبی (صلی الله علیه و آله) یهذی - و العیاذ بالله - بتأثیر المرض(۱).

و لم یجد النبیّ (صلی الله علیه و آله) إزاء هذا التعسف ما یفعله تعبیراً عن سخطه علی هذا الاُسلوب فی المعارضه سوی أن یطرد الجمع من مجلسه قائلاً لهم: «قوموا عنی»!

و لیس هذا مجرد استنتاج من عندنا، فقد صرّح عمر نفسه بذلک، فیما روی عنه ابن عباس، حیث قال: دخلت علی عمر فی أوّل خلافته، و قد القی له صاع من تمر علی خصفه، فدعانی إلی الاکل، فأکلت تمره واحده، و أقبل یأکل حتی أتی علیه، ثمّ شرب من جرّ کان عنده، و استلقی علی مرفقه له، و طفق یحمد الله، یکرر ذلک، ثمّ قال: من أین جئت یا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال کیف خلّفت ابن عمّک؟

۱- (۱) من الواضح من الروایات أن عمر بن الخطاب قد قال: إن النبی لیهجر، أی یهذی، و قد أحس المحدثون بشناعه هذه الکلمه، فابدلوها فی بعض الروایات التی تکشف عن أن القائل هو عمر، بعباره: غلبه الوجع.

فظننته یعنی عبد الله بن جعفر، قلت: خلّفته یلعب مع أترابه، قال: لم أعنِ ذلک، إنی عنیت عظیمکم أهل البیت. قلت: خلّفته یمتح بالغرب(۱) علی نخیلات من فلان، و هو یقرأ القرآن، قال: یا عبد الله، علیک دماء البُدن إن کتمتنیها; هل بقی فی نفسه شیء من أمر الخلافه؟ قلت: نعم، قال: أ یزعم أن رسول الله (صلی الله علیه و آله) نصّ علیه؟ قلت: نعم، و ازیدک، سألت أبی عمّا یدّعیه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد کان من رسول الله (صلی الله علیه و آله) فی أمره ذرو(۲) من قول لا یثبت حجه و لا یقطع عذراً، و لقد کان یربع فی أمره وقتاً ما، و لقد أراد فی مرضه أن یصرّح باسمه فمنعت من ذلک إشفاقاً و حیطه علی الاسلام، لا و ربّ هذه البنیّه، لا تجتمع علیه قریش أبداً; و لو ولیها لانتقضت علیه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله (صلی الله علیه و آله) انّی علمت ما فی نفسه فأمسک، و أبی الله إلّا إمضاء ما حتم.(۳)

۱- (۱) المتح: جذبک الرشاء تمد بید و تأخذ بید علی رأس البئر، کتاب العین: ۳:۱۹۶، و الغرب: الدلو.

۲- (۲) ذرو: طرف.

۳- (۳) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۲/۲۰-۲۱ و قال: ذکر هذا الخبر أحمد بن أبی طاهر صاحب کتاب تاریخ بغداد فی کتابه مسنداً.

الفصل الثالث: بذره التشيّع

اشاره

فی مقابل خط الاجتهاد الذی کان یری عدم لزوم التسلیم فی کلّ الاُمور لوصایا و تعلیمات النبیّ (صلی الله علیه و آله)، کان هناک مَن یری لزوم التعبّد بکلّ النصوص الوارده عن النبی (صلی الله علیه و آله)، و الالتزام بکلّ أوامره و نواهیه و وصایاه فی أیّ أمر کان. سواء ما کان منها متعلقاً باُمور التشریع، أو ما کان متعلقاً بتسییر الاُمور بعد رحیله (صلی الله علیه و آله). و قد برز رجال یمثّلون خط التعبّد بالنص لعلّهم کانوا لا یزیدون علی العشرات، ثمّ انضم إلیهم آخرون.

و من الطبیعی أن یکون أتباع النص قد استمدوا من النبیّ (صلی الله علیه و آله) شرعیّه مواقفهم فیما یتعلق بالمرجعیه الدینیه و السیاسیه فی مرحله ما بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله)، و لم یکن موقفهم اجتهاداً شخصیّاً أو متعلقاً بمسأله ولاءات شخصیه أو قبلیه. فإنّ هذه الفئه قد وجدت - إضافه للنصوص النبویه - فی

شخصیه علیّ (علیه السلام) ملامح القائد الذی تؤهله مواهبه النفسیه و الخلقیه لتسنّم هذا المنصب الخطیر الذی یتوقف علیه مستقبل الدعوه التی أسّس النبیّ (صلی الله علیه و آله) قواعدها و شاد بناءها، و صار لزاماً علی من یأتی بعده أن یحافظ علی هذا البناء النبوی و یصونه من ریاح التغییر التی قد تعصف به نتیجه للظروف و الاخطار التی أحاطت بالدعوه طیله مسیرتها، و التی کان من أسبابها قرب عهد المسلمین بماضیهم الجاهلی، و اشتداد حرکه النفاق بعد الهجره، و انطواء بعض النفوس علی ضغائن ولّدتها الحروب الطاحنه بین المسلمین و خصومهم الذین أصبح الکثیر منهم محسوبین علی الدعوه الاسلامیه بعد فتح مکه بالخصوص، و هم الذین أسماهم النبیّ (صلی الله علیه و آله) ب (الطلقاء) و تألّفهم بالمال و غیره طمعاً فی إزاله سخائم نفوسهم علی المسلمین و إسکاتاً لشره نفوس بعضهم الآخر لأُمور الدنیا و حبِّ زینتها، لعلم النبیّ (صلی الله علیه و آله) بأنّ معظم اولئک قد دخلوا الاسلام کرهاً بعد أن اسقط ما فی أیدیهم و لم یکن لهم بدٌّ من الاستسلام للواقع الجدید، و لکن إسلام معظم اولئک لم یکن تسلیماً، فضلاً عن الاخطار التی کانت تتهدد مستقبل الدعوه من خارج الجزیره العربیه، و المتمثله فی وجود دول ذات جبروت و قوه و من الطبیعی أن یروقها تحوّل

المسلمين إلى قوّه تهدّد أطرافها إن لم يكن يهدّد كيانها كله.

إذن، فقد استمدّ خط التعبّد بالنصّ المقابل لخط الاجتهاد أمام النص شرعيه موقفه من شرعيه موقف النبى (صلى الله عليه و آله) تجاه على (عليه السلام) من جهه، و من ملاحظته انطباق هذا الموقف النبوى على الواقع الخارجى لشخصيه على (عليه السلام) من جهه اخرى كقول النبى (صلى الله عليه و آله): «من أطاعنى فقد اطاع الله، و من عصانى فقد عصى الله، و من أطاع علياً فقد أطاعنى، و من عصى علياً فقد عصانى».(۱) و قوله (صلى الله عليه و آله): «أنا و على حجه الله على عباده»(۲).

و قوله (صلى الله عليه و آله): «اُوحى إلىَّ فى علىٍّ ثلاث: إنه سيد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجلين»(۳).

و قول النبى (صلى الله عليه و آله): «على مع الحق و الحق مع على، و لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض يوم القيامه».

۱- (۱) المستدرك على الصحيحين: ۱۲۱/۳ عن أبى ذر و قال: هذا حديث صحيح الاسناد: ۱۲۸/۳، الرياض النضره: ۱۶۷/۲.

۲- (۲) كنوز الحقائق للمناوى: ۴۳، تاريخ بغداد: ۸۸/۲، الرياض النضره: ۱۹۳/۲، ذخائر العقبى: ۷۷ و قال: أخرجه النقاش.

۳- (۳) - المستدرك: ۱۳۷/۳ و قال: هذا حديث صحيح الاسناد، كنز العمال: ۱۵۷/۶، الاصابه:۳۳/۴، اسد الغابه: ۶۹/۱، ۱۱۶/۳، الرياض النضره: ۱۷۷/۲، حليه الاولياء: ۶۶/۱، تاريخ بغداد: ۱۲۲/۱۳، الاستيعاب: ۶۵۷/۲، مجمع الزوائد: ۱۰۲/۹، فيض القدير للمناوى: ۳۵۸/۴ و غيرهم.

و قوله و قد مرّ على (عليه السلام): «الحق مع ذا، الحق مع ذا»(۱).

من هذه النصوص و أمثالها، فهم اولئك الاصحاب أنّ النبیّ (صلى الله عليه و آله) يثبت لعلى (عليه السلام) أمراً بالغ الاهميه، و هو كونه على الحق، و مع الحق و أنّهما لا يفترقان، و قد مرّ فيما سبق أنّ النبیّ (صلى الله عليه و آله) قد قرن أهل بيته بالقرآن فى حديث الثقلين، و أخبر بأنهما لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض، ثمّ خصّ النبیّ (صلى الله عليه و آله) علياً بذلك، فقال: «على مع القرآن و القرآن مع على، لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»(۲).

فإذا كان القرآن حقّاً لا ريب فيه، و كان علىّ مع القرآن، فهو مع الحق بداهه، و طالما كان هو على الحق، فإنّ اتّباعه يصبح واجباً، لوجوب اتّباع الحق.

كانت هذه أهم الادله التى جعلت اولئك الاصحاب من أتباع النص يرون ضروره التمسك بعلى و ضروره اتّباعه و عدم جواز مخالفته، و كانت مواقفهم واضحه حتى فى زمن النبى (صلى الله عليه و آله).

۱- (۱) تاريخ بغداد: ۳۲۱/۱۴، المستدرک: ۱۱۹/۳، ۱۲۴، جامع الترمذى: ۲۹۸/۲، مجمع الزوائد: ۱۳۴/۹، ۲۳۵/۷، و قال الفخر الرازى: أما إن على بن أبى طالب (عليه السلام) كان يجهر بالبسمله، فقد ثبت بالتواتر، و من اقتدى فى دينه بعلى بن أبى طالب فقد اهتدى، و الدليل عليه قوله (صلى الله عليه و آله): «اللهم أدر الحق مع على حيث دار»، التفسير الكبير: ۲۰۴/۱، مبحث الجهر بالبسمله.

۲- (۲) المستدرک: ۱۲۴/۳، مجمع الزوائد ۱۲۴/۹، كنز العمال: ۱۵۳/۶، فيض القدير: ۳۵۶/۴.

قال محمد کُرد علی: «عرف جماعه من کبار الصحابه بموالاه علیّ فی عصر رسول الله (صلی الله علیه و آله)، مثل سلمان الفارسی، القائل: بایعنا رسول الله علی النصح للمسلمین، و الائتمام بعلی بن أبی طالب و الموالاه له.

و مثل أبی سعید الخدری الذی یقول: أمر الناس بخمس، فعملوا بأربع و ترکوا واحده. و لما سئل عن الاربع قال: الصلاه، و الزکاه، وصوم شهر رمضان، و الحج. قیل: فما الواحده التی ترکوها؟ قال: ولایه علی بن أبی طالب. قیل له: و إنّها لمفروضه معهن؟! قال: نعم.

و مثل: أبی ذر الغفاری، و عمار بن یاسر، و حذیفه بن الیمان، وذی الشهادتین خزیمه بن ثابت، و أبی أیوب الانصاری، و خالد بن سعید بن العاص، و قیس بن سعد بن عباده».(۱) و یمیل إلی هذه الحقیقه الدکتور صبحی الصالح حیث یقول:

کان بین الصحابه حتی فی عهد النبیّ (صلی الله علیه و آله) شیعه لربیبه علی، منهم: أبو ذر الغفاری، و المقداد بن الاسود، و جابر بن عبد الله، و ابی بن کعب، و أبو الطفیل عامر بن واثله، و العباس بن عبد المطلب و جمیع بنیه، و عمّار بن یاسر و أبو أیوب الانصاری.(۲)

۱- (۱) خطط الشام: ۲۵۱/۵.

۲- (۲) النظم الاسلامیه: ۶۹.

و مصطلح (الشیعه) أیضاً لم یکن من الالفاظ المبتدعه فی عصور متأخره عن عصر النبی (صلی الله علیه و آله)، کما یحاول بعض الباحثین أن یوحی بذلک، فقد کان النبیّ یذکر تلک اللفظه بین حین و آخر، لیدل علی أتباع علی (علیه السلام)، و یبشّرهم بأنهم علی الحق، و أنّهم الفائزون، و أنّهم خیر الناس، فقد أخرج المفسّرون و الحفّاظ: أنّه لما نزل قوله تعالی:(إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ) قال النبی (صلی الله علیه و آله): «أنت یا علی و شیعتک».(۱)

۱- (۱) تفسیر الطبری: ۱۷۱/۳۰، الدر المنثور للسیوطی و قال: أخرج ابن عساکر عن جابر بن عبد الله، قال: کنا عند النبی (صلی الله علیه و آله) فأقبل علی (علیه السلام)، فقال النبی (صلی الله علیه و آله): «و الذی نفسی بیده، إن هذا و شیعته لهم الفائزون یوم القیامه»، و نزلت:(إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ)، فکان أصحاب النبی (صلی الله علیه و آله) إذا أقبل علی (علیه السلام)، قالوا: جاء خیر البریه، و قال أیضاً: و أخرج ابن عدی عن ابن عباس قال: لما نزلت:(إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ)، قال رسول الله (صلی الله علیه و آله) لعلی: «هو أنت و شیعتک یوم القیامه راضین مرضیین»، و ذکر ان ابن مردویه أخرج فی تفسیر الآیه قوله (صلی الله علیه و آله): «أنت و شیعتک موعدی و موعدکم الحوض إذا جاءت الأُمم للحساب، تدعون غراً محجلین».

وضوح الخط:

كان الغالب على ظنّ اولئک الصحابه من شیعه علی (علیه السلام)، أنّ الامر لن یخرج عن بنی هاشم و عمیدهم بعد تأکیدات النبی (صلی الله علیه و آله)، و حثّه المستمر علی التمسّک بعلی و أهل بیته (علیهم السلام)، و لکن الاحداث المتسارعه فی السقیفه قلبت الاوضاع رأساً علی عقب، و کانت المفاجأه کبیره لعلی (علیه السلام) و أتباعه، بما لم یکن یخطر علی بال أحدهم، رغم وجود علامات کانت تشیر إلی أنّ أصحاب خط الاجتهاد من قریش لم یکونوا مسلّمین لإراده النبیّ (صلی الله علیه و آله) فی هذا الامر، و قد قالها أحد أساطینهم صراحه لابن عباس، بأنّ قریشاً کرهت أن تجتمع الخلافه و النبوّه فی بنی هاشم، فکانت الاجراءات المترتّبه علی هذه الکراهیه، و التی ظهرت آثارها فی سقیفه بنی ساعده.

و یبدو أنّ إجراءات هذا الخط لم تکن خافیه کلّ الخفاء علی أتباع علی (علیه السلام)، فقد کان هناک شعور بین أفرادهم علی أنّ قریشاً تدبّر أمراً ما فی الخفاء لصرف هذا الامر عن زعیمهم و أبنائه، حیث یصف لنا البراء بن عازب ذلک بقوله:

لم أزل لبنی هاشم محبّاً، فلمّا قبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) خفت أن تتمالا قریش علی إخراج هذا الامر عنهم، فأخذنی ما یأخذ الوالهه العجول، مع ما فی نفسی من الحزن لوفاه رسول الله (صلی الله علیه و آله)،

فکنت أتردّد إلی بنی هاشم و هم عند النبی (صلی الله علیه و آله) فی الحجره، و أتفقّد وجوه قریش، فإنّی کذلک إذ فقدت أبا بکر و عمر، و إذا قائل یقول: القوم فی سقیفه بنی ساعده، و إذا قائل آخر یقول: قد بویع أبو بکر; فلم ألبث و إذا أنا بأبی بکر قد أقبل و معه عمر و أبو عبیده و جماعه من أصحاب السقیفه، و هم محتجزون بالازر الصنعانیه لا یمرّون بأحد إلّا خبطوه و قدّموه فمدّوا یده فمسحوها علی ید أبی بکر یبایعه، شاء ذلک أم أبی; فأنکرت عقلی و خرجت اشتدّ حتی انتهیت الی بنی هاشم و الباب مغلق، فضربت علیهم الباب ضرباً عنیفاً و قلت: قد بایع الناس لابی بکر بن أبی قحافه. فقال العباس: تَرِبَت أیدیکم الی آخر الدهر، أمّا إنی قد أمرتکم فعصیتمونی.

فمکثتُ اکابد ما فی نفسی، و رأیت فی اللیل المقداد و سلمان و أبا ذر و عباده بن الصامت و أبا الهیثم بن التیهان و حذیفه و عماراً، و هم یریدون أن یعیدوا الامر شوری بین المهاجرین...(۱).

۱- (۱) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۲۱۹/۱.

بـدأ خطّ المؤيـدين لعلى (عليه السـلام) يتّضح أكثر فأكثر بعد حادثه السـقيفه و بيعه أبى بكر المفاجئه، فكان هذا اللّقاء المصـغّر الـذى تحـدّث عنه البراء، ثمّ أعقبه ذلـك مراحـل اخرى تمثّلت بإبـداء الرأى و الاعتراض على البيعه التى تمّت فلتةً و بغته، فكان مما قال سلمان: أصبتم ذا السنّ منكم، و أخطأتم أهل بيت نبيّكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان، و لأكلتموها رغداً.

و لمّـا أكثر النـاس فى تخلّف على (عليه السـلام) عن بيعه أبى بكر، و اشـتدّ أبو بكر و عمر عليه فى ذلـك خرجت ام مِسـطح بن اثاثه، فوقفت عند القبر - يعنى قبر النبى (صلى الله عليه و آله) و قالت:

كانت امور و أنباء و هنبثه لو كنتَ شاهدها لم تكثر الخُطبُ

إنّا فقدناك فقد الارض وابلَها و اختلّ قومك فاشهدهم و لا تَغبُ

(۱) و قـد مرّ فيمـا سـبق عرض البراء بن عـازب لبـدايات أحـداث السـقيفه، و خروجه لملاقـاه نفر من الصـحابه و فيهـا تتمّه قوله: فمكثت اكابد ما فى نفسى، فلمّا كان بليل، خرجت

۱- (۱) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۵۰۴۹/۲.

إلی المسجد، فلمّا صرت فیه، تذکّرت إنّی کنت أسمع همهمه رسول الله (صلی الله علیه و آله) بالقرآن، فامتنعت من مکانی، فخرجت إلی الفضاء، فضاء بنی بیاضه، و أجد نفراً یتناجون، فلما دنوت منهم سکتوا، فانصرفت عنهم، فعرفونی و ما أعرفهم، فدعونی إلیهم فأتیتهم، فأجد المقداد ابن الاسود، و عباده بن الصامت، و سلمان الفارسی، و أبا ذر، و حذیفه، و أبا الهیثم بن التیهان؛ و إذا حذیفه یقول لهم: و الله لیکونّ ما أخبرتکم به، و الله ما کذبت و لا کذّبت، و إذا القوم یریدون أن یعیدوا الامر شوری بین المهاجرین.

ثمّ قال: ائتوا ابیّ بن کعب فقد علم کما علمت، قال: فانطلقنا إلی ابیّ، فضربنا علیه بابه، حتی صار خلف الباب، فقال: من أنتم؟ فکلّمه المقداد، فقال: ما حاجتکم؟ فقال له: افتح علیک بابک فإنّ الامر أعظم من أن یجری وراء حجاب. قال ما أنا بفاتح بابی، و قد عرفت ما جئتم له، کأنّکم أردتم النظر فی هذا العقد، فقلنا: نعم، فقال: أ فیکم حذیفه؟ فقلنا: نعم. قال: فالقول ما قال، و بالله افتح عنی بابی حتی یُجری علی ما هی جاریه، و لما یکون بعدها شرّ منها، و إلی الله المشتکی![1].

۱- (۱) شرح نهج البلاغه: ۵۲۵۱/۲.

و يبدو أنّ ابيّاً ظلّ يحمل هذا السّر بين جوانحه حتى أراد أن يفشيه بعد ذلك بسنوات لو لا أن عاجلته المنيّه قبل ذلك بيوم واحد، فعن عُتى بن صخره، قال: قلت لأُبيّ بن كعب: ما شأنكم يا أصحاب رسول الله؟! نأتيكم من الغربه نرجو عندكم الخير فتهاونون بنا؟! قال: و الله لئن عشت إلى هذه الجمعه لاقولنّ قولاً لا ابالى استحييتمونى أو قتلتمونى.

فلما كان يوم الجمعه خرجت فإذا أهل المدينه يموجون فى سككها، فقلت: ما الخبر؟ قالوا: مات سيّد المسلمين ابىّ ابن كعب؟(۱) و فى روايه ابن سعد، قلت: و الله إن رأيت كاليوم فى السّتر أشدّ مما ستر هذا الرجل.(۲) و فى روايه الحاكم أنّ ابيّاً، قال: لئن أخرتنى إلى يوم الجمعه لا- تكلمنّ بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لا- أخاف فيه لومه لائم.(۳) قال اليعقوبى: و تخلّف عن بيعه أبى بكر قوم من المهاجرين و الانصار، و مالوا مع على بن أبى طالب منهم:

۱- (۱) سير أعلام النبلاء: ۳۹۹/۱.

۲- (۲) - الطبقات الكبرى: ۵۰۱/۳.

۳- (۳) المستدرك: ۳۰۵/۳.

العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و الزبير بن العوام، و خالد بن سعيد و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسی و أبو ذر الغفاری، و عمار بن یاسر، و البراء بن عازب، و ابی بن کعب.(۱) و لعلّ هذا قد دفع بعض الباحثین و المستشرقین إلی الاعتقاد بأنّ التشیّع قد ولد بعد حادثه السقیفه، إذ یقول جولد تسیهر: نشأ بین کبار الصحابه منذ بدأت مشکله الخلافه، حزب نقم علی الطریقه التی انتخب بها الخلفاء الثلاثه الأُوَل، و هم: أبو بکر و عمر و عثمان، الذین لم یراع فی انتخابهم درجه القرابه من اسره النبیّ (صلی الله علیه و آله)، و قد فضّل هذا الحزب بسبب هذا الاعتبار أن یختار للخلافه علی بن أبی طالب ابن عمّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) و ادنی قریب له، و الذی کان - فضلاً عن ذلک - زوجاً لابنته فاطمه، و لم یجد هذا الحزب فرصه مواتیه یسمع فیها صوته عالیاً(۲).

و قدم خالد بن سعید بن العاص، و کان النبیّ (صلی الله علیه و آله) قد استعمله علی عمل، فقدم بعد ما قُبض رسول الله (صلی الله علیه و آله) و قد بایع الناس أبا بکر، فدعاه إلی البیعه. فأبی، فقال عمر: دعنی

۱- (۱) تاریخ الیعقوبی: ۱۲۴/۲.

۲- (۲) العقیده و الشریعه فی الاسلام: ۱۸۶، و انظر فجر الاسلام لأحمد أمین: ۲۶۶.

و إيّاه، فمنعه أبو بكر حتى مضت عليه سنه، ثمّ مرّ به أبو بكر و هو جالس على بابه، فناداه خالد: يا أبا بكر هل لك فى البيعه؟ قال: نعم، قال: فادنُ، فدنا منه فبايعه خالد و هو قاعد على بابه.(۱) و قد استمرّت معارضه الصحابه المؤيدين لعلى (عليه السلام) إلى أيام الشورى التى انتهت بتوليه عثمان، و فى تلك الايام التى سبقت التوليه أظهر اولئك الصحابه موقفهم علناً، ففى اليوم الثالث - و هو اليوم الاخير من المهله التى حدّدها عمر للاستشاره - قال عبد الرحمن بن عوف: أيها الناس، أشيروا علىّ فى هذين الرجلين - يعنى علياً و عثمان، فقال عمّار بن ياسر: إن أردت ألا يختلف الناس، فبايع علياً (عليه السلام).

فقال المقداد: صدق عمّار، و إن بايعت علياً سمعنا و أطعنا.

فقال عبد الله بن أبى سرح(۲): إن أردت ألا تختلف قريش

۱- (۱) شرح نهج البلاغه، لابن أبى الحديد: ۴۱/۶.

۲- (۲) - عبد الله بن سعد بن أبى سرح، قال ابن عبد البر فى ترجمته: أسلم قبل الفتح و هاجر، و كان يكتب الوحى لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ثمّ ارتدّ مشركاً، و صار الى قريش مكه فقال لهم: إنّى كنت أصرف محمداً حيث اريد، كان يملى علىّ: (عزيز حكيم) فأقول: أ وَ عليم حكيم؟ فيقول: «نعم، كل صواب» فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بقتله و قتل عبد الله بن خطل، و مقيس بن حبابه و لو وجدوا تحت أستار الكعبه. ففرّ عبد الله بن

فبايع عثمان.

و قال عبد الله بن أبى ربيعه المخزومى: صدق، إن بايعت عثمان سمعنا و أطعنا.

فشتم عمّار ابن أبى سرح و قال له: متى كنت تنصح الاسلام؟!

فتكلّم بنو هاشم و بنو اميه، و قام عمار، فقال: أيّها الناس، إنّ الله أكرمكم بنبيّه، و أعزّكم بدينه، فإلى متى تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيّكم؟!

فقال رجل من بنى مخزوم: لقد عدوت طورك يا ابن سميّه، و ما أنت و تأمير قريش لأنفسها؟!

فقال سعد: يا عبد الرحمن، افرغ من أمرك قبل أن يفتتن الناس. فحينئذ عرض عبد الرحمن على علىّ (عليه السلام) العمل بسيره الشيخين، فقال: بل اجتهد برأيى، فبايع عثمان بعد أن عرض عليه، فقال: نعم.

فقال على (عليه السلام): ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون، و الله ما ولّيته الامر إلّا ليردّه إليك، و الله كلّ يوم فى شأن.

فقال عبد الرحمن: لا تجعلنّ على نفسك سبيلًا يا على - و هو يقصد أمر عمر أبا طلحه أن يضرب عنق المخالف - فقام على (عليه السلام) فخرج و قال: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال عمّار: يا عبد الرحمن، أما و الله لقد تركته، و إنّه من الّذين يقضون بالحق و به كانوا يعدلون.

و قال المقداد: تالله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، وا عجبا لقريش! لقد تركت رجلًا ما أقول و لا أعلم أنّ أحداً أقضى بالعدل و لا أعلم و لا أتقى منه! أما و الله لو أجد أعواناً!

فقال عبد الرحمن: اتّقِ الله يا مقداد فإنّى خائف عليك الفتنه.(۱) و بعد أن تمّ الامر لعثمان، خرج المقداد من الغد، فلقى عبد الرحمن بن عوف، فأخذ بيده و قال: إن كنت أردت بما صنعت وجه الله، فأثابك الله ثواب الدنيا و الآخره، و إن كنت إنّما أردت الدنيا فأكثر الله مالك.

۱- (۱) - شرح نهج البلاغه: ۱۹۴/۱۹۳/۱.

فقـال عبـد الرحمن: اسـمع رحمك الله، اسـمع. قال: لا أسـمع و الله، و جـذب يـده من يـده، و مضـى حتى دخل على على (عليه السلام) فقال: قم فقاتل نقاتل معك.

قال على: «فبمن اقاتل رحمك الله؟!»

و أقبل عمار بن ياسر ينادى:

يا ناعى الاسلام قم فانعه قد مات عرفٌ و بدا نكرُ

أما و الله لو أنّ لى أعواناً لقاتلتهم، و الله لئن قاتلهم واحد لاكونن ثانياً.

فقـال على: يـا أبـا اليقظـان! و الله لاـ أجـد عليهم أعوانـاً، و لا أحب أن اعرّضـكم لما لا تطيقون.(۱) و من هنا يبـدو أنّ معارضـه الموالين لعلى (عليه السـلام) قـد بـدأت تتخذ شـكلاً أكثر عنفاً، حيث كان يصل أحياناً إلى الدعوه للنهوض لانتزاع الحق بعد أن فرغ صبر هؤلاء.

و لو أطاع على (عليه السـلام) نـداءاتهم لنهض بالامر، و لكنه كان أبعـد منهم نظراً و أكثر تقـديراً للمخاطر المترتبه على ذلك. و أعرف بما يعتمل فى نفوس مؤيدى خط الخلافه و الذين كانوا يمثّلون الاكثريه لاسـباب ذكرها علىّ (عليه السلام)، و هى تتّضح من روايه جندب بن عبد الله الازدى.

۱- (۱) - شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۵۵/۹.

قال جندب: دخلت مسجد رسول الله، فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهّف من كأنّ الدنيا كانت له فسُلبها، و هو يقول: وا عجباً لقريش و دفعهم هذا الامر عن أهل بيت نبيّهم، و فيهم أول المؤمنين، و ابن عمّ رسول الله، أعلم الناس و أفقههم فی دين الله، و أعظمهم غناء فی الاسلام، و أبصرهم بالطريق، و أهداهم للصراط المستقيم، و الله لقد زووها عن الهادی المهتدی الطاهر النقی، و ما أرادوا إصلاحاً للاُمه و لا صواباً فی المذهب، و لكنّهم آثروا الدنيا على الآخره، فبعداً و سحقاً للقوم الظالمين.

فدنوت منه، فقلت: من أنت يرحمك الله؟ و من هذا الرجل؟ فقال: أنا المقداد بن عمرو، و هذا الرجل على بن أبی طالب. قال: فقلت: أ لا تقوم بهذا الامر فأعينك عليه؟ فقال: يا ابن أخی، إنّ هذا الامر لا يجری فيه الرجل و لا الرجلان، ثمّ خرجت، فلقيت أبا ذر فذكرت له ذلك فقال: صدق أخی المقداد، ثمّ أتيت عبد الله بن مسعود فذكرت ذلك له فقال: لقد أخبرنا فلم نألُ.(۱) و أورد ابن أبی الحديد الروايه باختلاف يسير(۲).

۱- (۱) - تاريخ اليعقوبی: ۵۷/۲.

۲- (۲) - شرح نهج البلاغه: ۵۷/۹-۵۸.

إلاّ أنّ الاحداث التی وقعت بعد ذلک فی خلافه عثمان، و التی أدّت إلی نقمه الناس علیه، قد فتحت أعین الناس علی حقائق جدیده، و بدأت المعارضه لسیاسه عثمان تتسع و تکتسب قاعده أکبر حتی شعر المجتمع بفداحه الخطأ الذی ارتکبه بحقّ علیّ بن أبی طالب (علیه السلام)، و أدرک الناس أنّ الخطأ فی المسیره قد تعمّق نتیجه الاعراض عنه و عن أهل بیت النبی (صلی الله علیه و آله)، و کان أوائل الشیعه من أمثال: عمار و ابن مسعود و أبی ذر الغفاری فی طلیعه الدعاه لتصحیح المسیره و إعاده الحقّ الی نصابه، و لقیت دعوتهم آذاناً صاغیه کثیره، و سرعان ما تحوّلت المعارضه الکلامیه إلی معارضه مسلّحه أطاحت بالخلیفه الثالث.

و عند ما وصلت الاخبار إلی حذیفه بن الیمان - و هو من الشیعه الاوائل - و کان علی فراش الموت، و سئل عن الامر، فقال لهم: آمرکم أن تلزموا عمّاراً. قالوا: إنّ عمّاراً لا یفارق علیاً! قال: إنّ الحسد هو أهلک الجسد، و إنما ینفّرکم من عمار قربه من علیّ، فوالله لعلیّ أفضل من عمّار، أبعد ما بین التراب و السحاب، و إنّ عماراً لمن الاحباب، و هو یعلم أنّهم إن لزموا عمّاراً کانوا مع علیّ.(۱)

۱- (۱) - مجمع الزوائد: ۲۴۳/۷ و قال: رواه الطبرانی و رجاله ثقات.

و لما بلغ حذیفه بن الیمان أنّ علیاً قد قدم (ذی قار) و استنفر الناس، دعا أصحابه فوعظهم و ذکّرهم الله و زهّدهم فی الدنیا و رغّبهم فی الآخره، و قال لهم: الحقوا بأمیر المؤمنین و وصیّ سید المرسلین، فإنّ من الحقّ أن تنصروه.(۱) و کان حذیفه یحذّر من الفتن، و یدعو إلی التمسک بعلی (علیه السلام) فی فتره الدعوه التی کان یتولّاها شیعه علی (علیه السلام)، و یقول: انظروا الفرقه التی تدعو إلی أمر علیّ فالزموها فإنّها علی الهدی.(۲) و کان أبو ذر یقعد فی المسجد و یقول:... و محمد وارث علم آدم و ما فضّل به النبیّون، و علی بن أبی طالب وصیّ محمد و وارث علمه. أیتها الاُمّه المتحیّره بعد نبیّها! أما لو قدّمتم من قدّم الله، و أخّرتم من أخّر الله، و أقررتم الولایه و الوراثه فی أهل بیت نبیّکم، لاکلتم من فوق رءوسکم و من تحت أقدامکم، و لما عال ولیّ الله، و لا طاش سهم من فرائض الله، و لا اختلف اثنان فی حکم الله، إلّا وجدتم علم ذلک عندهم من کتاب الله و سنّه نبیّه، فأمّا إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا

۱- (۱) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ۱۸۷/۲-۱۸۸.

۲- (۲) مجمع الزوائد ۲۳۶/۷ و قال: رواه البزار و رجاله ثقات، فتح الباری: ۴۵/۱۳.

وبال أمركم، و سيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون.(۱) و كان عدى بن حاتم يقول: و الله لئن كان الى العلم بالكتاب و السنه، إنّه - يعنى عليّا - لا- علم الناس بهما، و لئن كان إلى الاسلام، إنّه لأخو نبىّ الله و الرأس فى الاسلام، و لئِن كان إلى الزهد و العباده، إنّه لأظهر الناس زهداً و أنهكهم عباده، و لئن كان إلى العقول و النحائز(۲) ، إنّه لأشد الناس عقلاً و أكرمهم نحيزه.(۳).

ما بعد البيعه:

لقد كان لهذه الدعوات المستمره من اولئك الصحابه الممثّلين لخطّ التشيّع لعلىّ (عليه السلام) صدى كبيرٌ أدّى إلى اتساع نطاق التشيّع يوماً بعد يوم، ليشمل عدداً آخر من الصحابه و من ثمّ التابعين لهم. لهذا لا نستغرب أن نجد مالك الاشتر يوم بيعه على (عليه السلام)، يقول: أيّها الناس، هذا وصىّ الاوصياء، و وارث علم الانبياء، العظيم البلاء، الحسن الغناء، الذى شهد له كتاب الله بالايمان، و رسوله بجنّه الرضوان، من كملت فيه الفضائل، و لم يشك فى سابقته و علمه و فضله الاواخر و لا الاوائل.

۱- (۱) تاريخ اليعقوبى: ۶۷/۲-۶۸.

۲- (۲) جمع نحيزه: أى الطبيعه.

۳- (۳) - جمهره الخطب: ۳۷۹/۱ رقم ۲۶۷

و قد بايع الاشتر عليّاً (عليه السلام) نيابه عن أهل الكوفه، و بايعه طلحه و الزبير نيابه عن المهاجرين، و قام أبو الهيثم بن التيهان و عقبه بن عمرو و أبو أيوب فقالوا: نبايعك على أنّ علينا بيعه الانصار و سائر قريش.

و قام قوم من الانصار فتكلّموا، و كان أوّل من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى، و كان خطيب الانصار فقال: و الله يا أمير المؤمنين، لئن كانوا تقدّموك فى الولايه، فما تقدّموك فى الدين، و لئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم، و لقد كانوا و كنت لا يخفى موضعك و لا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، و ما احتجت إلى أحد مع علمك.

ثمّ قام خزيمه بن ثابت الانصارى، و هو ذو الشهادتين، فقال: يا أمير المؤمنين، ما أصبنا لامرنا هذا غيرك، و لا كان المنقلب إلّا إليك، و لئن صدقنا أنفسنا فيك، فلانت أقدم الناس إيماناً، و أعلم الناس بالله، و أولى المؤمنين برسول الله، لك ما لهم، و ليس لهم مالك.

و قام صعصعه بن صوحان فقال: و الله يا أمير المؤمنين، لقد زَيّنتَ الخلافه و ما زانتك، و رفَعتَها و ما رفَعتك، ولهى إليكَ أحوج منك إليها.(۱)

۱- (۱) - تاريخ اليعقوبى: ۷۵/۲.

تعثّر المسیره:

بلغ اتّجاه التشیّع لعلیّ (علیه السلام) أوجه خلال فتره حکم عثمان، و بعد تسنّم علی سدّه الحکم بعد البیعه الجماهیریه العظیمه التی تمّت له، و التی یصفها هو نفسه بقوله: «فتداکّوا علیَّ تداکّ الابل الهیم یوم وردها و قد أرسلها راعیها، و خُلعت مثانیها، حتی ظننت أنّهم قاتلی، أو بعضهم قاتل بعض ولدی...»(۱) إلاّ أنّ الاُمور بدأت تسیر عکس المسیره، عند ما عارض بعض الصحابه علیّاً (علیه السلام)، بعد ما تبیّن لهم أنّه یرید أن یعید الاُمور إلی ما کانت علیه فی زمن النبی (صلی الله علیه و آله)، من مساواتهم مع سائر الناس فی العطاء - و هو الامر الذی کان عمر قد سنّه و غیّره و تابعه علیه عثمان بالاضافه إلی تغییر بعض الولاه ممّن اشتهروا بسوء سیرتهم خاصه فی زمن عثمان، فتأججت نیران الحرب و استمرت حتی نهایه خلافه علی (علیه السلام) و التی دامت ما یقرب من خمسه أعوام، و کانت من افرازات هذه المعارک الطاحنه فی أیام الجمل و صفین أنّها أکلت عدداً لا یستهان به من أکثر شیعه علی (علیه السلام) إخلاصاً و تفانیاً، و أصحهم عقیده، و أکثرهم تسلیماً له، و لم یبق منهم

۱- (۱) - شرح نهج البلاغه: ۶/۴.

إلاّ أقل القليل، فكانت النتيجه وخيمه، إذ إنّ من تبقى معه لم يكونوا فى أغلبهم ممّن أخلص فى تشيّعه و اتّباعه و الاحتفاف به، و كانت الحرب قد أنهكتهم، لذا فإنّ الكثير منهم ما لبثوا أن استجابوا لاوّل دعوه خادعه بإيقاف الحرب.

و لمّا حاول علىّ (عليه السلام) أن يثنيهم عن عزمهم كاشفاً وجه الخداع فى المسأله، نجدهم يبادرون إلى عصيانه إلى درجه تهديده بالقتل أو بالتسليم لعدوّه، فلم يجد بدّاً من النزول عند رغبتهم، و لم يكن ذلك نهايه المطاف، إذ إنّهم سرعان ما ندموا على قبول التحكيم، و تبيّن لهم خطأهم، و لكنهم عالجوا الامر بسلبيه أكثر، فطلبوا منه التحلل من عهوده التى قطعها على نفسه و العوده إلى الحرب، و هذا ممّا يدلّل على أنّ هؤلاء لم يكونوا أصحاب بصيره، و لا كان تشيّعهم لعلىّ (عليه السلام) إلاّ تشيّعاً ظاهرياً غير نابع من عقيده راسخه، كما و يدلّنا تصرّفهم ذاك على مدى عمق ترسّخ المنهج الذى اتّبعه أصحاب الخط الاجتهادى، ممّا جعل الخروج على أمر أولياء الاُمور ظاهره اعتياديه، طالما كان الخروج على أمر النبىّ (صلى الله عليه و آله) ذاته ممكناً.

لقد أدّى تمرّد هذه الفئه إلى زياده الاُمور تعقيداً، إذ إنّ علياً (عليه السلام) قد وجد نفسه فى نهايه الامر مضطراً إلى خوض

الحرب معهم بعد ما أفسدوا فی بعض النواحی و قتلوا بعض الابریاء دون ذنب، و کانت نتیجه ذلک أکثر وبالاً، فإنّ المعرکه قد أنهکت قوی مؤیدیه، و أدت إلی تقاعسهم أکثر فأکثر، و لم یفلح تحریضه و من بقی معه من خواصّ شیعته فی استنهاض هممهم من جدید.

ثمّ جاءت الطامه الکبری حینما تجرّأ أحد المتمرّدین علیه و قتله فی محراب عبادته، لینهی صفحه من الکفاح الدءوب لتنشئه جیل من الشیعه متشرّب بالقیم التی تؤهّله للنهوض بأعباء المرحله العصیبه التی واجهها منذ وفاه النبی (صلی الله علیه و آله)، و حتی لحظه سقوطه فی محرابه بسیف ابن ملجم.

إنّ هذه النهایه المأساویه التی جاءت فی هذا الوقت العصیب، قد أثّرت علی المسیره بشکل واضح، و لهذا فإنّ ابنه الحسن (علیه السلام) لم یجد بُدّاً من القیام بدوره التکمیلی فی الاصلاح أمام هذه الاعباء الثقیله، مع الافتقار إلی العدد الکافی من الاعوان ذوی العقائد الصحیحه، و تخاذل الجزء الاکبر من الباقین، فلم یجد بدّاً من مهادنه معاویه بن أبی سفیان، بعد أن أدرک عدم جدوی الاستمرار فی القتال فی ظلّ تلکم الظروف.

و باستلام معاویه زمام الاُمور دخل التشیّع فی أصعب مراحله، إذ بدأ معاویه بملاحقه الشیعه و الانتقام منهم بکلّ

تعسّف، و لم يكن قد بقى من خلّص الشيعه إلاّ عدد ضئيل، التقطهم معاويه و أوردهم موارد الهلاك، من أمثال: حجر بن عدى و أصحابه، و عانى البقيه ظروفاً شديده من القهر و الملاحقه و التضييق على مدى عشرين عاماً من حكم معاويه الذى افتتح ولايته على الاُمه الاسلاميه بقهر الشيعه و اضطهادهم بكلّ صنوف العذاب، فقد نقل ابن أبى الحديد المعتزلى عن كتاب «الاحداث» للمدائنى، قائلاً: كتب معاويه نسخه واحده الى عمّاله بعد عام الجماعه: أن برئت الذمه ممّن روى شيئاً من فضل أبى تراب و أهل بيته، فقام الخطباء فى كلّ كوره و على كلّ منبر يلعنون علياً و يبرءون منه و يقعون فيه و فى أهل بيته، و كان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفه، لكثره من بها من شيعه على (عليه السلام)، فاستعمل عليها زياد بن سميّه، و ضمّ اليه البصره، فكان يتتبّع الشيعه و هو بهم عارف; لانه كان منهم أيّام علىّ (عليه السلام)، فقتلهم تحت كل حجر و مدر، و أخافهم و قطع الايدى و الارجل، و سمل العيون، و صلبهم على جذوع النخل، و طردهم و شرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، و كتب معاويه الى عمّاله فى جميع الآفاق: ألاّ يجيزوا لأحد من شيعه علىّ و أهل بيته شهاده، و كتب إليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعه عثمان

و محبّیه و أهل ولایته، و الذین یروون فضائله و مناقبه، فأدنوا مجالسهم و قرّبوهم و أکرموهم، و اکتبوا لی بکلّ ما یروی کل رجل منهم و اسمه و اسم أبیه و عشیرته. ففعلوا ذلک حتی أکثروا فی فضائل عثمان و مناقبه لما کان یبعثه إلیهم معاویه من الصِّلات و الکساء و الحباء و القطائع و یفیضه فی العرب منهم و الموالی، فکثر ذلک فی کلّ مصر، و تنافسوا فی المنازل و الدنیا، فلیس یجیء أحد مردود من الناس عاملاً من عمّال معاویه فیروی فی عثمان فضیله أو منقبه إلاّ کتب اسمه و قرّبه و شفّعه، فلبثوا بذلک حیناً.

ثمّ کتب الی عمّاله: أنّ الحدیث فی عثمان قدکثر و فشا فی کلّ مصر و فی کلّ وجه و ناحیه، فإذا جاءکم کتابی هذا فادعوا الناس الی الروایه فی فضائل الصحابه و الخلفاء الاولین، و لا تترکوا خبراً یرویه أحد من المسلمین فی أبی تراب إلاّ و تأتونی بمناقض له فی الصحابه، فإنّ هذا أحبّ الیَّ و أقرّ لعینی و أدحض لحجه أبی تراب و شیعته، و أشدّ إلیهم من مناقب عثمان و فضله.

فقُرئت کتبه علی الناس، فرویت أخبار کثیره فی مناقب الصحابه مفتعله لا حقیقه لها، و جدّ الناس فی روایه ما یجری هذا المجری حتی أشادوا بذکر ذلک علی المنابر، و القی الی

معلّمی الکتاتیب، فعلّموا صبیانهم و غلمانهم من ذلک الکثیر الواسع حتی رووه و تعلّموه کما یتعلّمون القرآن، و حتی علّموه بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم، فلبثوا بذلک ما شاء الله.

ثمّ کتب الی عمّاله نسخه واحده الی جمیع البلدان: انظروا من قامت علیه البیّنه، أنّه یحبّ علیّاً و أهل بیته، فامحوه من الدیوان، و اسقطوا عطاءه و رزقه.

و شفع ذلک بنسخه اخری: من اتّهمتموه بموالاه هؤلاء القوم، فنکّلوا به، و اهدموا داره.

فلم یکن البلاء أشدّ و لا أکثر منه بالعراق، و لا سیّما بالکوفه، حتی أن الرجل من شیعه علی (علیه السلام) لیأتیه من یثق به، فیدخل بیته فیلقی إلیه سرّه، و یخاف من خادمه و مملوکه، و لا یحدّثه حتی یأخذ علیه الایمان الغلیظه لیکتمنّ علیه.

فظهر حدیث کثیر موضوع، و بهتان منتشر، و مضی علی ذلک الفقهاء و القضاه و الولاه; و کان أعظم الناس فی ذلک بلیّه القرّاء المراءون، و المستضعفون الذین یُظهرون الخشوع و النُّسک، فیفتعلون الاحادیث لیحظوا بذلک عند ولاتهم، و یقرّبوا مجالسهم، و یصیبوا به الاموال و الضیاع و المنازل، حتی انتقلت تلک الاخبار و الاحادیث الی أیدی الدیّانین الذین لا یستحلّون الکذب و البهتان، فقبلوها و رووها و هم یظنّون أنّها حقّ، و لو علموا أنّها باطله لما رووها و لا تدیّنوا بها.

فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن على (عليه السلام)، فازداد البلاء و الفتنه، لم يبق أحدٌ من هذا القبيل إلّا و هو خائف على دمه، أو طريد فى الارض.

ثمّ تفاقم الامر بعد قتل الحسين (عليه السلام)، و ولى عبد الملك بن مروان، فاشتد على الشيعه، و ولّى عليهم الحجاج بن يوسف، فتقرّب إليه أهل النّسك و الصلاح و الدين ببغض على و موالاه أعدائه، و موالاه من يدّعى من الناس أنّهم أيضاً أعداؤه، فأكثروا فى الروايه فى فضلهم و سوابقهم و مناقبهم، و أكثروا من الغضّ من على (عليه السلام) و عيبه و الطعن فيه و الشنآن عليه، حتى إنّ إنساناً وقف للحجّاج - و يقال إنه جدّ الاصمعى عبد الملك بن قريب - فصاح به: أيها الامير: إنّ أهلى عقّونى فسمّونى عليّاً، و إنى فقير بائس، و أنا الى صله الامير محتاج! فتضاحك له الحجاج و قال: لِلُطفِ ما توسّلت به قد ولّيتك موضع كذا!

و قد روى ابن عرفه المعروف بنفطويه - و هو من أكابر المحدّثين و أعلامهم - فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر، و قال: إنّ أكثر الاحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابه، افتعلت فى أيام بنى اميه تقرّباً إليهم بما يظنون أنّهم يرغمون به انوف بنى هاشم(۱).

۱- (۱) - شرح نهج البلاغه: ۴۴/۱۱-۴۶، ذكر بعض ما منى به آل البيت من الاذى و الاضطهاد.

كما و أورد ابن أبى الحديد روايه اخرى عن الامام الباقر (عليه السلام) فى هذا المعنى، يُحدّث بعض أصحابه، قال (عليه السلام): يا فلان، ما لقينا من ظلم قريش إيّانا، و تظاهرهم علينا، و ما لقى شيعتنا و محبّونا من الناس! إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قُبض و قد أخبر أنّا أولى الناس بالناس، فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الامر عن معدنه، و احتجّت على الانصار بحقّنا و حجّتنا، ثمّ تداولتها قريش واحدٌ بعد واحد، حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا، و نصبت الحرب لنا، و لم يزل صاحب الامر فى صعود كئود حتى قُتل، فبويع الحسن ابنه و عوهد ثمّ غُدر به و اسلم، و وثب عليه أهل العراق حتى طُعن بخنجر فى جنبه، و نُهبت عسكره، و عولجت خلاخيل امهات أولاده، فوادع معاويه و حقن دمه و دماء أهل بيته، و هم قليل حق قليل، ثمّ بايع الحسين (عليه السلام) من أهل العراق عشرون ألفاً، ثمّ غدروا به، و خرجوا عليه و بيعته فى أعناقهم و قتلوه، ثمّ لم نزل - أهل البيت - نُستذل و نُستضام، و نقصى و نُمتهن، نحرم و نقتل، و نخاف و لا نأمن على دمائنا و دماء أوليائنا، و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعاً يتقرّبون به الى أوليائهم و قضاه السوء و عمّال السوء فى كل بلده، فحدّثوهم بالاحاديث الموضوعه المكذوبه، و رووا عنّا ما لم نقله و ما لم نفعله، ليبغّضونا الى الناس، و كان عُظم ذلك و كبره زمان معاويه بعد

موت الحسن (علیه السلام)، فقتلت شیعتنا بکل بلده، و قطعت الایدی و الارجل علی الظنّه، و کان من یُذکر بحبّنا و الانقطاع إلینا سُجن أو نهب ماله، أو هُدمت داره، ثمّ لم یزل البلاء یشتدّ و یزداد الی زمان عبید الله بن زیاد قاتل الحسین (علیه السلام)، ثمّ جاء الحجاج فقتلهم کل قتله، و أخذهم بکل ظنّه، و تهمه، حتی أنّ الرجل لیقال له: زندیق أو کافر أحبّ إلیه من أن یقال: شیعه علیّ، و حتی صار الرجل الذی یذکر بالخیر - و لعلّه یکون ورعاً صادقاً - یحدّث بأحادیث عظیمه عجیبه من تفضیل بعض من قد سلف من الولاه، و لم یخلق الله تعالی شیئاً منها، و لا کانت و لا وقعت، و هو یحسب أنها حقّ لکثره من قد رواها ممّن لم یعرف بکذب و لا بقلّه ورع(۱).

إنّ هاتین الوثیقتین المهمتین تکشفان عن حال الشیعه فی العصر الاُموی، إلاّ أنّ سقوط الدوله الاُمویه بعد أکثر من قرن و ربع من الزمان، و قیام الدوله العباسیه، لم یکن بأقلّ شدّه و سوءاً علی الشیعه، فإنّ العباسیین الذین قاموا بثورتهم علی الاُمویین باسم الدعوه للرضا من آل محمد (صلی الله علیه و آله)، سرعان ما کشفوا عن نواياهم فی الاستئثار بالسلطه التی تحولت الی امتداد للملک الاُموی، فقلبوا لاهل البیت (علیه السلام) ظهر المجن

۱- (۱) شرح نهج البلاغه: ۴۳/۱۱.

و هم أبناء عمومتهم، إذ إنّه و بعد فتره وجيزه من الانفراج فی أواخر عهد الاُمويين و بدايه عهد العباسيين، تنفّس فيها أهل البيت (عليه السلام) و شيعتهم قليلاً من نسائم الحريه، سرعان ما أحسّ العباسيون - و بخاصه فی زمن المنصور - بخطوره اتساع قاعده التشيع، بسبب التفاف الجماهير حول أهل البيت (عليه السلام) عند ما بدءوا يلمسون تنكّر العباسيين لمبادئهم المعلنه، و راحوا يقتفون أثر الاُمويين فی الطغيان و الارهاب علی سبيل تدعيم ملكهم الغاشم، فبدءُوا بالتضييق علی أئمه أهل البيت (عليه السلام) و شيعتهم، مما أدی الی قيام انتفاضات شعبيه تزعّمها عدد من الساده العلويين، من بينهم محمد بن عبد الله بن الحسن بن علی الملقب بالنفس الزكيه، و الذی أشار فی رساله بعثها الی الخليفه العباسی المنصور الی الاُسلوب الذی اتبعه العباسيون فی استلاب حقّ آل البيت عن طريق إعلان الثوره علی الاُمويين باسمهم ثمّ الاستئثار بالسلطه دونهم، فكان ممّا قال فيها:... فإنّ الحقّ حقّنا، و إنّما ادّعيتم هذا الامر بنا، و خرجتم له بشيعتنا، و حظيتم بفضلنا، و إنّ أبانا عليّاً كان الوصیّ و كان الامام، فكيف ورثتم ولايته و ولده أحياء؟! ثمّ قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا و شرفنا و حالنا و شرف آبائنا، لسنا من أبناء اللّعناء و لا الطرداء و لا الطلقاء، و ليس يمت أحد من

بنی هاشم بمثل الذی نمتُّ به من القرابه و السابقه و الفضل... إنّ الله اختارنا و اختار لنا، فوالدنا من النبیین محمد (صلی الله علیه و آله)، و من السلف أوّلهم إسلاماً علی، و من الازواج أفضلهنّ خدیجه الطاهره، و أوّل من صلّی القبله، و من البنات خیرهنّ فاطمه سیده نساء أهل الجنّه، و من المولودین فی الاسلام حسن و حسین سیدا شباب أهل الجنه(۱).

و عند ما خاب المنصور بالظفر بالنفس الزکیه، وجّه سهام حقده الی أهله و عشیرته الاقربین، و قد وصف الجاحظ ما فعل المنصور بهم، فقال: و مضی المنصور ببنی حسن الی الکوفه فسجنهم بقصر ابن هبیره، و أحضر محمد بن إبراهیم بن حسن و أقامه، ثمّ بنی علیه اسطوانه و هو حیّ، و ترکه حتی مات جوعاً و عطشاً ثمّ قتل أکثر من معه من بنی حسن، و کان إبراهیم الغمر بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب فیمن حُمل مصفّداً بالحدید من المدینه الی الانبار، و کان یقول لاخویه عبد الله و الحسن: تمنّینا ذهاب سلطان بنی امیه، و استبشرنا بسلطان بنی العباس، و لم یکن قد انتهت بنا الحال الی ما نحن علیه(۲).

و بعد فشل ثوره النفس الزکیه و مقتله فی المدینه، و مصرع

۱- (۱) - تاریخ الطبری: ۵۶۷/۷.

۲- (۲) النزاع و التخاصم: ۷۴.

أخیه إبراهیم بن عبد الله الذی ثار فی البصره و قُتل فی باخمری قرب الکوفه فی الوقعه التی أسماها الناس: بدر الصغری(۱).

و استمرّت الثورات ضد العباسیین، ففی عهد المهدی بن جعفر المنصور، خرج علیّ بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب (علیه السلام)، و لکن المهدی نجح فی القبض علی الثائر العلوی، ثمّ أطلق سراحه بشفاعه الحسن بن علی له، و لکنه دسّ له السم فی شربه عسل، فعملت فیه، فلم یزل ینتقض علیه فی الایام حتی قدم المدینه، فتفسّخ لحمه، و تباینت أعضاؤه، فمات بعد دخوله المدینه بثلاثه أیام(۲).

و فی عهد الخلیفه موسی الهادی خرج الحسین بن علیّ بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب (علیه السلام) ثائراً، و انتهت ثورته بمصرعه فی فخ، و هو المعروف بشهید فخ.

و عند ما تولی الرشید الحکم بعد الهادی، ألقی القبض علی یحیی بن عبد الله بن الحسن، فبنی علیه اسطوانه و هو حیّ(۳).

و عند ما تولی المأمون بن الرشید الحکم تظاهر بمحبه العلویین، و دعا الامام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و أسند إلیه ولایه العهد قسراً، ثمّ دسّ له السَّم فمات منه.

۱- (۱) مقاتل الطالبیین لابی فرج الاصفهانی: ۳۶۵.

۲- (۲) المصدر السابق: ۴۰۳.

۳- (۳) مقاتل الطالبیین: ۴۰۳.

و توالت أعمال العباسيين الفظيعه تجاه أئمه الشيعه، و تجاوزوا الاحياء الى الاموات، حين كرب المتوكّل قبر الحسين (عليه السلام) و أغرقه بالماء، و منع الناس من زيارته، و أقام المسالح(۱) على طريقه للقبض على كل من تسوّل له نفسه بزياره قبر الامام الحسين (عليه السلام).

و اتّبع المتوكل سياسه التجويع مع أهل البيت (عليه السلام)، فقد استعمل على المدينه و مكه عمر بن الفرج، فمنع آل أبى طالب من التعرّض لمسأله الناس، و منع الناس من البرّ بهم، و كان لا يبلغه أنّ أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء و إن قلّ، إلّا أنهكه عقوبه و أثقله غرماً، حتى كان القميص يكون بين جماعه من العلويات يصلّين فيه واحده بعد واحده، ثمّ يرقّعنه و يجلسن على مغازلهن عوارى حواسر(۲).

و عند ما قام المستعين بالامر قتل يحيى بن عمر بن الحسين، الذى قال فيه أبو الفرج الاصفهانى: و كان (رضى الله عنه) رجلاً فارساً شجاعاً شديد البدن، مجتمع القلب، بعيداً عن رهق الشباب و ما يُعاب به مثله. و لما ادخل رأسه الى بغداد، جعل أهلها يصيحون من ذلك إنكاراً له. و دخل أبو هاشم على

۱- (۱) - نقاط تفتيش مسلّحه.

۲- (۲) - مقاتل الطالبيين: ۴۰۳.

محمـد بن عبد الله بن طاهر، فقال: أيها الامير، قد جئتك مهنّئاً بما لو كان رسول الله حيّاً يعزّى به! و أدخل الاُسارى من أصـحاب يحيى الى بغـداد، و لم يكن رؤى قبـل ذلـك من الاُسـارى لحقه ما لحقهم من العسف و سوء الحال، و كانوا يساقون و هم حفاه سوقاً عنيفاً، فمن تأخّر ضربت عنقه(۱).

لم ينعم الشـيعه بشـيء من الراحه و الامان على مدى قرون عديده حتى جاء البويهيون فى سنه (۳۲۰ ه)، فتولوا مقاليد السلطه فى بعض أرجاء الدوله الاسلاميه، و كانت سيرتهم حسنه جداً، و ازدهرت الثقافه فى عصرهم، حتى إذا جاء السلاجقه و استولوا على بغداد سنه (۴۴۷ ه)، قام زعيمهم طغرل بك باحراق مكتبه مرجع الشـيعه و زعيمهم الشـيخ الطوسـى (رحمه الله) و كرسـيّه الـذى كان يجلس عليه للتـدريس، و أحرق المكتبه التى انشأها أبو نصـر سابور بن أردشـير، وزير بهاء الدوله البويهى، و كانت من دور العلم المهمه فى بغـداد، بناها هذا الوزير الجليل فى محلّه بين السورين فى الكرخ سـنه (۳۸۱) ه على مثال بيت الحكمه الذى بناه هارون الرشيد، و كانت مهمه للغايه، و قد جمع فيه هذا الوزير ما تفرّق من كتب فارس و العراق، و استكتب تآليف أهل الهند

۱- (۱) - مقاتل الطالبيين: ۴۰۳.

و الصین و الروم، و نافت کتبها علی عشره آلاف من جلائل الآثار و مهام الاسفار، و أکثرها نسخ الاصل بخطوط المؤلفین، و کان من جملتها مصاحف بخط ابن مقله(۱).

و وصفها یاقوت الحموی قائلاً: و لم یکن فی الدنیا أحسن کتباً منها، کانت کلّها بخطوط الائمه المعتبره و اصولهم المحرره(۲).

و فی عهد العثمانیین لم یکن الامر أقلّ ضرراً علی الشیعه، فقد کان تناهی الی مسامع السلطان سلیم العثمانی أنّ بعض تعالیم المذهب الشیعی قد انتشرت بین رعایاه، و قد تمسک بها بعض الاهالی، فأمر السلطان سلیم بقتل کلّ من یدخل فی هذه الشیعه(۳). فقتلوا نحو أربعین ألف رجل، و أخرج فتوی شیخ الاسلام بأنه یؤجر علی قتل الشیعه و اشهار الحرب ضدهم(۴).

و قد ذهب آلاف من الشیعه فی مذبحه اقیمت لهم فی مدینه حلب بفتوی أصدرها الشیخ نوح الحنفی فی جواب من سأله عن السبب فی وجوب مقاتله الشیعه و جواز قتلهم،

۱- (۱) - خطط الشام ۱۸۵/۳، الکامل فی التاریخ: ۳/۱۰.

۲- (۲) - معجم البلدان: ۳۴۲/۲.

۳- (۳) - کذا فی المصدر.

۴- (۴) الامام الصادق و المذاهب الاربعه لأسد حیدر: ۲۴۴/۱.

قال: اعلم أسعدک الله أنّ هؤلاء الکفره و البغاه الفجره جمعوا بین أصناف الکفر و البغی و العناد و أنواع الفسق و الزندقه و الالحاد، و من توقف فی کفرهم و إلحادهم و وجوب قتالهم و جواز قتلهم فهو کافر مثلهم.. (الی أن قال): فیجب قتل هؤلاء الاشرار الکفّار تابوا أو لم یتوبوا. و حکم باسترقاق نسائهم و ذراریهم(۱).

هذا غیض من فیض ممّا لقیه الشیعه علی مرّ تاریخهم من الاضطهاد و القهر، أوردناه علی وجه الاختصار، للکشف عن بعض الاسباب التی دفعت بالسلطات الحاکمه و من یلفّ لفّها الی تشویه صوره الشیعه فی أذهان الناس، لانّ الشیعه کانوا علی مرّ التاریخ شوکه فی أعین سلاطین الجور و الحکام الظالمین، کما و أنّ ذلک یعطینا فکره عن المقدمات التی أدت الی تفرّق الشیعه فی بعض الاحیان تبعاً لهذه الظروف الضاغطه ممّا کان یؤدی بالکثیر منهم الی الوقوع فی الحیره، الامر الذی کان یهیّئ الظروف المؤاتیه لنشوء بعض الفرق المنحرفه عن خط التشیّع الاصیل، و الذی کان فی بعض

۱- (۱) الفصول لمهمه فی تألیف الاُمه للسید عبد الحسین شرف الدین: ۱۹۵-۱۹۶، عن الفتاوی الحامدیه: ۱۰۴/۱، تاریخ الشیعه للشیخ المظفر: ۱۴۷، التقیه فی فقه أهل البیت: ۵۱/۱.

الاسباب الموجبه لنشوئها دخول بعض المنحرفين و المشبوهين فی صفوف الشیعه و إظهار بعض المقالات الفاسده و إلصاقها بالتشیّع بهدف تشویه صورته أمام الناس بما یتیح الفرصه للحکام الغاشمین و أعوانهم فی القضاء علی هذا الخطّ الاسلامی الثوری الاصیل، الذی یرید المحافظه علی القیم الاسلامیه التی جاء بها النبیّ الاکرم (صلی الله علیه و آله)، و تولّی حفظها و صیانتها أهل بیته الطاهرون الذین اعتبرهم الرسول (صلی الله علیه و آله) أعدال القرآن و قرناؤه.

ص:۱۲۳

الفصل الرابع: مسیره التشیّع

اشاره

لقد أدرک أئمّه أهل البیت (علیه السلام) بعد استشهاد الحسین (علیه السلام)، أنّ من بقی من الشیعه - بعد ذهاب الجیل العقائدی الاوّل - لم یصلوا إلی مرحله من النضج فی العقیده تؤهّلهم للقیام بدورهم المطلوب، و تحمّل التضحیات الجسیمه التی یتطلبها ذلک، فانصرفوا إلی مرحله جدیده تتولی تثقیف هؤلاء الشیعه، و ترسیخ العقیده فی نفوسهم و حمایتهم من الخطوط المنحرفه، التی بدأت تغزو الساحه الاسلامیه فی ظلّ حکم الاُمویین، فبدأ الامام علیّ بن الحسین (علیه السلام) هذه المهمه عن طریق بثّ التعالیم الاسلامیه الحقیقیه، و محاوله الحفاظ علی المسار الصحیح للاسلام، و السنّه النبویه الشریفه، إلاّ أنّ صعوبه الظروف التی تلت استشهاد الامام الحسین (علیه السلام)، و تضییق الاُمویین الخناق علی الشیعه و رصد تحرکات أهل البیت (علیه السلام)، جعلت مهمته

صعبه بعض الشیء، حتی إذا تولی الامامه ابنه محمد بن علی الباقر (علیه السلام)، کانت الاُمور قد انفرجت قلیلاً، و بدأت قبضه الاُمویین بالارتخاء بعض الشیء ممّا مکّن الامام من نشر العلوم الاسلامیه عن طریق الالتقاء بالشیعه بشکل أکثر من ذی قبل، حتی إذا حان عصر إمامه ابنه جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) کانت شمس دوله الاُمویین قد آذنت بالمغیب، و کان انشغال الاُمویین باخماد الثورات الداخلیه و ظهور خطر العباسیین قد أتاح فرصه جیده للامام الصادق (علیه السلام) للبدء بحمله واسعه لبث العلوم الاسلامیه، فکان یجلس فی المسجد النبویّ و یأتیه طلاب العلم من مختلف البلاد حتی بلغ عدد تلامیذه الاُلوف، و کانت تلک فرصه جیده للشیعه للالتقاء بالامام و الانتهال من علوم أهل البیت (علیه السلام)، و بثّها فی مقابل ما کان یفعله أتباع المدرسه الاُخری فی بث الانحراف الذی نشره الاُمویون فی الشریعه.

لقد کان الائمه من أهل البیت (علیه السلام) قد قرّروا الابتعاد عن الثوره المسلّحه للاطاحه بأنظمه الحکم المنحرفه، بسبب قناعتهم أن الشیعه فی تلک المرحله لم یکونوا علی درجه کافیه من الوعی المطلوب، لتحمّل مسئولیه الثوره و الحفاظ

علیها، و ما یترتب علی ذلک من تضحیات، فکان الانصراف للتوعیه و التثقیف أکثر أهمیه من الثوره غیر المتکامله الشروط، و قد تأکّدت صحه هذا الرأی عند قیام زید بن علیّ بثورته المسلّحه علی الأُمویین و التی انتهت بمقتله، بعد أن تخلی عنه أهل الکوفه، کما تخلّوا عن آبائه من قبل، ممّا یؤکد أنّهم لم یکونوا علی درجه من الوعی کافیه لتحمل أعباء الثوره.

لقد تحقق الانفراج النسبی فی بدایه قیام الدوله العباسیه، و کانت تلک الفتره مؤاتیه بالنسبه للشیعه لتلقی العلوم الاسلامیه من أئمه أهل البیت (علیه السلام)، و بخاصه من الامام جعفر الصادق (علیه السلام) الذی سمّی مذهب أهل البیت (علیه السلام) باسمه (المذهب الجعفری). إلاّ أنّ ذلک الانفراج قد بدأ بالأُفول من جدید بسبب قلق العباسیین من میل الناس إلی أهل البیت (علیه السلام)، خاصه بعد ما تکشف زیف الدعوه العباسیه، التی قامت أساساً فی ظاهرها علی الدعوه إلی الرضا من آل محمد.

و لمّا انکشف للناس زیف دعواهم و خافوا من انقلاب الناس و الثوره علیهم تحت رایه أهل البیت (علیه السلام)، بدءوا یشددون الخناق علی أئمه أهل البیت (علیه السلام) و أتباعهم، و قمعوا بقسوه جمیع الثورات التی قام بها بعض الساده العلویین،

و شـدّدوا الخناق على الشـيعه و راقبوا أئمّه أهل البيت (عليه السـلام) مراقبه شديـده حتى أودعوهم السـجون سـنوات طويله، كما فعـل الرشـيد مع الامام موسـى بن جعفر الكاظم (عليه السـلام)، أو فرضوا الحجر عليهم من خلال فرض الاقامه الجبريه عليهم فى عاصـمه الـدوله العباسـيه، بعـد حملهم من منازلهم فى المدينه المنوره، كما حدث لباقى أئمه أهل البيت بدءاً بالامام الرضا (عليه السلام)، و انتهاءً بالامام الهادى و الحسن العسكرى (عليه السلام).

لقد كانت تلك الفتره عصـيبه جداً، حيث لم يكن باستطاعه الشيعه الالتقاء بأئمّتهم (عليه السلام) بحريه تامه، بسبب الارصاد التى وضعها العباسيون عليهم، و قد استمرت تلك الفتره حتى و اغتيال الامام الحسن العسكرى (عليه السلام)، حيث جدّ العباسيون فى الوقوف على خبر ولده المهدى (عليه السـلام)، الذى غاب عن الابصار بتدبير ربّانى، و اسـتمرت غيبته الأُولى مده قاربت السبعين عاماً و كان الاتصال بينه و بين شيعته يتمّ عن طريق وكلائه الاربعه الذين تناوبوا على الوكاله، حتى وقعت الغيبه الكبرى، و أصبح الفقهاء هم مراجع الشـيعه علمياً و دينياً و سياسـياً بعد أن أرسـى الائمه الاطهار (عليه السـلام) قواعد هذه المرجعيه الشامله بشكل كامل.

الفرق الاسلامیه و انحرافات الغلاه:

لم تکن مسیره التشیّع خالیه من العقبات و المصاعب، إذ إنّ تضییق السلطات علی الشیعه و أئمتهم - کما مرّ و اضطرارهم للتقیه إبقاء علی أنفسهم، و عدم قدره الائمه علی التصریح بکلّ الحقائق دائماً و بشکل علنی - نتیجه للرقابه الحکومیه الشدیده - خوفاً علی شیعتهم من الملاحقه و الاضطهاد، قد أدی الی وقوع بعض الشیعه أحیاناً فی الحیره و الارتباک، و قد استغلها بعض أصحاب النفوس المریضه و الاهداف المشبوهه، بالاضافه الی أسباب اخری کجهل بعض العوام، ممّا أدی الی ظهور خطوط منحرفه عن المسیره الصحیحه للتشیع، تماماً کما حدث لباقی المسلمین، حیث ظهرت فرق الخوارج و المعتزله و الجهمیه و المرجئه و غیرها بسبب اختلاف المسلمین فی تأوّل بعض الآیات القرآنیه و الاحادیث النبویه الشریفه، فضلاً عن الدور الخطیر الذی لعبه بعض المتمسلمین من أهل الکتاب و الدیانات الأُخری و إدخالهم الاسرائیلیات و بثّها بین المسلمین، الی جانب انتشار الوضع فی الحدیث، و الذی تفاقم بعد ظهور هذه الفرق حیث کان بعض أفرادها یضع الاحادیث و یتأوّل الآیات انتصاراً لمذهبه، مع تطرّف البعض فی دعواه، و اعتقاد أنّ فرقته هی الفرقه الوحیده المحقّه و أنّ باقی الفرق کلّها فی ضلال.

ص:۱۲۸

و انطلاقاً من هذا الاُفق الضيّق قام بتكفير جميع المسلمين و أباح أعراضهم بالسيف و قَتلَ الذريّه و سبى النساء، و اشتدّت المعارك الكلاميه أيضاً بين هذه الفرق، و أدى التعصب البغيض الى اختلاط الكثير من المفاهيم و التباس المصطلحات ممّا أدّى الى تسميه البعض باسماء لا تليق به.

و قد عانى مذهب أهل البيت (عليه السلام) أشدّ المعاناه من هذه المسأله، حيث الحقت كثير من الفرق و أصحابها من ذوى الاعتقادات الفاسده، بالمذهب الحقّ، لا لسبب إلاّ لانّ بعض هذه الفرق كانت تنتحل الولاء لاهل البيت (عليه السلام)، رغم مخالفتها لمبادئهم بشكل كلّى، و من هؤلاء فرق الغاليه التى نسبت الى الائمه (عليه السلام) ما لا يقرّه الشرع و العقل و لا الائمه أنفسهم، و قالوا فيهم ما لم يقولوا هم فى أنفسهم.

و كان السبب فى نسبه هؤلاء الى التشيع تظاهرهم بالتمسّك بمذهب أهل البيت (عليه السلام)، رغم عقائدهم المنحرفه التى نشأت نتيجه الغلوّ و فى ظروف خاصه من القمع و القهر لاهل البيت (عليه السلام).

لقد أدت هذه الاسباب مجتمعه بالاضافه الى أسباب اخرى منها الصراع على السلطه الى خلط فى المفاهيم، كان من نتيجتها تضارب كبير فى أقوال المؤلفين فى الفرق،

و بخاصه فیما یتعلق بالشیعه، حیث إننا لا نکاد نجد اتفاقاً بین هؤلاء المؤلفین حول عدد فرق الشیعه، فبعضهم یقلل العدد الی ثلاث فرق و آخر یربو بهم عن العشرین فرقه و هکذا دوالیک. و بعض هذه الفرق لا وجود لها أساساً، و بعض المؤلفین جعل من بعض الافراد فرقاً، فالشهرستانی مثلاً یخترع فرقاً للشیعه باسم الهشامیه و الیونسیه و الزراریه نسبه الی هؤلاء الاشخاص مع کونهم أفراداً لم یُعرف أنّ لهم فرقاً قائمه بذاتها لها نظریاتها الخاصه بها، و بعض المؤلفین یدفعه التعصب لمذهبه الی الحطّ من الآخرین و تجریدهم من کلّ فضل أو علم، کالبغدادی مثلاً الذی یقول: و لم یکن بحمد الله و منّه فی الخوارج، و لا فی الروافض، و لا فی الجهمیه، و لا فی القدریه، و لا فی المجسّمه، و لا فی سائر أهل الاهواء الضاله، إمام فی الفقه و لا إمام فی روایه الحدیث و لا إمام فی اللغه و النحو، و لا موثوق به فی نقل المغازی و السیر و التاریخ و لا إمام فی الوعظ و التذکیر و لا إمام فی التأویل و التفسیر، و إنّما کان أئمه هذه العلوم علی الخصوص و العموم من أهل السنّه و الجماعه!![(۱)]

۱- (۱) الفَرق بین الفِرَق: ۲۸۲.

و هذا الكلام الذى يحمل كلّ معانى التعسف و الاجحاف بحقّ الآخرين لا يقرّه أىّ مطّلع على التراث الاسلامى و هو يعجّ بمؤلفات علماء المسلمين و محدّثيهم و مؤرّخيهم من جميع الفرق و الطوائف.

و من الامثله على الخلط الشديد - لدى بعض المؤلفين: التقسيم الذى وضعه الامام أبو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى المتوفى سنه (٣٢۴ ه) فى كتابه: (مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين) الذى يقسم الشيعه ابتداءً الى ثلاث فرق رئيسيه، ثمّ يفرّع فيها فرقاً اخرى، فيجعل فرقه الغلاه خمس عشره فرقه، ثمّ يذكر الاماميه و يرمز إليها بالرافضه و يقسّمها الى أربع و عشرين فرقه، و يعد الكيسانيه من فرق الاماميه بينما هى من فرق الغلاه فى الحقيقه و لا علاقه لها بالاماميه، ثمّ يذكر الزيديه و يقسّمها بدورها الى ثلاث طوائف هى الجاروديه و البتريه و السليمانيه، ثمّ يقسّم هذه الفرق الى فرق اخرى، و قد وقع الكثيرون فى خطأ عدّ السليمانيه من فرق الزيديه، بينما عقيدتهم مشابهه تماماً لعقيده جمهور أهل السنّه، كما سوف يتّضح فيما بعد.

و من المؤسف أن الكثير من المؤلفين المعاصرين قد ساروا على نفس النهج، و اعتمدوا على كتب هؤلاء القدامى

دون تمحیص أو تحقیق، و دون الرجوع الی مصادر کلّ فرقه أو طائفه لمعرفه منهجها الفکری من لسان أصحابها، بل اکتفوا بمقاله خصوم کل فرقه و ما لفّقوه عنها.

إنّ ما یهمّنا من هذا کلّه أن نتعرف علی تکوّن فرق الشیعه المرتبط بموضوعنا (نشأه التشیّع)، لذا سوف نحاول استقصاءها جهد الامکان لتوضیح أثر الظروف العصیبه التی مرّت علی الشیعه من جهه، و الکشف عن الخلط الذی وقع فیه المؤلفون فی عقائد الشیعه حین عدّوا منهم من لیس منهم، و من لا یعتبره الشیعه أنفسهم جزءاً منهم من جهه اخری.

و سنبدأ أولاً بمفهوم التشیع نفسه. ثمّ نشیر الی أهم الاتجاهات الشیعیه بایضاح، ثمّ نعرّج علی بیان موقف الشیعه و أئمتهم من الغلوّ و الغلاه.

مفهوم التشیّع

اشاره

لقد أورد المؤلفون عن الشیعه و التشیّع عده تعاریف، نحاول استعراض أهمّها:

۱ – قال أبو الحسن الاشعری: إنّما قیل لهم الشیعه لانهم شایعوا علیّاً، و یقدّمونه علی سائر أصحاب رسول الله (صلی الله علیه و آله)(۱).

۱– (۱) مقالات الاسلامیین: ۶۵/۱ ط القاهره ۱۹۵۰ م.

۲ – أما ابن حزم فیحدّد مفهوم التشیع بقوله: و من وافق الشیعه فی أنّ علیاً أفضل الناس بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله) و أحقّهم بالامامه، و ولده من بعده، فهو شیعیّ و إن خالفهم فیما عدا ذلک ممّا اختلف فیه المسلمون، فإن خالفهم فیما ذکرنا فلیس شیعیّاً(۱).

۳ – و عرّفهم الشهرستانی بقوله: الشیعه هم الذین شایعوا علیّاً (رضی الله عنه) علی الخصوص، و قالوا بإمامته و خلافته نصاً و وصیّه، إما جلیّاً و إمّا خفیّاً، و اعتقدوا أنّ الامامه لا تخرج من أولاده، و إن خرجت فبظلم یکون من غیره، أو بتقیّه من عنده، و قالوا: لیست الامامه قضیه مصلحیه تناط باختیار العامه، و ینتصب الامام بنصبهم، بل هی قضیه اصولیه، هی رکن الدین، لا یجوز للرسل (علیه السلام) إغفاله و إهماله و لا تفویضه الی العامه و إرساله.

و أضاف قائلاً: و یجمعهم القول بوجوب التعیین و التنصیص، و ثبوت العصمه للانبیاء و الائمه وجوباً عن الکبائر و الصغائر، و القول بالتولّی و التبرّی، قولاً و فعلاً و عقداً، إلاّ فی حاله التقیه(۲).

۱– (۱) – الفصل فی الملل و الاهواء و النحل: ۱۱۳/۲ ط. بغداد.

۲– (۲) – الملل و النحل: ۱۳۱.

۴ – و قال محمد فرید وجدی: الشیعه هم الذین شایعوا علیّاً (علیه السلام) فی إمامته، و اعتقدوا أنّ الامامه لا تخرج عن أولاده، قالوا: لیست الامامه قضیه مصلحیه تناط باختیار العامه، بل هی قضیه اصولیه، هی رکن الدین، و لا بدّ أن یکون الرسول قد نصّ علی ذلک صریحاً، و الشیعه یقولون بعصمه الائمه من الکبائر و الصغائر، و القول بالتولی و التبرّی قولاً و فعلاً، إلّا فی حال التقیه إذا خافوا بطش الظالم(۱).

۵ – و من المؤلفین الشیعه الذین حدّدوا مفهوم التشیع، النوبختی، الذی یقول: فأول الفرق الشیعه، و هم فرقه علی بن أبی طالب (علیه السلام) المسمّون بشیعه علی (علیه السلام) فی زمان النبی (صلی الله علیه و آله) و بعده، معروفون بانقطاعهم إلیه و القول بإمامته، فهم: المقداد بن الاسود، و سلمان الفارسی، و أبو ذر جندب بن جناده الغفاری، و عمّار بن یاسر، و من وافق مودّته مودّه علی (علیه السلام)، و هو أوّل من سمّی باسم التشیع من هذه الاُمه، لانّ اسم التشیّع قدیم، شیعه إبراهیم و موسی و عیسی و الانبیاء صلوات الله علیهم أجمعین(۲).

۱– (۱) – دائره معارف القرن العشرین: ۴۲۴/۵.

۲– (۲) – فرق الشیعه: ۱۷.

۶ – أما الشیخ المفید فیعرّف الشیعه بأنّهم: من شایع علیّاً و قدّمه علی أصحاب رسول الله صلوات الله علیه، و اعتقد أنّه الامام بوصیه من رسول الله (صلی الله علیه و آله) و بإراده من الله تعالی أیضاً، کما یری الامامیه، أو وصفاً کما یری الجارودیه(۱).

۷ – أما الشیخ محمد بن الحسن الطوسی، فیتناول الکلام عن النص و الوصیه و یربط التشیّع بالاعتقاد بکون علیّ إماماً للمسلمین بوصیه من الرسول، و بإراده من الله، ثمّ یقسم النصّ الی نوعین: الجلی و الخفی.

أما النصّ الجلی فقد تفرد بنقله الشیعه الامامیه خاصه، و إن کان من أصحاب الحدیث من رواه علی وجه نقل أخبار الآحاد.. أما النص الخفی فیری الطوسی أیضاً أنّ جمیع الاُمّه تلقته بالقبول و إن اختلفوا فی تأویله و المراد منه، و لم یقدم أحد منهم علی إنکاره ممن یعتد بقوله.

و یخرج الطوسی السلیمانیه من الزیدیه من فرق الشیعه لانّهم لا یقولون بالنص، و إنما یقولون إنّ الامامه شوری، و أنّها تصلح بعقد رجلین من خیار المسلمین، و أنّها تصلح فی المفضول. و لما کان قول الصالحیه و البتریه من الزیدیه فی

۱– (۱) – هویه التشیّع، الشیخ أحمد الوائلی: ۱۲، عن موسوعه العتبات المقدسه المدخل: ۹۱.

الامامه كقول السليمانيه، ينطبق عليهم - على رأى الطوسى - ما ينطبق على السليمانيه(۱).

هـذه هى أهم الآـراء التى اسـتعرضت مفهوم التشـيّع من بعض القـدامى و المعاصـرين من كلاـ الفريقين و يمكننا أن نسـتنتج من كلماتهم فى تبيين مفهوم التشيع أنّ لهم اصطلاحين، أحدهما: التشيع بالمعنى العام، و ثانيهما التشيع بالمعنى الخاص.

و قـد وقع الخلط بين هذين المفهومين عند كلّ من تطرق الى هذا الموضوع، و يمكننا من خلال مراجعتنا لأقوال المؤلفين الذين استعرضـنا آراءهم، أن نعرف أنّهم يكادون يعبّرون عن التشـيّع بمفهومه الخاص دون التطرق الى مفهومه العام، و هذا ما سنحاول توضيحه مع ذكر التقسيمات التى تتفرع عن كلّ من المفهومين:

أ التشيّع بالمعنى العام

۱ - من هذا الضرب القول بتفضيل على بن أبى طالب (عليه السلام) على عثمان بن عفّان فقط، دون الشيخين أبى بكر و عمر.

و هذا النوع من التشيّع كان يضمّ شريحه كبيره من

۱- (۱) - د. عبد الله فياض: تاريخ الاماميه: ۳۲-۳۳.

الصحابه و التابعین و تابعیهم، کما یعترف بذلک شمس الدین الذهبی فی ترجمه «أبان بن تغلب» رداً علی من اعترض علی توثیقه مع تشیّعه، قائلاً: إنّ البدعه علی ضربین: فبدعه صغری کغلو التشیع، أو کالتشیع بلا غلو و لا تحرّف، فهذا کثیر فی التابعین و تابعیهم مع الدین و الورع و الصدق، فلو رُدّ حدیث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبویه، و هذه مفسده بیّنه، فالشیعی الغالی فی زمان السلف و عُرفهم: هو من تکلم فی عثمان و الزبیر و طلحه و معاویه و طائفه ممّن حارب علیاً (رضی الله عنه) و تعرّض لسبّهم(۱).

۲ - القائلین بتفضیل علی بن أبی طالب (علیه السلام) علی جمیع الصحابه، و من بینهم الشیخان أبو بکر و عمر، و لکن مع الاعتراف بصحه خلافتهما و عدم الاعتراف بوجود نص علی خلافه علی (علیه السلام) أو أحد غیره.

و یمثّل المعتزله البغدادیون و بعض البصریین منهم هذا الاتجاه بشکل واضح، و قد فصّل ابن أبی الحدید المعتزلی القول فی ذلک فی بدایه شرحه لکتاب نهج البلاغه، قائلاً:

اتفق شیوخنا کافّه رحمهم الله، المتقدّمون منهم

۱- (۱) میزان الاعتدال: ۶/۱.

و المتأخّرون، و البصريّون و البغداديّون على أنّ بيعه أبى بكر الصديق بيعه صحيحه شرعيه، و أنها لم تكن عن نص، و إنّما كانت بالاختيار الذى ثبت - بالاجماع و بغير الاجماع - كونه طريقاً الى الامامه.

و اختلفوا فى التفضيل، فقال قدماء البصريين كأبى عثمان عمرو بن عُبيد، و أبى إسحاق إبراهيم بن يسار النظام، و أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، و أبى معن ثمامه بن أشرس، و أبى محمد هشام بن عمور الفُوطى، و أبى يعقوب يوسف بن عبد الله الشحّام، و جماعه غيرهم: إنّ أبا بكر أفضل من على (عليه السلام)، و هؤلاء يجعلون ترتيب الاربعه فى الفضل كترتيبهم فى الخلافه.

و قال البغداديون قاطبه - قدماؤهم و متأخروهم - كأبى سهل بشر بن المعتمر، و أبى موسى بن صبيح، و أبى عبد الله جعفر بن مبشر، و أبى جعفر الاسكافى، و أبى الحسين الخياط، و أبى القاسم عبد الله بن محمود البلخى و تلامذته: إنّ علياً (عليه السلام) أفضل من أبى بكر.

و إلى هذا المذهب ذهب من البصريين، أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبّائى أخيراً، و كان من قبل من المتوقفين، كان يميل الى التّفضيل و لا يصرّح به، و إذا صنّف ذهب

الی الوقف فی مصنفاته. و قال فی کثیر من تصانیفه: إن صحّ خبر الطائر فعلیٌّ أفضل(۱).

ص:۱۳۹

۱- (۱) قال ابن کثیر فی البدایه و النهایه: ۳۸۷/۷، و هذا الحدیث قد صنّف الناس فیه و له طرق متعدده، ثمّ أورد الروایات التی جاءت فیه، فعن الترمذی بإسناده عن أنس، قال: کان عند النبی (صلی الله علیه و آله) طیر فقال: «اللهم ائتنی بأحبّ خلقک إلیک یأکل معی من هذا الطیر»، فجاء علی فأکل معه، ثمّ یورد ابن کثیر روایات متعدده فی هذا الشأن بطرق مختلفه، و قال إنها تصل الی بضع و تسعین، و قال: و قد جمع الناس فی هذا الحدیث مصنفات مفرده منهم أبو بکر بن مردویه و الحافظ أبو ظاهر محمد بن أحمد بن حمدان فیما رواه شیخنا أبو عبد الله الذهبی، و رأیت فیه مجلداً فی جمع طرقه و ألفاظه لابی جعفر بن جریر الطبری المفسر صاحب التاریخ، ثمّ وقفت علی مجلد کبیر فی رده و تضعیفه سنداً و متناً للقاضی أبی بکر الباقلانی المتکلم، و بالجمله ففی القلب من صحه هذا الحدیث نظر و إن کثرت طرقه...لکن ردّ هذا الحدیث رغم کثره طرقه کان بسبب مخالفته لعقیده الجمهور فی التفضیل، لان الحدیث یدل علی أفضلیه علی (علیه السلام) علی جمیع الخلق بعد النبی (صلی الله علیه و آله)، و قد أخرج الحدیث بألفاظ متعدده عدد کبیر من الحفاظ و المحدثین، مثل: الترمذی: ح ۳۷۲۱، الطبری: ۲۲۶/۱، ۹۶/۷، ۳۴۳/۱۰، الذهبی فی میزان الاعتدال: ۲۲۸۰، ۲۶۳۳، ۷۶۷۱، ۸۵۰۶، و ابن حجر فی لسان المیزان: ۷۱/۱، ۸۵، و الحدیث مذکور أیضاً فی کنز العمال: ۴۶۵۰۷، ۳۹۶۴، و المشکاه: ۶۰۸۵، مجمع الزوائد: ۱۲۵/۹، و الاتحاف: ۱۲۰/۷، و التذکره: ۹۶۹۶، و تاریخ دمشق: ۲۲۲/۵، ۳۴۲/۷، تاریخ جرجان: ۱۷۶ و غیرها.

ثمّ إن قاضی القضاه (رحمه الله)، ذکر فی شرح المقالات لابی القاسم البلخی، أنّ أبا علی (رحمه الله) ما مات حتی قال بتفضیل علی (علیه السلام)، و قال: إنّه نقل ذلک عنه سماعاً، و لم یوجد فی شیء من مصنّفاته.

و قال أیضاً: إنّ أبا علیّ (رحمه الله) یوم مات استدنی ابنه أبا هاشم إلیه، و کان قد ضعف عن رفع الصوت، فألقی إلیه أشیاء، و من جملتها القول بتفضیل علی (علیه السلام).

و ممّن ذهب الی تفضیله (علیه السلام) من البصریین: الشیخ أبو عبد الله الحسین بن علی البصری (رضی الله عنه)، کان متحقّقاً بتفضیله و مبالغاً فی ذلک، و صنّف فیه کتاباً مفرداً.

و ممّن ذهب الی تفضیله (علیه السلام) من البصریین: قاضی القضاه أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد (رحمه الله)، ذکر ابن متّویه عنه فی کتاب (الکفایه) فی علم الکلام أنّه کان من المتوقّفین بین علیّ (علیه السلام) و أبی بکر، و احتجّ لذلک و أطال فی الاحتجاج. فهذان المذهبان کما عرفت.

و ذهب کثیر من الشیوخ رحمهم الله الی التوقف فیهما; و هو قول أبی حذیفه واصل بن عطاء، و أبی الهذیل محمد بن الهذیل العلاّف، من المتقدمین، و هما - و إن ذهبا الی التوقف بینه (علیه السلام) و بین أبی بکر و عمر - قاطعان علی تفضیله علی عثمان.

و من الذاهبين الى الوقف: الشيخ أبو هاشم عبد السلام بن أبى علىّ رحمهما الله، و الشيخ أبو الحسين محمد بن على بن الطيب البصرى (رحمه الله).

و أما نحن فنذهب الى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون من تفضيله (عليه السلام)، و قد ذكرنا فى كتبنا الكلاميه ما معنى الافضل، و هل المراد به الاكثر ثواباً، أو الاجمع لمزايا الفضل و الخلال الحميده، و بيّنا أنه (عليه السلام) أفضل على التفسيرين معاً(۱).

ب التشيّع بالمعنى الخاص

و هو القول بتفضيل علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) على الاُمه كلّها بعد النبى (صلى الله عليه و آله) مع القول بوجود نصّ صريح من النبىّ (صلى الله عليه و آله) على إمامته، و بأمر من الله سبحانه و تعالى، و أنّ الامامه من بعده فى عقبه.

و هذا هو المفهوم الذى تكوّن منذ عهد الرساله النبويه الشريفه و حمل أعبائه عدد من الصحابه المقرّبين للنبى (صلى الله عليه و آله) و أوصلوه الى غيرهم و امتدّ خطّه بعد ذلك و تعاظم على مرّ الايام و كُتب له الخلود الى يومنا هذا و إلى ما شاء الله، قد تمثّل فى الشيعه الاماميه الاثنى عشريه التى تتلخّص اصول عقائدها فيما يأتى.

۱- (۱) شرح نهج البلاغه: ۷/۱.

عقیده الاثنی عشریه:

یعتقد الشیعه الاثنا عشریه بإمامه الائمه الاثنی عشر (علیه السلام)، و هم: علی بن أبی طالب، ثمّ ابنه الحسن بن علی، ثمّ أخوه الحسین بن علی، ثمّ ابنه علی بن الحسین السجّاد، ثمّ ابنه محمد بن علی الباقر، ثمّ ابنه جعفر بن محمد الصادق، ثمّ ابنه موسی بن جعفر الکاظم، ثمّ ابنه علی بن موسی الرضا، ثمّ ابنه محمد بن علی الجواد، ثمّ ابنه علی بن محمد الهادی، ثمّ ابنه الحسن بن علی العسکری، ثمّ ابنه محمد بن الحسن المهدی المنتظر صلوات الله و سلامه علیهم أجمعین.

و یستندون فی عقیدتهم هذه الی النصوص المتفق علیها من الفریقین علی ولایه علی بن أبی طالب (علیه السلام) بأمر من الله و رسوله، و التی مرّ بعضها فیما سبق، و أهمّها حدیث الغدیر، و کذلک حدیث الثقلین الذی نصّ فیه النبی (صلی الله علیه و آله) علی ضروره التمسک بأهل بیته.

و قد بیّنا فیما سبق من هم أهل بیته، و أما باقی الائمه، و تمامهم اثنا عشر إماماً فیعتمدون - فضلاً عن النصوص التی ینفردون بها - علی النص المتفق علیه عند الفریقین، و الذی أخرجه کبار أئمه الحدیث من الجمهور، و فی مقدمتهم الشیخان البخاری و مسلم، فضلاً عن باقی أصحاب الصحاح

و المسانید و المعاجم الحدیثیه و غیرها، فقد أخرجوا - و اللفظ للبخاری - عن جابر بن سمره، قال: سمعت النبیّ (صلی الله علیه و آله) یقول: «یکون اثنا عشر أمیراً» فقال کلمه لم أسمعها، فقال أبی، إنّه قال: «کلّهم من قریش»..

و أخرجها غیره من المحدثین بألفاظ، منها: «یکون اثنا عشر خلیفه»، «و یکون اثنا عشر رجلاً» و «اثنا عشر قیّماً»(۱).

و قد تحیّر علماء الجمهور فی المقصود بهؤلاء الاثنی عشر، فقال ابن کثیر فی باب: «الاخبار عن الائمه الاثنی عشر (علیه السلام) الذین کلّهم من قریش»: و لیسوا بالاثنی عشر الذین یدّعون إمامتهم الرافضه، فإنّ هؤلاء الذین یزعمون لم یلِ امور الناس منهم إلّا علیّ ابن أبی طالب و ابنه الحسن، و آخرهم فی زعمهم المهدی المنتظر الذی غاب بسرداب فی سامراء، و لیس له وجود، و لا عین، و لا أثر، بل هؤلاء من الائمه الاثنی عشر المخبر عنهم فی الحدیث: الائمه الاربعه أبو بکر و عمر و عثمان و علی رضی الله عنهم، و منهم عمر بن عبد العزیز بلا خلاف بین الائمه علی کلا القولین لاهل السنّه فی تفسیر الاثنی عشر.

۱- (۱) انظر صحیح البخاری: ۱۰۱/۹، کتاب الاحکام، باب الاستخلاف، جامع الترمذی: ۵۰۱/۴، سنن أبی داود: ۱۰۶/۴، المعجم الکبیر للطبرانی: ۱۹۶/۲ و غیرها.

ثمّ ينقل ابن كثير أقوال العلماء كالبيهقى - بعد إيراد نصوص الحديث - و لكن العدد لا يستقيم لانّهم يحاولون إلحاق بنى اميه بالخلفاء الراشدين فيضطرون الى ادخال يزيد بن معاويه، و الوليد ابن يزيد بن عبد الملك، الذى يصفه ابن كثير بقوله: «الفاسق الذى قدّمنا الحديث فيه بالذم و الوعيد»، كما و أنّ العدد يربو على اثنى عشر فيضطرون الى حذف بعضهم بحجه عدم الاجتماع عليهم دون الوصول الى نتيجه حاسمه، و أخيراً يقرر ابن كثير أنّ روايه أبى الجلد هى الاقرب الى الصحه لان أبا الجلد كان قد نظر فى الكتب القديمه، و فى التوراه وجد ما معناه: إنّ الله تعالى بشّر إبراهيم بإسماعيل، و إنّه ينميه و يكثره و يجعل من ذريّته اثنى عشر عظيماً!

ثمّ ينقل ابن كثير قول شيخه ابن تيميه الحرانى الذى مفاده: و هؤلاء المبشّر بهم فى حديث جابر بن سمره، و قرّر انّهم يكونون مفرّقين فى الاُمه! و لا تقوم الساعه حتى يوجدوا، و غلط كثير ممّن تشرف بالاسلام من اليهود فظنّوا أنّهم الذين تدعو إليهم فرقه الرافضه فاتّبعوهم(۱).

و فى هذا اعتراف منهم بأنّ أهل الكتاب قد عرفوا من

۱- (۱) - البدايه و النهايه: ۲۷۸/۶-۲۸۰، ۱۷۶/۲ ذكر مولد إسماعيل (عليه السلام) من هاجر.

كتبهم أنّ هؤلاء الاثنى عشر هم الائمه من أهل البيت (عليه السلام) كما تقول الشيعه الاثنا عشريه، فدخلوا فى الاسلام و تشيّعوا. و لا ـ عبره بمزاعم ابن تيميه و غيره حيث قالوا بأن اولئك الخلفاء يكونون مفرّقين فى الاُمه، إذ ليس فى الحديث ما يدل على ذلك، كما أن عدّه اولئك لم تتمّ لحين هذه الساعه بعد سقوط الخلافه الاسلاميه.

و ينقل ابن حجر العسقلانى آراء عدد من العلماء كابن الجوزى و ابن البطال و غيرهم فى هذا الحديث الذى قال فيه ابن الجوزى: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، و تطلّبت مظانّه، و سألت عنه، فلم أقع على المقصود به; لانّ ألفاظه مختلفه، و لا شك أنّ التخليط فيها من الرواه(۱).

و يتّضح من ذلك: إنّ اضطراب القوم فى تفسير الحديث يعود الى ألفاظ، مثل: (خليفه و أمير) و غيرها فيه، فظنّوا أنّ المقصودين بذلك هم خلفاء بنى اميه و بنى العباس و غيرهم من الطواغيت، و قد فاتهم أنّ الخلافه و الاماره المقصوده هى الامامه التى هى أوسع افقاً من الحكم.

۱- (۱) - فتح البارى: ۱۸۱/۱۳.

و أما باقی عقائد الامامیه و اصولهم فتترکز فی:

أولاً- التوحید، و یعنی أنّ الله واحد لا- شریک له و لا- ند، و أنه واجب الوجود لذاته، لم یلد و لم یولد، منزّه عن الآفات و النقصان، غیر محدود بمکان و لا زمان، و أنه لیس کمثله شیء فهو منزّه عن الجسمیّه و الحدوث، لا تدرکه الابصار فی الدنیا و الآخره، و أنّ جمیع صفاته الذاتیه من حیاه و قدره و علم و إراده و غیر ذلک هی عین ذاته.

ثانیاً: العدل، قد لخّص الشیخ المفید هذا الاصل بقوله: إنّ الله عدل کریم خلق الخلق لعبادته، و أمرهم بطاعته، و نهاهم عن معصیته، و عمّهم بهدایته، بدأه بالنعم و التفضّل علیهم بالاحسان، لم یکلّف أحداً دون الطاقه، و لم یأمره إلّا بما جعل له علیه الاستطاعه، لا عبث فی صنعه و لا تفاوت فی خلقه، و لا قبیح فی فعله، جلّ عن مشارکه عباده فی الاعمال، لا یعذّب أحداً إلّا علی ذنب فعله، و لا یلوم عبداً إلّا علی قبیح صنعه (لا یظلم مثقال ذره فإن تکن حسنه یضاعفها و یؤتی من لدنه أجراً عظیماً)(۱).

۱- (۱) - أوائل المقالات: ۲۴.

هـذا فی الوقت الـذی تقول معظم الفرق الاسـلامیه الاُخری، بأنّ الله قـد یعـذّب المحسن دون ذنب جناه، و ینعم علی المسـیء و یـدخله الجنه، و فی هـذا ما فیه من نسـبه الظلم إلیه، تعالی عن ذلک علوّاً کبیراً، و وافق المعتزله الشـیعه فی هـذا الشأن، لذا أطلق علیهما مصطلح العدلیه.

ثالثـاً: النبوه، و هی أنّ إرسـال الانبیـاء الی الخلق مبشـرین و منـذرین واجب، و أن الله قـد أرسـل أنبیاءه منـذ خلق آدم، و ختمهم بسـیّدهم و أفضـلهم سـید الخلق أجمعین، محمد بن عبد الله (صلی الله علیه و آله) و به ختمت النبوه، و أنّ شریعته خالده الی یوم القیـامه، و هو معصوم عن الخطأ و النسـیان و ارتکاب المعاصـی و الرذائل قبل البعثه و بعـدها، و أنّه لا ینطق عن الهوی إن هو إلاّ وحی یوحی، و أنّه قد أدّی رسالته کامله، و بیّن للمسـلمین حدود شـریعتهم، و أنّ القرآن الذی انزل علیه غیر قدیم - لان القدیم هو الله تعالی وحده - و أنّ الکتاب لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه، و هو مصون من التحریف.

رابعـاً: الامامه، و یعتقـد الامامیه بأنّ الامامه لطف من الله لا ینبغی للنبیّ (صـلی الله علیه و آله) أن یغفل عنه، و أنّ نبیّنا (صـلی الله علیه و آله) قـد أقـام علی بن أبی طالب فی غـدیر خمّ، و نصـبه إماماً و دعا الی التمسک به و اتّباعه فی أحادیث کثیره، کما دعا الی التمسک بالائمه من أهل بیته (علیه السلام).

خامساً: المعاد، و هو أن الخلائق كلّها تبعث يوم القيامه، ليجازى الله كلاً منهم على عمله، فمن أحسن فجزاؤه الحسنى، و من أساء عاقبه الله، و أنّ الشفاعه حقّ و أنّها لاهل الكبائر من المسلمين، و أنّ الكفار و المشركين مخلّدون فى النار.

هذه هى اصول عقائد الشيعه الاثنى عشريه باختصار شديد(۱) ، أوردناها ردّاً على الذين يدّعون على الشيعه ما ليس فيهم، كقولهم بالتجسيم و غير ذلك بهدف التشنيع عليهم ليس إلّا.

الخطوط المنحرفه:

لقد أدّت الظروف التى نشأت بعد وفاه النبىّ (صلى الله عليه و آله) من استيلاء خطّ الاجتهاد على مجريات الاُمور - الى تحوّل الشيعه الى خطّ معارض للسلطه خصوصاً بعد استيلاء الاُمويين على مقاليدها، و من ثمّ تبعهم العباسيون و غيرهم ممّن أخذوا على عاتقهم مهمه التصدى لمناوءه التشيّع الاصيل بمختلف الوسائل بهدف القضاء عليه، و لما تبيّن أنّ ذلك ليس بالامر الميسور، و بعد فشل جميع ممارسات القمع

۱- (۱) - انظر عقائد الاماميه للشيخ المظفر: ۳۶، و ما بعدها.

و التنكيل للقضاء على التشيّع، لجأت هذه السلطات الى مختلف الوسائل لتشويه صوره التشيّع فى أذهان المسلمين بعد عجزهم عن القضاء عليه فعليّاً، فكان من تلك الاساليب إدخال عناصر مشبوهه فى صفوف الشيعه لتتولى هذه العناصر بثّ الافكار المسمومه فى صفوف البسطاء منهم بهدف اعطاء انطباع مؤداه أنّ التشيع يتبنّى هذه الافكار المنحرفه فيتحقق الهدف و هو تنفير الناس منه، و بالتالى اضعاف شوكته و تسهيل القضاء عليه، أو على الاقل تحجيمه و منع انتشاره و الحيلوله دون تحوّله الى قوّه تهدد كيان السلطه.

و من هنا ظهرت فرق أو شراذم من المنحرفين القائلين ببعض الآراء الفاسده التى لا تمتّ الى الاسلام بصله، مع زعم الانتساب الى أهل البيت (عليه السلام) لإضفاء طابع الشرعيه على أفكارهم و حركاتهم و ترويجها فى صفوف العوام و الجهال، و قد حقّقت الكثير من تلك الشراذم بعض الاهداف الموكله إليها فى جرف البعض فى ذلك التيار، ممّا دعا أئمه أهل البيت (عليه السلام) الى التصدى بحزم لتلك الاتجاهات و فضحها و تحذير الناس منها، حتى أصبحت مسيره التشيع تستمر فى خطّها الاصيل الواضح المعالم رغم محاولات الدس و التشويه التى تعرضت لها، و لكن جهود اولئك المنحرفين

قد أثمرت نسبياً بسبب توفر بعض الظروف، و من أهمّها دعم السلطات لها سرّاً بهدف تمزيق صفوف الشيعه، فظهرت فرق مخالفه لخط التشيّع الاصيل بدرجات متفاوته، إضافه الى ظهور أفراد أو شراذم من الغلاه حاولت الاساءه الى التشيّع مدفوعه باغراض مختلفه سنحاول بسطها باختصار فيما بعد من خلال استعراض بعض آراء الائمه (عليه السلام) من أهل البيت فى اولئك الغلاه.

و قد عرفت أن التمسّك بالائمه الاثنى عشر (عليه السلام) هو التعبير العملى للالتزام الحرفى بالنص النبوى فى أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

فهو الذى يمثّل الاستمرار على خطّ النصّ و عدم الخروج عنه الى خط الاجتهاد.

غير أنّ البعض منهم لم يبق ثابتاً على ذلك فاتّجه الى من سواهم فى وسط الطريق كالزيديه و الاسماعيليه الذين يشتركون مع الاثنى عشريه فى جمله من المعتقدات ثمّ يفترقون عنهم فى جمله اخرى.

و إليك ملخّصاً من عقائدهم:

١ - الزيديه: و هم القائلون بأفضيله علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) على كافه الصحابه، و لكن مع الاعتراف بصحه

خلافه الشیخین أبی بکر و عمر، و جواز تقدم المفضول علی الفاضل، و أنّ الامامه من بعد الحسین بن علی بن أبی طالب (علیه السلام) هی فی کلّ رجل من ولد فاطمه عالم زاهد شجاع یخرج بالسیف.

و من تفرّعات الزیدیه: (الجارودیه) الذین قالوا بتفضیل علی (علیه السلام) و لم یروا مقامه یجوز لأحد سواه، و زعموا أنّ من دفع علیّاً عن هذا المکان فهو کافر، و أن الاُمه کفرت و ضلّت فی ترکها بیعته، و جعلوا الامامه بعده فی الحسن بن علی (علیه السلام)، ثمّ فی الحسین (علیه السلام)، ثمّ هی شوری بین أولادهما، فمن خرج منهم مستحقاً للامامه فهو الامام(۱).

و الملاحظ أنّ عقیده الزیدیه قریبه من التشیّع بالمعنی العام الذی تمیزّت به المعتزله البغدادیه و بعض البصریین منهم. کما مرّ فیما سبق.

۲ - الاسماعیلیه: و هؤلاء ساقوا الامامه بعد الامام جعفر الصادق (علیه السلام) الی ابنه إسماعیل الذی توفی فی حیاه أبیه، و لکن هؤلاء ادّعوا أنّ إسماعیل لم یمت و لا یموت حتی یملک الارض.

۱- (۱) - تاریخ الفرق الاسلامیه، الفَرق بین الفرق: ۳۹.

و من عقائدهم أن للقرآن ظاهراً و باطناً، فالسماوات السبع و الارضون السبع إشاره الی الائمه السبعه، و قد جاء فی کتاب قواعد عقائد آل محمد أنّ للشرائع باطناً لا یعرفه إلّا الامام و من ینوب منابه، و کذلک کلّ ما ورد فی الحشر و النشر و غیرها، فکلّها أمثله و رموز الی بواطن، فمعنی الغسل تحدید العهد علیه، و معنی الجماع مما لا عهد له فی الباطن.. و الصلاه الدعاء الی الامام، و الزکاه بعث العلوم لمن یتزکّی لها و یستحقها، و الصوم کتمان العلم عن أهل الظاهر، و الحج طلب العلم، و الکعبه النبیّ، و الباب علیّ، و الصفا النبیّ، و المروه علیّ، و المیقات الامام، و التلبیه إجابه الداعی الی باطنهم، و الطواف بالبیت سبعاً هو الطواف بمحمّد الی تمام الائمه السبعه... الی غیرها من العقائد الغریبه(۱).

و یمکننا أن نلاحظ أنّ هذه الفرق لا تعبّر عن التشیّع الذی أسّسه النبی (صلی الله علیه و آله) و امتدّ الی یومنا هذا و الذی حملت رسالته و همومه الشیعه الاثنی عشریه.

۱- (۱) - قواعد عقائد آل محمد: ۸ باختصار.

الغلوُّ و الغلاه

لقد كان الباعث لكتابه هذا المبحث - رغم انقراض معظم الغلاه و فرقهم - هو الخلط الذى وقع فيه الباحثون قديماً و حديثاً بينهم و بين الشيعه الاثنى عشريه - اما عمداً أو جهلاً - فنسبوا الكثير من عقائد الغلاه للشيعه عموماً، و قد اتّخذ البعض من لفظه (الرافضه) ستاراً للتعتيم عند الكلام عن الشيعه و الطعن فيهم، فهم يجمعون بين عقائد مختلف الفرق الغاليه و بين عقائد غيرهم تحت اسم الرافضه أو الروافض.

إنّ ابن تيميه - مثلاً - ذكر الكثير من العقائد الفاسده و الأُمور الغريبه و نسبها الى الرافضه بشكل عام بحيث يوحى للقارئ أنّ هذه هى عقائد الشيعه عامه، و لكنّه بعد أن يستغرق عده صفحات فى ذلك يعود الى القول: و ممّا ينبغى ان يُعرف أنّ ما يوجد فى جنس الشيعه من الاقوال و الافعال المذمومه، و إن كان أضعاف ما ذكر، لكن قد لا يكون هذا كلّه فى الاماميه الاثنى عشريه و لا فى الزيديه، و لكن يكون كثير منه فى الغاليه و فى كثير من عوامّهم(۱).

إنّ المشكله تتلخص فى أنّ الكثير من اولئك المنحرفين

۱- (۱) منهاج السنّه النبويه: ۵۷/۱.

و الغلاه كانوا يدّعون موالاه أهل البيت (عليه السلام)، و بما أنّ مصدر معظم تلك الفرق و الحركات كانت مدينه الكوفه و التى كانت نقطه احتكاك مع كثير من أصحاب العقائد الموروثه من قبل أهل البلاد الاصليين كالمانويه و الثنويه التى نشأت فى كنف المجوسيه، اضافه الى عقائد الحلول و الاتحاد و التناسخ التى جاءت من ديانات الهند و غيرها من البلاد المتاخمه لها، فكان انتشار هذه العقائد يجد مجالاً بين البسطاء و المنحرفين خلقياً.

و نظراً لما كان يتمتع به أهل البيت (عليه السلام) من مكانه مرموقه فى نفوس المسلمين عامه و شيعتهم من أهل الكوفه خاصه، فقد ادّعى اولئك الغلاه الانتساب الى أهل البيت (عليه السلام) و ادّعوا أنّهم من شيعتهم لكى يستميلوا قلوب الناس إليهم فيسهل عليهم ترويج عقائدهم.

و قد نبّه أئمّه أهل البيت (عليه السلام) الى تلك الخطط و حذّروا شيعتهم و المسلمين عامه من مكايد الغلاه كما مرّ و يأتى.

إنّ المشكله فى الغلو هى عدم تحديد مفهومه أحياناً بشكل واضح ممّا يؤدى الى الخلط طبعاً. لذا فإنّ الامر يحتاج الى بعض التوضيح.

فالغلوّ فى اللغه: هو الخروج عن القصد و تجاوز الحد، و بهذا يكون كلّ خروج عن الاعتدال غُلوّاً.

قال ابن منظور: غلا فی الدین و الامر، یغلو غلوّاً: جاوز حدّه.

و فی التنزیل: لا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ... و قال بعضهم: غلوت فی الامر غلواً و غلانیه و غلانیاً: إذا جاوزت فیه الحدّ و أفرطت فیه(۱)...

أمّا اصطلاحاً فلم نجد تعریفاً جامعاً للغلوّ، و لکن یمکننا أن نستنتج ممّا وجدناه من أقوال العلماء فی مصادیق الغلو أنّه: الخروج عن القصد فی الاعتقاد بأشخاص و رفعهم فوق مراتبهم بما لیس فیهم.

فالغلوّ قد یتدرج من المبالغه فی الفضائل و ینتهی الی رفع الاشخاص الی مرتبه النبوّه و الألوهیّه. و یمکننا أن نعتبر المبالغه فی الفضائل نوعاً من الغلوّ، فکتب الحدیث مشحونه بفضائل مفتعله لبعض الصحابه، وضعت أیام بنی امیه بهدف طمس فضائل علی (علیه السلام) و الحطّ من مکانه بنی هاشم - کما اعترف بذلک بعض ثقاه حفاظ الجمهور کالمدائنی و نفطویه - کموافقات عمر بن الخطاب مثلاً و کقولهم أنّ الله یتجلّی للناس عامه و لابی بکر خاصه; و استحیاء الملائکه من عثمان فضلاً عن مثل فضائل عائشه ام المؤمنین و طلحه و الزبیر،

۱- (۱) لسان العرب: ۱۳۲/۱۵.

ممن حارب علياً (عليه السلام) و هو الامام المفترض الطاعه بالاجماع.

و هكذا غلوّ بعض المتصوفه فی شیوخهم و ادّعائهم اموراً شنیعه فیهم و رفعهم فوق مراتب الانبیاء أحیاناً، و ما وضعه بعض أتباع أرباب المذاهب الاربعه فی فضائل أئمّه مذاهبهم و الغلوّ فیهم الی حدّ الشطط. کما و أنّ فرقه الروندیه قد غلت فی بنی العباس الی حدّ الکفر، حیث ادّعت هذه الفرقه أنّ أبا هاشم أوصی الی محمد بن علی بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، لانّه مات عنده بأرض الشراه فی بلاد الشام، و أنه دفع إلیه الوصیه عن طریق أبیه علی بن عبد الله، لان علیاً کان لا یزال صغیراً، فهو الامام و هو الله عزّ و جلّ، و هو العالم بکلّ شیء، فمن عرفه فلیصنع ما شاء! ثمّ إنّ محمد بن علی أوصی الی ابنه إبراهیم بن محمد الملقب بالامام، و هو أول من عُقدت له الامامه من ولد العباس، و إلیه دعا أبو مسلم الخراسانی، ثمّ أوصی إبراهیم الی أخیه أبی العباس عبد الله بن محمد الملقّب بالسفاح، و هو أول الخلفاء العباسیین، و هو بدوره أوصی الی أخیه أبی جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور الذی أوصی بدوره الی ابنه المهدی محمد بن عبد الله الذی غیّر الوصیه بعد تولّیه الخلافه و أنکر أن تکون الوصیه من النبیّ (صلی الله علیه و آله) الی محمد ابن الحنفیه، بل

ادّعی أنّ النبیّ (صلی الله علیه و آله) أوصی الی العباس بن عبد المطلب و قال: إنّ العباس کان عمه و وارثه و أولی الناس به، و أنّ أبا بکر و عمر و عثمان و علیّاً و کلّ من دخل فی الخلافه بعد النبیّ (صلی الله علیه و آله) غاصبون متوثّبون علیها! فأجابوه الی ذلک، فعقد الامامه للعباس بعد رسول الله (صلی الله علیه و آله) ثمّ لعبد الله بن العباس، ثمّ لابنه علی بن عبد الله، ثمّ لإبراهیم بن محمد الامام، ثمّ لاخیه عبد الله، ثمّ لاخیه أبی العباس، ثمّ لاخیه أبی جعفر المنصور، و هکذا...

و قالت الروندیه - نسبه الی عبد الله الروندی: انّ الامام عالم بکلّ شیء، و هو الله عزّ و جل، و هو یحیی و یمیت، و أنّ أبا مسلم الخراسانی نبیّ مرسل یعلم الغیب، أرسله أبو جعفر المنصور و انّ المنصور هو الله، و انّه یعلم سرّهم و نجواهم، و أعلنوا دعوتهم ودعوا إلیها، فلما بلغ المنصور ذلک عنهم أخذ منهم جماعه فأقرّوا بذلک، فاستتابهم و أمرهم بالرجوع عن قولهم ذلک، فقالوا: المنصور ربّنا، و هو یقتلنا شهداء کما قتل أنبیاءه و رسله علی یدی من یشاء من خلقه، و أمات بعضهم بالهدم و الغرق، و سلّط علی بعضهم السباع، و قبض أرواح بعضهم فجأه أو بالعلل کیفما یشاء، و ذلک له، یفعل ما یشاء بخلقه، لا یُسأل عما یفعل(۱).

۱- (۱) انظر فرق الشیعه للنوبختی: ۴۶-۵۰.

و الغلوّ موجود بين أهل الاديان السابقه للاسلام، فاليهود ادّعوا الاُلوهيه فی عزير الذی تقول بعض الروايات أنّه الذی ذكره القرآن فی قوله تعالی:(أَوْ كَالَّذِی مَرَّ عَلی قَرْيَهٍ وَ هِیَ خاوِيَهٌ عَلی عُرُوشِها قالَ أَنّی يُحْيِی هذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللّهُ مِائَهَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) (۱).

و نقل الكتاب العزيز مقالتهم الشنيعه:(وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ...) (۲) ، و ذلك لانّ عزيراً كما تقول الروايات قد ظهرت فيه هذه المعجزه التی جعلت اليهود يعتقدون فيه الاُلوهيه أو جزءاً منها.

و ما حدث عند اليهود حدث مثله عند النصاری، إذ غلوا فی نبيّهم عيسی و ادعوا فيه الاُلوهيه، فذكرهم الكتاب العزيز فی نفس الآيه السابقه بعد ذكر اليهود، فقال عزّ من قائل:(وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَ قالَتِ النَّصاری الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْواهِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّی يُؤْفَكُونَ) (۳).

۱- (۱) سوره البقره: ۲۵۹.

۲- (۲) - سوره التوبه: ۳۰.

۳- (۳) - سوره التوبه: ۳۰.

لهذا جاء ذمّ القرآن الكريم لهم و زجرهم عن تلك المقولات الباطله، فقال عزّ من قائل:(يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكَمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ) (۱).

فليس من المستبعد إذاً أن يكون الغلو قد دخل على المسلمين بسبب احتكاكهم بأهل الكتاب مثلما ظهرت المقولات الفاسده الأُخرى نتيجه للاحتكاك بالاقوام التى كانت تدين بديانات كالمجوسيه و غيرها، فضلاً عن أنّ بعض أهل الكتاب - و بعضهم كان ممّن تظاهر باعتناق الاسلام - قد عملوا على بثّ الغلو فى عقائد ضعفاء المسلمين كيداً بهم و رغبه فى تدمير الاسلام من الداخل.

فالغلوّ لم تسلم منه فرق المسلمين، و أنّ اتباع هذه الفرق من العلماء و غيرهم قد اغرقوا فى مدح رؤسائها الى أن خرجوا به عن طريق المعقول و تجاوزوا فيه حدود المنطق(۲).

۱- (۱) - سوره النساء: ۱۷۱.

۲- (۲) - و إليك بعض كلماتهم فى ذلك:قالوا: إنّ الله خصّ أبا حنيفه بالشريعه و الكرامه. و من كرامته انّ الخضر (عليه السلام) كان يجىء إليه كل يوم وقت الصبح و يتعلّم منه أحكام الشريعه الى خمس سنين. فلمّا مات أبو حنيفه ناجى الخضر ربّه و قال:

فکما أن الدیانات السابقه علی الاسلام لم تسلم من الغلو بمختلف مظاهره و مصادیقه، کذلک لم تسلم منه فرق المسلمین، إلّا أن المؤرخین للفرق و الباحثین فیها قلّما ینسبون الغلو الی احدی فرق الاسلام باستثناء الشیعه تمشیاً مع الخط الذی رسمته الحکومات المعادیه لمذهب أهل البیت (علیه السلام) منذ قرون متطاوله، رغم أننا ذکرنا باختصار عقائد الشیعه الامامیه الاثنی عشریه و بیّنا أنّ التوحید و تنزیه الربِّ تعالی هو من صلب عقیدتهم، و سوف نستعرض أقوال بعض علماء الشیعه الاثنی عشریه القدماء و المعاصرین حول الغلو، لیتبین موقف الاثنی عشریه منه و رأیهم فی الغلاه.

قال الشیخ المفید: و الغلاه من المتظاهرین بالاسلام، هم الذین نسبوا أمیر المؤمنین و الائمه من ذریته الی الالهیه و النبوه و وصفوهم بالفضل فی الدین و الدنیا الی ما تجاوزوا فیه الحد و خرجوا من القصد، و هم ضلّال کفار حکم فیهم

أمیر المؤمنین بالقتل و التحریق بالنار، و قضت الائمه علیهم بالاکفار و الخروج عن الاسلام(۱).

و قال الشیخ الصدوق: اعتقادنا فی الغلاه و المفوضه أنّهم کفّار بالله - جلّ جلاله - و أنّهم شرّ من الیهود و النصاری و المجوس و القدریه و الحروریه، و من جمیع أهل البدع و الاهواء المضلّه(۲).

و قال المحقق الحلی: و أما الغلاه، فخارجون عن الاسلام و إن انتحلوه(۳).

و قال النراقی: لا ینبغی الریب فی نجاسه الغلاه، و هم القائلون بأُلوهیه علیّ أو أحد من الناس(۴).

و قال أیضاً: و کذا لا تجوز الصلاه علی النواصب و الخوارج و الغلاه، و إن کانوا من المنتحلین للاسلام بالاجماع(۵).

و قال الشیخ الجواهری: أما الغلاه و الخوارج و النواصب و غیرهم ممن عُلم منهم الانکار لضروریات الدین، فلا یرثون المسلمین قولاً واحداً(۶).

۱- (۱) - تصحیح الاعتقاد: ۶۳.

۲- (۲) - الاعتقادات: ۱۰۹.

۳- (۳) المعتبر: ۹۸/۱.

۴- (۴) مستند الشیعه: ۲۰۴/۱.

۵- (۵) المصدر السابق: ۲۷۰/۶.

۶- (۶) جواهر الکلام: ۳۲/۳۹.

و قال الآقا رضا الهمدانی: بقی الکلام فی بعض الفرق المحکوم بکفرهم منهم: الغلاه، و لا شبهه فی کفرهم بناء علی تفسیرهم بمن یعتقد ربوبیه أمیر المؤمنین (علیه السلام) أو غیره من الخلق(۱).

و قال السید محمد رضا الگلپایگانی: مسأله ۷۴۸: یشترط فی الذابح أن یکون مسلماً أو بحکمه کالمتولد منه، فلا تحلّ ذبیحه الکافر مشرکاً کان أم غیره، حتی الکتابی علی الاقوی، و لا یشترط فیه الایمان، فتحل ذبیحه جمیع فرق الاسلام عدا النواصب المحکوم بکفرهم، و هم المعلنون بعداوه أهل البیت (علیه السلام) و إن أظهروا الاسلام، و کذا غیرهم من المنتحلین للاسلام المحکوم بکفرهم، مثل الغلاه و الخوارج(۲).

فمن هنا یتبیّن أنّ علماء الشیعه یحکمون بکفر الغلاه و نجاستهم و یرتّبون علی ذلک أحکاماً فقهیّه تقضی بنجاسه الغلاه و عدم استحلال ذبائحهم و منع توریثهم.

أما علماء الجرح و التعدیل من الشیعه: فموقفهم من الغلاه فی غایه الوضوح، فمنهم:

۱- (۱) - مصباح الفقیه: ج ۱: ق ۲:۵۶۸.

۲- (۲) - هدایه العباد: ۲۱۷/۲.

۱ – عبد الله بن سبأ:

قال الکشی فی ترجمته: کان یدّعی النبوه، و أنّ علیاً (علیه السلام) هو الله، فاستتابه ثلاثه أیام فلم یرجع فأحرقه بالنار فی جمله سبعین رجلاً، ادعوا فیه ذلک(۱).

و قال فیه الشیخ الطوسی و ابن داود: عبد الله بن سبأ الذی رجع الی الکفر و أظهر الغلوّ(۲).

و قال فیه العلامه الحلّی: غال ملعون حرّقه أمیر المؤمنین (علیه السلام) بالنار، کان یزعم أنّ علیّاً (علیه السلام) إله، و أنّه نبیّ، لعنه الله(۳).

و أخرج الکشّی عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله – یعنی الامام الصادق (علیه السلام) یقول: لعن الله عبد الله بن سبأ، إنّه ادعی الربوبیه فی أمیر المؤمنین (علیه السلام)! و کان و الله أمیر المؤمنین (علیه السلام) عبداً لله طائعاً، الویل لمن کذب علینا، و إنّ قوماً یقولون فینا ما لا نقوله فی أنفسنا، نبرأ الی الله منهم، نبرأ الی الله منهم(۴).

۱– (۱) – رجال الکشی: ۳۲۳/۱ الرقم ۱۷۰.

۲– (۲) – رجال الطوسی: ۵۱، رجال ابن داود: ۲۵۴.

۳– (۳) – الخلاصه: ۲۵۴.

۴– (۴) – رجال الکشی: ۳۲۴/۱ الرقم ۱۷۱.

و روی الکشّی عن عبد الله، قال: قال أبو عبد الله (علیه السلام): «إنّا أهل بیت صدّیقون، لا نخلو من کذّاب یکذب علینا و یسقط صدقنا بکذبه علینا عند الناس، کان رسول الله (صلی الله علیه و آله) أصدق الناس لهجه و أصدق البریه کلّها، و کان مسیلمه یکذب علیه.

و کان أمیر المؤمنین (علیه السلام) أصدق من برأ الله بعد الرسول، و کان الذی یکذب علیه و یعمل فی تکذیب صدقه و یفتری علی الله الکذب:

عبد الله بن سبأ»(۱).

۲ - و فی بحار الانوار زیاده علی ما تقدم: و کان أبو عبد الله الحسین بن علی (علیه السلام) قد ابتلی بالمختار، ثمّ ذکر أبو عبد الله (علیه السلام) الحارث الشامی و بناناً، فقال: کانا یکذبان علی علیّ بن الحسین (علیه السلام)، ثمّ ذکر المغیره بن سعید، و بزیعاً، و السری، و أبا الخطاب، و معمراً، و بشار الشعیری، و حمزه الترمذی، و صائد النّهدی، فقال: لعنهم الله، إنّا لا نخلو من کذّاب یکذب علینا أو عاجز الرأی، کفانا الله مئونه کلّ کذاب و أذاقهم حرّ الحدید»(۲).

۱- (۱) رجال الکشی: ۳۲۴/۱ الرقم ۱۷۴.

۲- (۲) بحار الانوار: ۲۶۳/۲۵.

موقف الائمه الابرار و شيعتهم من الغلاه

لقد أخبر النبيّ الكريم (صلى الله عليه و آله) أصحابه بما سيكون فى امته من الفتن، و كان من بين الأُمور التى أسرّها الى وصيّه عليّ بن أبى طالب (عليه السلام): أنّ قوماً ينتحلون محبته سيغلون فيه غلوّاً يخرجهم من ملّه الاسلام و يدخلهم فى ملّه الكفر و الشرك، فعن أحمد بن شادان بإسناده الى الامام الصادق (عليه السلام) عن آبائه عن على (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): يا عليّ، مثلك فى امتى مثل المسيح عيسى بن مريم، افترق قومه ثلاث فرق: فرقه مؤمنه، و هم الحواريون، و فرقه عادوه و هم اليهود، و فرقه غلوا فيه فخرجوا عن الايمان، و إن امتى ستفترق فيك ثلاث فرق: ففرقه شيعتك و هم المؤمنون، و فرقه عدوّك و هم الشاكّون، و فرقه تغلو فيك و هم الجاحدون، و أنت فى الجنه يا على و شيعتك و محبّ شيعتك، وعدوك و الغالى فى النار»(۱).

موقف أمير المؤمنين على عليه السلام من الغلاه

لقد تصدّى أمير المؤمنين (عليه السلام) للغلاه و لعنهم و عاقبهم بشدّه و تبرّأ منهم، فعن ابن نباته، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اللهمّ إنّى برىء من الغلاه كبراءه عيسى بن مريم من النصارى، اللهمّ اخذلهم أبداً و لا تنصر منهم أحداً»(۲).

۱- (۱) - بحار الانوار: ۲۶۵/۲۵.

۲- (۲) الامالى للشيخ الطوسى: ۵۴.

و قال (علیه السلام): «إیّاکم و الغلوّ فینا، قولوا إنّا عبید مربوبون، و قولوا فی فضلنا ما شئتم»(۱).

و عن أبی عبد الله (علیه السلام) قال: جاء رجل من الاحبار الی أمیر المؤمنین (علیه السلام) فقال: یا أمیر المؤمنین، متی کان ربّک؟ فقال له (علیه السلام): ثکلتک امّک، و متی لم یکن حتی یقال متی کان! کان ربّی قبل القبل بلا قبل و بعد البعد بلا بعد، و لا غایه و لا منتهی لغایته، انقطعت الغایات عنده فهو منتهی کل غایه.

فقال: یا أمیر المؤمنین، أ فنبیّ أنت؟

قال: ویلک إنّما أنا عبد من عبید محمد (صلی الله علیه و آله)»(۲).

و قال (علیه السلام): «إنّما الوقوف علینا فی الحلال و الحرام، فأما النبوّه فلا»(۳).

موقف الامام زین العابدین علیه السلام من الغلاه

قال (علیه السلام): لعن الله من کذب علینا، إنّی ذکرت عبد الله بن سبأ فقامت کل شعره فی جسدی، لقد ادّعی أمراً عظیماً، ما له لعنه الله؟! کان علیٌّ و اللهِ عبداً صالحاً أخا رسول الله (صلی الله علیه و آله)، ما نال

۱- (۱) - بحار الانوار: ۲۷۰/۲۵.

۲- (۲) - اصول الکافی: ۸۹/۱.

۳- (۳) - بحار الانوار: ۸۳/۲۶، دراسات فی الحدیث و المحدثین لهاشم معروف الحسنی: ۲۹۹.

الكرامه من الله إلّا بطاعته لله و لرسوله، و ما نال رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكرامه من الله إلّا بطاعته.

و قد أخبر (عليه السلام) أبا خالد الكابلى بما سيقع فى الاُمه من الغلو كما وقع عند اليهود و النصارى، فقال له: «إنّ اليهود أحبّوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم و لا هم من عزير، و إن النصارى أحبّوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم و لا هم من عيسى، و إنّا على سنّه من ذلك، إنّ قوماً من شيعتنا سيحبّونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود فى عزير، و ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم، فلا هم منا و لا نحن منهم»(۱).

موقف الامام محمد الباقر عليه السلام من الغلاه

عن زراره، عن أبى جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «لعن الله بنان البيان، و أنّ بناناً لعنه الله كان يكذب على أبى، أشهد أن أبى على بن الحسين كان عبداً صالحاً»(۲).

موقف الامام جعفر الصادق عليه السلام من الغلاه

لقد استفحل أمر الغلاه فى زمن الامام الصادق (عليه السلام)، ذلك أنّ الامام (عليه السلام) كان قد بدأ بنشر العلوم المختلفه بين تلاميذه،

۱- (۱) - رجال الكشى: ۳۳۶/۲.

۲- (۲) - رجال الكشى: ۵۹۰/۴.

حتی طار صیته فی الآفاق و کثر أتباعه و تلامیذه، و کان یخبر الناس بکثیر من الاُمور التی یجهلونها، و التی تلقاها عن آبائه (علیه السلام)، عن رسول الله (صلی الله علیه و آله)، فتوهم بعض البسطاء أنّ الامام یعلم الغیب، و أنّ علم الغیب یستلزم الاُلوهیه، و قد استغلّ بعض الدهاه هؤلاء البسطاء لتحقیق أغراضهم فی تخریب عقائد الناس، و بخاصه الذین دخلوا فی الاسلام حدیثاً، من السودان و الزط و غیرهم ممن کانوا حدیثی عهد بعقائدهم المتوارثه، و کذلک استغلال بعض احتیاجاتهم المادیه و الروحیه فحرفوهم عن جاده الصواب، حتی قالوا فی الامام الصادق (علیه السلام) ما قالوا، فقد روی مالک بن عطیه عن بعض أصحاب أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: خرج إلینا أبو عبد الله (علیه السلام) و هو مغضب، فقال: إنی خرجت آنفاً فی حاجه، فتعرّض لی بعض سودان المدینه فهتف بی: لبیک یا جعفر بن محمد لبّیک، فرجعت عودی علی بدئی الی منزلی خائفاً ذعراً مما قال، حتی سجدت فی مسجدی لربی و عفّرت له وجهی و ذلّلت له نفسی و برئت إلیه مما هُتف بی، و لو أنّ عیسی بن مریم عدا ما قال الله فیه إذاً لصمّ صمّاً لا یسمع بعده، و عمیَ عمًی لا یبصر بعده أبداً، و خرس خرساً لا یتکلم بعده أبداً، ثمّ قال: لعن الله أبا الخطاب و قتله بالحدید(۱).

و روی أبو عمرو الکشّی عن سعد، قال: حدّثنی أحمد

۱- (۱) - الکافی: ۲۲۶/۸.

بن محمد بن عیسی، عن الحسین ابن سعید بن أبی عمیر، عن هشام بن الحکم عن أبی عبد الله (علیه السلام)، قال: إنّ بناناً و السری و بزیعاً لعنهم الله تراءی لهم الشیطان فی أحسن ما یکون صوره آدمی من قرنه الی سرّته.

قال: فقلت إنّ بناناً یتأول هذه الآیه:(وَ هُوَ الَّذِی فِی السَّماءِ إِلهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلهٌ) (۱). إنّ الذی فی الارض غیر إله السماء، و إله السماء غیر إله الارض، و أنّ إله السماء أعظم من إله الارض، و أنّ أهل الارض یعرفون فضل إله السماء و یعظّمونه، فقال: و الله ما هو إلّا وحده لا شریک له، إله من فی السماوات و إله من فی الارضین، کذب بنان علیه لعنه الله، لقد صغّر الله جلّ و عزّ، و صغّر عظمته(۲).

و روی الکشی بإسناده عن أبی عبد الله (علیه السلام)، فی قول الله عزّ جل:(هَلْ أُنَبِّئُکُمْ عَلی مَنْ تَنَزَّلُ الشَّیاطِینُ * تَنَزَّلُ عَلی کُلِّ أَفّاکٍ أَثِیمٍ) (۳).

قال (علیه السلام): «هم سبعه: المغیره بن سعید، و بنان، و صائد، و حمزه بن عمار الزبیدی، و الحارث الشامی، و عبد الله بن عمرو

۱- (۱) الزخرف: ۸۴.

۲- (۲) رجال الکشی: ۵۹۲/۴.

۳- (۳) الشعراء: ۲۲۱ و ۲۲۲.

بن الحارث، و أبو الخطاب»(۱).

و أخرج الكشی عن حمدويه، قال: حدثنا يعقوب، عن ابن أبی عمير، عن عبد الصمد بن بشير عن مصادف، قال: لما أتی القوم الذين أتوا بالكوفه(۲) و دخلت علی أبی عبد الله (عليه السلام) فأخبرته بذلك، فخرّ ساجداً و ألزق جؤجؤه بالارض و بكی، و أقبل يلوذ باصبعه و يقول: بل عبد الله، قنٌّ داخِر، مراراً كثيره، ثمّ رفع رأسه و دموعه تسيل علی لحيته، فندمت علی إخبارى إيّاه، فقلت: جعلت فداك، و ما عليك أنت و من ذا؟ فقال: يا مصادف، إن عيسی لو سكت علی ما قالت النصارى فيه لكان حقاً علی أن يُصمّ سمعه و يعمی بصره، و لو سكتُّ عما قال فیَّ أبو الخطاب لكان حقاً علی الله أنّ يصمّ سمعی و يعمی بصری(۳).

و روی الكلينی عن سدير، قال: قلت لابی عبد الله (عليه السلام): إنّ قوماً يزعمون أنّكم آلهه يتلون بذلك علينا قرآناً: (و هو الذی فی السماء إله و فی الارض إله)(۴).

فقال: يا سدير! سمعی و بصری و بشری و لحمی و دمی و شعری من هؤلاء براء، برئ الله منهم، ما هؤلاء علی دينی و لا

۱- (۱) رجال الكشی: ۵۹۱/۴.

۲- (۲) - يعنی قولهم بربوبيه الامام.

۳- (۳) - رجال الكشی: ۵۸۸/۴.

۴- (۴) - الزخرف: ۸۴.

علی دین آبائی، و الله لا یجمعنی الله و إیاهم یوم القیامه إلّا و هو ساخط علیهم. قال:

قلت: و عندنا قوم یزعمون أنّکم رسل یقرءون علینا بذلک قرآناً: (یا أیّها الرّسل کلوا من الطّیبات و اعملوا صالحاً إنّی بما تعملون علیم)(۱).

فقال: یا سدیر! سمعی و بصری و بشری و لحمی و دمی من هؤلاء براء و برئ الله منهم و رسوله، ما هؤلاء علی دینی و لا علی دین آبائی، و الله لا یجمعنی الله و إیاهم یوم القیامه إلّا و هو ساخط علیهم. قال:

فقلت: فما أنتم؟ قال: نحن خُزّان علم الله، نحن تراجمه أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله تبارک و تعالی بطاعتنا، و نهی عن معصیتنا، نحن الحجه البالغه علی من دون السماء و فوق الارض(۲).

و کان المغیره بن سعید أحد أقطاب الغلاه الذین یستمیلون البسطاء بأسالیب من الخداع و السحر، ثمّ یزیّنون لهم الغلوّ فی الائمه (علیه السلام)، فتصدّی له الامام الصادق (علیه السلام) و أخبر أصحابه بحقیقه هذا المغالی و کشف ألاعیبه و فضحه، فقال لهم یوماً: لعن الله المغیره ابن سعید، و لعن یهودیه کان

۱- (۱) - المؤمنون: ۵۱.

۲- (۲) - اصول الکافی: ۲۶۹/۱.

يختلف إليها يتعلم منها السحر و الشعبذه و المخاريق، إنّ المغيره كذب على أبى (عليه السلام)، فسلبه الله الايمان، و إنّ قوماً كذبوا علىَّ، مالهم أذاقهم الله حرّ الحديد، فوالله ما نحن إلّا عبيد الذى خلقنا و اصطفانا، لا نقدر على ضر و لا نفع إن رحمنا فبرحمته، و ان عذبنا فبذنوبنا، و الله مالنا على الله من حجه، و لا معنا من الله براءه، و إنّا لميتون و مقبورون و منشورون و مبعوثون و موقوفون و مسئولون، مالهم لعنهم الله! فلقد آذوا الله، و آذوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قبره، و أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على (عليه السلام)، و ها أنا ذا بين أظهركم، لحم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جلد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، أبيت على فراشى خائفاً وجلاً مرعوباً، يأمنون و أفزع، ينامون على فرشهم و أنا خائف ساهر وجل، أتقلقل بين الجبال و البرارى. أبرأ الى الله ممّا قال فى الاجدع البرّاد عبد بنى أسد، أبو الخطاب لعنه الله، و الله لو ابتلوا بنا و أمرناهم بذلك لكان الواجب أن لا يقبلوه، فكيف و هم يرونى خائفاً وجلاً؟ استعدى الله عليهم، و اتبرّأ الى الله منهم، اشهدكم أنى امرؤ ولدنى رسول الله (صلى الله عليه و آله) إن أطعته رحمنى، و ان عصيته عذبنى عذاباً شديداً، أو أشدّ عذابه.

كما نفى الامام الصادق (عليه السلام) ما ينسبه إليه الغلاه من علم الغيب و الخلق و الرزق و غير ذلك، فعن أبى بصير، قال: قلت لابى عبد الله (عليه السلام): إنهم يقولون، قال: ما يقولون؟ قلت:

يقولون: تعلم قطر المطر، و عدد النجوم، و ورق الشجر، و وزن ما فی البحر، و عدد التراب. فقال: سبحان الله، سبحان الله! و الله ما يعلم هذا إلاّ الله.

و قيل له: إنّ فلاناً يقول: إنّكم تقدّرون أرزاق العباد؟ فقال: ما يقدّر أرزاقنا إلاّ الله. و لقد احتجت الى طعام لعيالی، فضاق صدری، و أبلغت بی الفكره فی ذلك حتی أحرزت قوتهم، فعندها طابت نفسی.

و عن زراره، قال: قلت للصادق (عليه السلام): إنّ رجلاً من ولد عبد الله بن سبأ يقول بالتفويض، قال: و ما التفويض؟ قلت: يقولون إن الله عزّ و جلّ خلق محمداً (صلی الله عليه و آله) و علياً (عليه السلام)، ثمّ فوّض الامر إليهما، فخلقا و رزقا و أحييا و أماتا. فقال (عليه السلام): كذب عدو الله، إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآيه التی فی سوره الرعد:(أَمْ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهّارُ) (۱).

فانصرفت الی الرجل، فأخبرته بما قال الصادق (عليه السلام)، فكأنما ألقمته حجراً، أو قال: كأنما خرس.

و عن المفضّل قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) و ذكر أصحاب أبی الخطاب و الغلاه، فقال لی: يا مفضّل! لا تقاعدهم و لا تواكلهم و لا تشاربهم، و لا تصافحهم و لا توارثهم.

۱- (۱) - سوره الرعد: ۱۶.

موقف الامام موسى الكاظم عليه السلام من الغلاه

لقد ابتلى الامام موسى الكاظم (عليه السلام) كما ابتلى آباؤه بالغلاه الذين قالوا فيه و فيهم أقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان. و من أخطر الغلاه الذين ظهروا فى عهد إمامه الكاظم (عليه السلام) هو محمد بن بشير، و كان من أصحابه ثمّ غلا فيه، حتى قال بربوبيته بعد وفاته و ادّعى النبوّه لنفسه.

و قد قتل محمد بن بشير و كان سبب قتله أنّه كان معه شعبذه و مخاريق، فكان يظهر الواقفه أنّه ممن وقف على علىّ بن موسى (عليه السلام)، و كان يقول فى موسى بالربوبيه و يدّعى لنفسه أنّه نبىّ(۱).

و قد تبعه على عقيدته الفاسده قوم من البسطاء الذين خدعهم و سمّوا بالبشريه لانتسابهم الى عقيدته. و من عقائدهم الباطله أنّ العبادات المفروضه عليهم، و الواجب أداؤها هى الصلاه و الصوم و إعطاء الخمس، أمّا الزكاه و الحج و سائر العبادات الاُخرى فهى ساقطه عنهم.

و قالوا بتناسخ الائمه، أى كلّهم إمام واحد ينتقلون من بدن الى بدن.

و قالوا: إنّ المواساه بينهم واحده فى المأكولات و المشروبات و الاموال و الفروج، و أباحوا اللواط، و استندوا

۱- (۱) رجال الكشى: ۷۷۷/۶.

فی ذلک الی قوله تعالی:(أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً) (۱).

و عند ما توفی الامام موسی الکاظم (علیه السلام)، ادّعی هؤلاء أنّه لم یمت و لکنه غاب و استتر و هو المهدی المبشّر به، و أنه قد استخلف علی الاُمه محمد بن بشیر و أقامه مقام نفسه.

و قد روی الکشّی عن علیّ بن حدید المدائنی، فقال: سمعت من سأل أبا الحسن الاول یعنی موسی الکاظم (علیه السلام) فقال: إنی سمعت محمد بن بشیر یقول: إنّک لست موسی بن جعفر الذی أنت إمامنا و حجّتنا فیما بیننا و بین الله تعالی.

قال، فقال: لعنه الله (ثلاثاً)، أذاقه الله حرّ الحدید، قتله الله أخبث ما یکون من قتله، فقلت له: جعلت فداک، إذا أنا سمعت منه، أ و لیس حلال لی دمه مباح، کما ابیح دم السابّ لرسول الله (صلی الله علیه و آله) و للامام؟ فقال: نعم حل و الله دمه و أباحه لک و لمن سمع ذلک منه.

قلت: أ و لیس هذا بسابّ لک؟ قال: هذا سابّ الله و سابّ لرسول الله و سابّ لآبائی و سابّی، و أیّ سبّ یقصر عن هذا و لا یفوقه هذا القول؟!

۱- (۱) الشوری: ۵۰.

فقلت: أ رأيت إذا أتانى لم أخف أن أغمز بذلك بريئاً ثمّ لم أفعل و لم أقتله، ما علىّ من الوزر؟

فقال: يكون عليك وزره أضعافاً مضاعفه من غير أن ينتقص من وزره شيء، أما علمت أنّ أفضل الشهداء درجه يوم القيامه من نصر الله و رسوله بظهر الغيب و ردّ عن الله و رسوله (صلى الله عليه و آله)(۱).

و قد ورد لعن محمد بن بشير على لسان الامام الكاظم (عليه السلام) و دعا عليه. روى الكشّى عن علىّ بن أبى حمزه البطائنى، قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: لعن الله محمد بن بشير و أذاقه حرّ الحديد، إنّه يكذب علىّ، برئ الله منه و برئت الى الله منه، اللهمّ إنى أبرأ إليك مما يدّعى فىَّ ابن بشير، اللهمّ أرحنى منه، ثمّ قال: يا على، ما أحد اجترأ أن يتعمّد الكذب علينا إلّا أذاقه الله حرّ الحديد، و أنّ أبا المغيره بن سعيد كذب على أبى جعفر (عليه السلام) فأذاقه الله حرّ الحديد، و أنّ أبا الخطاب كذب على أبى فأذاقه الله حرّ الحديد، و أنّ محمد بن بشير لعنه الله يكذب علىّ، برئت الى الله منه، اللهم إنّى أبرأ إليك ممّا يدّعيه فىَّ محمّد بن بشير، اللهمّ أرحنى منه، اللهمّ إنّى أسألك أن تخلصنى من هذا الرجس النجس محمد بن بشير، فقد شاركك الشيطان أباه فى رحم امّه.

۱- (۱) رجال الكشى: ۷۷۸/۶.

و قـد اسـتجاب الله دعاء الامام الكاظم (عليه السـلام). قال على بن حمزه: فما رأيت أحـداً قُتل بأسوإ قتله من محمد بن بشـير لعنه الله(۱).

موقف الامام على بن موسى الرضا عليه السلام من الغلاه

لقـد جدّ الامام الرضا (عليه السـلام) فى إكمال مسـيره آبائه (عليه السـلام) فى مجال محاربه الغلوّ و فضح الغلاه و التشـهير بهم و تحذير الناس منهم، فعن الحسـين بن خالد الصيرفى، قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام): من قال بالتناسخ فهو كافر، ثمّ قال: لعن الله الغلاـه، ألاـ كـانوا يهوداً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا قـدريه، ألا كانوا مرجئه، ألا كانوا حروريه. ثمّ قال (عليه السلام): لا تقاعدوهم و لا تصادقوهم، و ابرءوا منهم برئ الله منهم(۲).

فالامام الرضا (عليه السلام) يعتبر الغلاه أسوأ أصحاب الفرق و الاديان الفاسده و المحرّفه.

و كـان يقول فى دعائه: اللهمّ إنى أبرأ إليك من الحول و القوه، فلا حول و لا قوه إلّا بك. اللهم إنّى أبرأ إليك من الـذين ادّعوا مـا ليس لنا بحق، اللهمّ إنى أبرأ إليك من الـذين قالوا فينا ما لم نقله فى أنفسـنا، اللهم لك الخلق و الامر، و إياك نعبـد و إياك نستعين، اللهم

۱- (۱) رجال الكشى: ۷۷۹/۶.

۲- (۲) - عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ۲۱۸/۱ باب ۴۶ ح ۲.

أنت خالقنا و خالق آبائنا الاولين و آبائنا الآخرين، اللهم لا تليق الربوبيه إلّا لک، و لا تصلح الألوهيّه إلّا لک، فالعن النصارى الذين صغّروا عظمتک، و العن المضاهين لقولهم من بريّتک، اللهم إنّا عبيدک و أبناء عبيدک، لا نملک لانفسنا ضراً و لا نفعاً و لا موتاً و لا حياةً و لا نشوراً، اللهم من زعم أننا أرباب فنحن منه براء كبراءه عيسى بن مريم من النصارى، اللهم إنا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون، و اغفر لنا ما يزعمون، (ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديّاراً * إنّک إن تذرهم يضلّوا عبادک و لا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً)(۱).

و عن أبى هاشم الجعفرى، قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن الغلاه و المفوّضه، فقال: الغلاه كفّار، و المفوّضه مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوّجهم أو تزوّج منهم أو ائتمنهم على أمانه أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمه، خرج من ولايه الله عزّ و جل و ولايه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ولايتنا أهل البيت(۲).

و قد ذكر الامام الرضا (عليه السلام) سبباً مهماً فى ظهور الغلوّ، فعن إبراهيم بن أبى محمود، عن الامام الرضا (عليه السلام) فى حديث قال:

۱- (۱) - الاعتقادات للشيخ الصدوق: ۹۹، الآيه فى سوره نوح: ۲۶ و ۲۷.

۲- (۲) - عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ۲۱۹/۱ باب ۴۶ ح ۴.

يا ابن أبی محمود! إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً فی فضائلنا و جعلوها علی ثلاثه أقسام: أحدها: الغلو، و ثانيها: التقصير فی أمرنا، و ثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلوّ فينا كفّروا شيعتنا و نسبوهم الی القول بربوبيتنا، و إذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، و إذا سمعوا مثالب أعدائنا ثلبونا بأسمائنا، و قد قال الله تعالی:(وَ لا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ) (۱).

يا ابن أبی محمود! إذا أخذ الناس يميناً و شمالاً، فالزم طريقنا، فإنّه من لزمنا لزمناه، و من فارقنا فارقناه(۲).

لقد بيّن الامام الرضا (عليه السلام) كيف أنّ الغلاه كانوا سبباً فی نسبه الغلو الی الشيعه عامه، و لهذا نجد المؤلّفين فی الفرق يعمّمون صفه الغلوّ الی الشيعه مطلقاً و خصوصاً الاماميه منهم، اعتماداً علی الاخبار التی كان يروّجها الغلاه بين الناس، فيظن المخالفون أنّ هذه الاخبار قد جاءت عن طريق الشيعه عامه فينسبون الغلو إليهم.

كما وقع الكثير من المؤلفين فی خطأ فاحش حينما نسبوا الی الشيعه القول بالتشبيه و التجسيم، مع أننا ذكرنا فی

۱- (۱) - الانعام: ۱۰۸.

۲- (۲) - عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ۲۷۲/۲ باب ما كتبه الرضا (عليه السلام) ح ۶۳.

بیان اصول عقائد الشیعه، و فی مطلب التوحید أنّ الشیعه أشد تنزیهاً لله تعالی و أشدّ نفیاً للتشبیه و التجسیم من غیرهم.

و قـد أوضح الامام الرضا سبب ذلک فی حدیث حین قال: إنّما وضع الاخبار عنّا فی التشبیه و الجبر، الغلاه الذین صغّروا عظمه الله تعالی، فمن أحبّهم فقد أبغضنا، و من أبغضهم فقد أحبّنا، و من والاهم فقد عادانا، و من عاداهم فقد والانا، و من وصلهم فقد قطعنا، و من قطعهم فقـد وصـلنا، و من جفاهم فقد برّنا، و من برّهم فقد جفانا، و من أکرمهم فقد أهاننا و من أهانهم فقد أکرمنا، و من قبلهم فقـد ردّنا، و من ردّهم فقـد قبلنا، و من أحسن إلیهم، فقـد أساء إلینا و من أساء إلیهم فقـد أحسن إلینا، و من صدّقهم فقـد کـذّبنا، و من کـذّبهم فقـد صـدّقنا، و من أعطاهم فقد حرمنا، و من حرمهم فقد أعطانا، یا ابن خالد، من کان من شـیعتنا فلا یتخذنّ منهم ولیّاً و لا نصیراً(۱).

موقف الامام علی بن محمد الهادی علیه السلام من الغلاه

لقـد ابتلی الامـام علی بن محمـد الهـادی (علیه السـلام) أیضـاً بجماعه من الغلاه ادّعت الأُلوهیه فی الائمه (علیه السـلام)، و کان زعیمهم رجل یُدعی محمد بن نصیر النمیری، و إلیه نُسبت فرقه

۱- (۱) - عیون أخبار الرضا (علیه السلام): ۱۳۱۱۳۰/۲، ح ۴۵.

النصیریه، و تابعه علیها شرذمه، علی رأسها فارس بن حاتم القزوینی و ابن بابا القمی.

قال الکشی: و قالت فرقه بنبوّه محمد بن نصیر النمیری، و ذلک أنّه ادّعی أنه نبیّ رسول، و أنّ علی بن محمد العسکری (علیه السلام) أرسله، و کان یقول بالتناسخ و الغلو فی أبی الحسن (علیه السلام)، و یقول فیه بالربوبیه و یقول بإباحه المحارم، و یحلل نکاح الرجال بعضهم بعضاً، و یقول إنّه من الفاعل و المفعول به أحد الشهوات و الطیّبات، و أنّ الله لم یحرم شیئاً من ذلک.. و کان محمد بن موسی بن الحسن بن فرات یقوّی أسبابه و یعضده. و ذکر أنّه رأی بعض الناس محمد بن نصیر عیاناً، و غلام له علی ظهره، و أنّه عاتبه علی ذلک فقال: إنّ هذا من اللذات، و هو من التواضع لله و ترک التجبر.

قال نصر بن الصباح: الحسن بن محمد المعروف بابن بابا، و محمد بن نصیر النمیری، و فارس بن حاتم القزوینی، لعن هؤلاء الثلاثه علی بن محمد العسکری (علیه السلام)، و ذکر أبو محمد الفضل بن شاذان فی بعض کتبه أنّ من الکذّابین المشهورین ابن بابا القمی.

و قال سعد: حدّثنی العبیدی، قال: کتب إلیّ العسکری ابتداءً منه: أبرأ الی الله من الفهری و الحسن بن محمد بن بابا

القمی فابرأ منهما، فإنّی محذّرک و جمیع موالیّ، و إنّی ألعنهما علیهما لعنه الله، مستأکلین یأکلان بنا الناس، فتّانین مؤذیین، آذاهما الله و أرکسهما فی الفتنه رکساً، یزعم ابن بابا أنی بعثته نبیاً و أنه باب، علیه لعنه الله، سخر منه الشیطان فأغواه، فلعن الله مَن قَبِلَ منه ذلک، یا محمد! إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فافعل فإنه قد آذانی، آذاه الله فی الدنیا و الآخره(۱).

و أخرج الکشیّ عن إبراهیم بن شیبه أنّه کتب للامام الهادی (علیه السلام) فقال: جعلت فداک، إنّ عندنا قوماً یختلفون فی معرفه فضلکم بأقاویل مختلفه تشمئزّ منها القلوب، و تضیق لها الصدور، و یروون فی ذلک الاحادیث، لا یجوز لنا الاقرار بها لما فیها من القول العظیم، و لا یجوز ردّها و لا الجحود بها إذا نسبت الی آبائک، فنحن وقوف علیها.

من ذلک أنّهم یقولون و یتأوّلون فی معنی قول الله عزّ و جل:(إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ) (۲) و قوله تعالی:(وَ أَقِیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ) (۳). معناها رجل، لا رکوع و لا سجود، کذلک الزکاه معناها ذلک الرجل، لا عدد

۱- (۱) رجال الکشی: ۸۰۵/۶ الرقم ۹۹۹.

۲- (۲) العنکبوت: ۴۵.

۳- (۳) البقره: ۴۳.

دراهم و لا إخراج مال. و أشياء تشبهها من الفرائض و السنن و المعاصى، قالوها و صيّروها على هذا الحدّ الذى ذكرت لك، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بما فيه سلامتهم و نجاتهم من الاقاويل التى تصيّرهم الى العطب و الهلاك. و الذين ادّعوا هذه الاشياء ادّعوا أنّهم أولياء، ودعوا الى طاعتهم، منهم على بن حسكه، و القاسم اليقطينى، فما تقول فى القبول منهم جميعاً؟

فكتب (عليه السلام): ليس هذا ديننا فاعتزله(۱).

كما أخرج عن سهل بن زياد الآدمى، قال: كتب بعض أصحابنا الى أبى الحسن العسكرى (عليه السلام): جعلت فداك يا سيّدى، إنّ علىّ بن حسكه يدّعى أنه من أوليائك، و أنت الاوّل القديم، و أنّه بابك و نبيّك، أمرته أن يدعو الى ذلك، و يزعم أنّ الصلاه و الحج و الزكاه و الصوم، كلّ ذلك معرفتك و معرفه من كان فى مثل حال ابن حسكه فيما يدّعى من البابيه و النبوه فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصوم و الصلاه و الحج، و ذكر جميع شرائع الدين أنّ معنى ذلك كلّه ما ثبت لك و مال الناس إليه كثيراً، فإن رأيت أن تمنّ على مواليك بجواب فى ذلك تنجيهم من الهلكه.

۱- (۱) رجال الكشى: ۸۰۳/۶.

فکتب (علیه السلام): کذب ابن حسکه علیه لعنه الله، و بحسبک إنی لا أعرفه فی موالیّ، ماله؟! لعنه الله! فوالله ما بعث الله محمداً و الانبیاء قبله إلّا بالحنیفیه و الصلاه و الزکاه و الصیام و الحج و الولایه، و ما دعا محمد (صلی الله علیه و آله) إلّا الی الله وحده لا شریک له.

و کذلک نحن الاوصیاء من ولده عبید الله لا نشرک به شیئاً، إن أطعناه رَحِمَنا، و إن عصیناه عَذَّبَنا، مالنا علی الله من حجه، بل الحجه لله عزّ و جل علینا و علی جمیع خلقه، أبرأ الی الله ممن یقول ذلک و انتفی الی الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله، و الجئوهم الی ضیق الطریق، فإن وجدت من أحد منهم خلوه فاشدخ رأسه بالصخر(۱).

و یتبیّن لنا أنّ التهرب من أداء الفرائض کالصلاه و الصیام و الزکاه و الحج و غیرها کان من أسباب هذا الغلوّ.

و قد کشف الامام الصادق (علیه السلام) هذه البیّه من الغلاه، عند ما سأله أحد أصحابه فی مقاله قوم یدّعون أن الحسین (علیه السلام) لم یقتل، و أنّه شبّه علی الناس أمره.. فی حدیث طویل، الی أن قال له: یا ابن رسول الله! فما تقول فی قوم من شیعتک یقولون به؟ فقال (علیه السلام): ما هؤلاء من شیعتی، و إنی بریء منهم... الی أن

۱- (۱) - رجال الکشی: ۸۰۴/۶.

قال: لعن الله الغلاه و المفوّضه، فإنّهم صغّروا عظمه الله و كفروا به و أشركوا و أضلّوا فراراً من إقامه الفرائض و أداء الحقوق.

و هكذا يتبيّن لنا بجلاء أنّ الائمه (عليه السلام) قد جاهدوا جهاداً مريراً ضد الغلو و الغلاه، و كشفوا عن نيّاتهم السيئه و أهدافهم الشرّيره و حذّروا شيعتهم منهم، كما نصح الامام الصادق (عليه السلام) شيعته بقوله: احذروا على شبابكم من الغلاه لا يفسدوهم، فإنّ الغلاه شرّ خلق الله، يصغّرون عظمه الله، يدّعون الربوبيه لعباد الله، و الله إنّ الغلاه لشرٌّ من اليهود و النصارى و المجوس و الذين أشركوا.. ثمّ قال (عليه السلام): إلينا يرجع الغالى فلا نقبله، و بنا يلحق المقصّر فنقبله، فقيل له: و كيف ذلك؟ قال: لان الغالى قد اعتاد ترك الصلاه و الصيام و الزكاه و الحج، فلا يقدر على ترك عادته و الرجوع الى طاعه الله عزّ و جل ابداً، و إن المقصّر إذا عرف، عمل و أطاع.

و يتبيّن من الرسائل التى كان يرسلها البعض الى الائمه يستفتونهم فيها حول الغلاه، و يشرحون لهم مقالاتهم مبدين قلقهم من انتشارها بين الشيعه، ما يدل على حرص الشيعه المخلصين على صيانه الدين من الغلاه، و قد وقفوا بوجه الغلاه بكل حزم، و ناظروهم و أفحموهم فى كثير من الاحيان، و عملوا بأوامر أئمّتهم فى مقاطعه اولئك الغلاه و فضحهم.

فی تلک الظروف العصیبه. رغم ملاحقه سلطات الجور لهم و التنکیل بهم و التضییق علیهم.

لقد کان من واجبهم الدفاع عن دینهم و عقیدتهم و حمایه الاسلام من الانحراف المتمثّل فی اولئک الغلاه و تحذیر الناس منهم، و مناظرتهم، و کشف دجلهم و شعوذتهم و ألاعیبهم، فی الوقت الذی کانوا لا یملکون سلطه تعینهم علی الحدّ من نشاط اولئک الغلاه، و لم تکن لهم الحریه الکافیه فی بثّ عقائدهم التی تمثل الاسلام الصحیح و تقف فی وجه الانحراف الأُموی و العباسی، و الفرق التی تبثّ الغلوّ و الانحراف فی أوساط المسلمین.

و رغم کلّ ذلک، فقد أثمرت جهود الشیعه المضنیه بفضل الله و رحمته و عنایته، و جهاد أئمّتهم الکرام فی الدفاع عن الاسلام الصحیح، و صیانته من سیطره الانحراف علیه.

ص:۱۹۰

الفصل الخامس: حقيقه التشيّع

اشاره

لم تحظ طائفه من طوائف الاسلام باهتمام المؤلفين و الباحثين قديماً و حديثاً، كما حظيت الشيعه بذلك، و يعود السبب فى ذلك إلى امور، منها: أنَّ الشيعه كانت على مرّ الايام تمثل المعارضه الجاده للاتجاهات المنحرفه التى تبنّتها الحكومات المتعاقبه على العالم الاسلامى. و كانت تلك الحكومات تجد نفسها مضطرّه لتسخير وسائل إعلامها ضد هذه الطائفه و تسعى فى الحطّ منها و إظهارها أمام المسلمين بمظهر الفرقه الزائغه عن الحقّ، و تسميتها بالمبتدعه.

و من ناحيه اخرى فإن التفاف الشيعه حول أهل البيت (عليه السلام)، و الاستهداء بتعاليمهم دون سواهم، و ما كان يحظى به أهل البيت النبوىّ من محبّه و احترام من قبل المجتمع الاسلامى، كان يثير مخاوف هذه الحكومات من أن يبثّ الشيعه تعاليم أهل البيت بين الناس، الذين كان أغلبهم

قد وقعوا ضحيه التعاليم المنحرفه التى روّجتها الحكومات الظالمه، و نشر الاحاديث المفتعله المنسوبه للنبىّ (صلى الله عليه و آله) و التى كانت تحاول اظهار هذه الحكومات على أنّها أنظمه إسلاميه تستمدّ شرعيّتها من تعاليم الاسلام. لذا كان لا بدّ لها من الوقوف بوجه المدّ الشيعى و تحديده لمنع تسرّب أفكاره الثوريه الصحيحه فى صفوف المسلمين.

فلم تجد هذه الحكومات و الحال هذه بداً من الاهتمام بهذه الطائفه، بتسخير وسائل إعلامها المتاحه للنيل من سمعه هذه الطائفه و تنفير الناس منها بنسبه معتقداتها إلى اصول فاسده لا تمتّ الى الاسلام بصله، أو إظهارها كفرقه أجنبيّه عن المجتمع العربى و الاسلامى. و نستعرض فيما يلى باختصار الآراء المختلفه فى أصل التشيّع و التى يستهدف منها أصحابها تشويه الحقائق و سترها للحيلوله دون الوصول إليها.

شبهه الأُصول اليهوديه:

إنّ أخطر التهم التى توجّه للتشيّع هو زعم أنّ اصوله يهوديه تستمد جذورها من تعاليم عبد الله بن سبأ اليهودى الذى تظاهر بالاسلام فى وقت متأخر، و رحل من بلاده

الیمن لیطوف الحجاز و الشام و العراق و مصر و یبث عقائده الفاسده بین المسلمین و المتمثله بالقول بأنّ علیاً (علیه السلام) وصیّ النبیّ (صلی الله علیه و آله).

یقول فرید وجدی: و کان ابن السوداء (عبد الله بن سبأ) فی الاصل یهودیاً من أهل الحیره، فأظهر الاسلام و أراد أن یکون له عند أهل الکوفه سوق و رئاسه، فذکر لهم أنّه یجد فی التوراه أنّ لکلّ نبیّ وصیاً، و أنّ علیاً وصی محمد..(۱) و أصل هذه الروایه فی تاریخ الطبری(۲) عن طریق سیف بن عمر المطعون فی عدالته بشده من قبل المحدّثین.(۳) و قد نقل بعض المؤرخین الذین جاءوا بعد الطبری الروایه کما هی حتی صارت مشهوره. فاعتمد علیها

۱- (۱) - دائره المعارف، القرن العشرین: ۱۷/۵.

۲- (۲) - تاریخ الطبری: ۳۷۸/۳، أحداث سنه ۳۵ ه.

۳- (۳) - قال ابن معین: ضعیف الحدیث، و قال مره: فلس خیر منه. و قال أبو حاتم متروک الحدیث یشبه حدیثه حدیث الواقدی، و قال أبو داود: لیس بشیء. و قال النسائی و الدار قطنی: ضعیف. و قال ابن عدی: بعض أحادیثه مشهوره و عامتها منکره لم یتابع علیها. و قال ابن حبان: یروی الموضوعات عن الاثبات. قال و قالوا: إنّه کان یضع الحدیث. قال ابن حجر: بقیه کلام ابن حبان: اتهم بالزندقه. و قال البرقانی عن الدارقطنی: متروک. و قال الحاکم: اتهم بالزندقه و هو فی الروایه ساقط. انظر تهذیب التهذیب: ۲۶۰۲۵۹/۴.

المؤلفون فی الفرق قدیماً و حدیثاً دون تمحیص أو تدقیق، و هی الروایه التی قال عنها ابن حجر: لا یصح سندها.(۱) و لکنّ المؤلفین لم یلتفتوا إلی هذه الحقیقه، بل ظلّوا یرددونها علی مرّ القرون، فقال ابن تیمیه: لمّا ذهل أعداء الاسلام من قوه هذا الدین و نفاذ سلطانه و سرعه انتشاره، وقفوا قلقین حیاری، و لم یکن لهم قوه لمقاومته بالسیف، فلجئوا إلی طریق آخر للکید، و هو الدخول فی الاسلام نفاقاً، و هدم بنیان الاسلام من الداخل، و تمزیق وحده المسلمین بنشر الفتنه، و الذی فکّر و قدّر ثمّ دبّر و خطط له، هو عبد الله بن سبأ و شرذمته.(۲) و یمکن ملاحظه اتجاهین مهمّین فیما یتعلق بشخصیه عبد الله ابن سبأ: أحدهما یحاول أن یلصق بهذه الشخصیه مهمه إثاره الفتنه فی الساحه الاسلامیه، و تحمیلها أوزار کلّ المشاکل التی ظهرت بین الصحابه فی زمن عثمان بن عفّان معتمده علی روایه الطبری الآنفه الذکر، و التی تعطی لابن سبأ دوراً اسطوریاً غیر معقول و لا منطقی، و تجعل من عدد کبیر من خیار الصحابه أتباعاً لهذا الیهودی المتستّر

۱- (۱) - لسان المیزان: ۲۸۹/۳ ترجمه عبد الله بن سبأ.

۲- (۲) - الصارم المسلول: ۲۴۶/۱.

بزی الاسلام، بینما یفترض الاتجاه الآخر أنّها شخصیه من نسج الخیال، للروایه الضعیفه التی أوردها الطبری عنه.

إنّ بعض المصادر التاریخیه تفرض وجود هذه الشخصیه و لکنها ترفض الدور الخطیر الذی نسب إلیها. و ذلک لان الروایات التی جاءت فی مصادر الشیعه و السنّه عدا روایه الطبری تؤکد أنّ هذه الشخصیه قد ظهرت فی فتره خلافه علی (علیه السلام)، و أنّها قد غلت فی شخصیته إلی حدّ التألیه، و أنّ ابن سبأ قد وجد أتباعاً له فی هذا الاتجاه المنحرف، و لکن حرکته لم تکن بذات خطوره کبیره کالتی یصوّرها بعض الباحثین لاغراض فی النفس، و لو کان ابن سبأ بهذه الدرجه من الاهمیه، لما أهملته کتب الحدیث المعتمده لدی الجمهور و بخاصه الصحاح التی تخلو من أی إشاره إلیه. و قد فطن بعض المستشرقین و الباحثین إلی أنّ لتضخیم دور ابن سبأ أهدافاً سیاسیه اخری للنیل من الشیعه، یقول فلهوزن: و الحقّ أنّ التلقیب بلقب السبئیّه إنّما کان یطلق علی الشیعه وحدهم، و استعماله الدقیق ینطبق علی غلاه الشیعه فحسب، و لکنه کلمه ذم تطلق علی جمیع الشیعه علی السواء.(۱)

۱- (۱) الخوارج و الشیعه: ۲۸.

و يقول الدكتور محمد عماره: أمّا فيما يختصّ بموضوعنا، موضوع التاريخ لنشأه التشيّع فإنّ وجود ابن سبأ على فرض التسليم بوجوده لا يصلح دليلاً على أنّ التشيّع ظهر فى ذلك التاريخ(۱).. و حتى الشيعه لا يروون عنه شيئاً من ذلك.. و من هنا فإنّ عصره لا يصحّ أن يتّخذ بدءاً لتاريخ الشيعه و التشيّع بالمعنى الفنى المعروف.(۲) [

لكن المشكله أنّ قضيه ابن سبأ قد باتت تمسّ بعض عقائد الجمهور التى ساهمت السياسه فى تشكيلها. و من المدهش أن يثور جدل عنيف على صفحات بعض الصحف السعوديه كصحيفه الرياض و غيرها بين عدد من الاساتذه و الباحثين حول دور ابن سبأ الموهوم، و ليس من داع لهذا النقاش إلاّ إصرار بعض الباحثين غير المنصفين لردّ عقائد الشيعه إليه من ناحيه، و من ناحيه اخرى فإنّ بعض الباحثين المنصفين إلى حدّ ما ينظرون إلى ابن سبأ على أنّه يمثّل جزءاً من عقيده الجمهور، إذ يقول الدكتور حسن بن فهد الهويمل: و الجدل حول ابن سبأ يأخذ ثلاثه مستويات:

۱- (۱) قد عرفت سابقاً أنّ التشيع قد بدأ فى حياه الرسول الاعظم (صلى الله عليه و آله)، أى فى زمان لم يكن فيه أثر و ذكر من ابن السوداء.

۲- (۲) الخلافه و نشأه الاحزاب السياسيه: ۱۵۵.

المستوى السائد عند المؤرّخين الاسلاميين، و هو ثبوت وجوده و ثبوت دوره فى الفتنه بكلِّ حجمها المبالغ فيه.

و المستوى الاستشراقى و الشيعى المتأخر، و هو انكار وجود ابن سبأ، و من ثمّ انكار دوره، و عند ما أقول الشيعى المتأخر فإنّما اشير إلى أنّ المتقدمين من الشيعه لم ينكروا وجود ابن سبأ، و إن نفوا بعض أثره.

و المستوى المتوسط، و هو إثبات وجود ابن سبأ و التقليل من دوره فى الفتنه، و هذا ما أميل إليه..

و يأتى الدكتور الهلابى و من بعده حسن المالكى مع تيّار المتشددين المنكرين لوجود هذه الشخصيه. و مع قراءتى لما كتبا و وقوفى على الجهد المبذول فى التقصّى، إلّا أننى لا أطمئنّ لما ذهبا إليه، و لا أرتاح له; لانّ فى نسف هذه الشخصيه نسفاً لأشياء كثيره و تفريغاً لكتب تراثيه لكبار العلماء من أمثال: شيخ الاسلام ابن تيميه، و ابن حجر، و الذهبى و غيرهما، فابن سبأ أو ابن السوداء يشكل مذهباً عقائدياً، و يشكّل مواقف اخرى لو تداعت لكنّا أمام زلزله تمسّ بنايات كثيره![(١)]

١- (١) صحيفه الرياض ۴ ربيع الاول ١۴١٨ ه.

من هنا يتبيّن أنّ مسأله وجود ابن سبأ و دوره الأسطورى يشكّل اتجاهاً عقائدياً عند البعض، يترتب على وجوده الحفاظ على قدسيه التراث بكلّ ما فيه من غث و سمين، و إن كانت الحقيقه أنّ مسأله ابن سبأ قد أصبحت سلاحاً فى أيدى المناوئين للتشيّع، فى محاولتهم إلصاق عقائدهم به ليس إلاّ.

شبهه الأُصول الفارسيه:

من المعلوم أنّ دوله بنى اميّه كانت دوله عربيه خالصه، اعتمدت سياسه إبعاد الموالى و الحطّ من شأنهم إلى أقصى الحدود، و محاوله تمجيد العرب و تفضيلهم عليهم فى كلّ شىء. و كانت مسأله إلصاق تهمه العجمه بخصومها هى إحدى وسائل الحرب الاعلاميه التى تتبنّاها، و التى ظلّت مستمره قرابه قرن من الزمان، ممّا ساعد على ترسيخ هذا الاتجاه الفكرى عند عامه الناس.

و بما أنّ الشيعه كانوا القوه المعارضه الرئيسه لحكم الأُمويين، و التى كان خطر انتشار مبادئها يهدد كيان الدوله الأُمويه فى الصميم، فإنّ وسائل إعلام هذه الدوله لم تكتف بإلصاق تهمه انتماء الشيعه إلى اصول يهوديه عن طريق ابن سبأ، بل حاولت أن توحى بأنّ فكره التشيع فكره فارسيه

مستورده جاءت عن طريق الفرس بعد فتح بلادهم.

و قد ركّز بعض الباحثين المعاصرين على هذه المسأله، بل إنّ بعضهم قد بالغ أكثر، فحاول الجمع بين الاُصول اليهوديه و الفارسيه معاً، يقول أحمد عطيه الله:

تشتمل التعاليم السبئيه على جذور العقيده الشيعيه التى نبعت من اصول يهوديه، و تأثرت بالمزدكيه الفارسيه، فرأس هذه الفرقه يهودى يمنىّ الاصل، بينما شاعت بعض العقائد الفارسيه المزدكيه إبّان الاحتلال الفارسى لبعض أهل الجزيره العربيه، لهذا صادفت السبئيه هوى لدى بعض أهل العراق المجاورين للفرس.

و قال أيضاً: (الحقّ الالهى) و هى نظريه انتقلت إلى السبئيه و الشيعه عامه من الفرس، و تقوم على أنّ علياً هو الخليفه بعد النبىّ (صلى الله عليه و آله) و أنّه استمدّ حقّه فى الامامه من الله، و ينتقل هذا الحق بالوراثه الى أهل بيته(۱).

فهذا الباحث يريد أن يربط بين توارث الائمه (عليه السلام) للامامه و بين الافكار الفارسيه التى تسرّبت إلى المسلمين، بحجه أنّ الفرس كانوا يؤمنون بالملكيه الوراثيه، و هذا الرأى

۱- (۱) - القاموس الاسلامى: ۲۴۹/۳.

قد ذهب إليه كثير من الباحثين و بعض المستشرقين.

الحقيقه لو أنّنا أخذنا هذا الرأى بنظر الاعتبار، لكان لزاماً علينا أن نقول: إنّ الاُمويين هم الذين قد أخذوا بهذا المبدأ، لانّهم حوّلوا الخلافه إلى ملك عضوض يتوارثه الابناء عن الآباء، و الدوله الاُمويه عربيه خالصه كما أسلفنا، لذا فإنّ مسأله تأثرهم بهذا التقليد الفارسى أمر مستبعد، و على هذا الاساس فإنّ استلهام الشيعه لهذا المبدإ أمر مستبعد أيضاً، بل أكثر استبعاداً إذا ما عرفنا أنّ التشيّع كان عربيّاً خالصاً كما سوف نثبت فيما بعد.

و يعزو بعض الباحثين فكره التشيّع إلى أنّ أكثر الشيعه الاوائل من الفرس، حيث يقول الشيخ محمد أبو زهره: و فى الحقّ إننا نعتقد أنّ الشيعه قد تأثروا بالافكار الفارسيه حول الملك و وراثته، و التشابه بين مذهبهم و نظام الملك الفارسى واضح. و يزكى هذا أنّ أكثر أهل فارس الآن من الشيعه، و إنّ الشيعه الاولين كانوا من الفرس(۱).

أما أنّ أكثر أهل فارس الآن هم من الشيعه، فهذا صحيح، و لكن فات الشيخ أبو زهره أنّ معظم أهل فارس قد دخلوا فى

۱- (۱) - تاريخ المذاهب الاسلاميه: ۴۱/۱.

التشيّع فی فتره متأخره خصوصاً فی زمن الدوله الصفویه.

أمّا أنّ الشیعه الاوّلین کانوا من الفرس، فهذا غیر صحیح، فإنّ استقراء التاریخ یثبت بشکل قاطع أنّ الشیعه الاوائل کانوا فی جلّهم من العرب الاقحاح، و قد أثبت ذلک المؤلفون القدماء، حیث یظهر أنّ التشیّع کان منحصراً فی مناطق محدوده من بلاد فارس، و کانت بدایته فی مدینه قم، مع العلم أنّ أهل قم کانوا من العرب و لیسوا من الفرس!

یقول یاقوت الحموی عن مدینه (قم): إنّها مدینه مستحدثه إسلامیه لا أثر للاعاجم فیها، و أوّل من قصدها: طلحه بن الاحوص الاشعری.. و أهلها کلّهم شیعه إمامیه، و کان بدء تمصیرها فی أیّام الحجاج بن یوسف سنه (۸۳ ه).. و لما انهزم ابن الاشعث و رجع الی کابل منهزماً کان فی جمله اخوه یقال لهم: عبد الله و الاحوص و عبد الرحمن و اسحاق و نعیم، و هم بنو سعد بن مالک بن عامر الاشعری، و کان متقدم هؤلاء الاخوه عبد الله بن سعد، و کان له ولد قدریّ فی الکوفه، فانتقل منها إلی قم و کان إمامیاً، و هو الذی نقل التشیع إلی أهلها فلا یوجد بها سنیّ قط.(۱)

۱- (۱) - معجم البلدان: ۱۵۹/۷.

کما و یثبت الحموی أنّ التشیع لم یدخل مدینه الری إلاّ فی زمن المعتمد العباسی، حیث یقول: و کان أهل الری أهل سنّه و جماعه، إلی أن تغلب أحمد بن الحسن المادرانی علیها، فأظهر التشیّع و أکرم أهله و قرّبهم، فتقرب الناس إلیه بعد تصنیف الکتب فی ذلک، فصنّف له عبد الرحمن بن أبی حاتم کتاباً فی فضائل أهل البیت و غیره، و کان ذلک فی أیام المعتمد، و تغلّبه علیها فی سنه (۲۷۵ ه)(۱).

و المقدسی یؤکد أنّ الغالب علی أهل فارس هو المذهب الحنفی و الشافعی، و لم یشر إلی وجود للتشیع بینهم فی زمنه، حیث یقول: و لم أر السواد الاعظم إلاّ من أربعه مذاهب: أصحاب أبی حنیفه بالشرق، و أصحاب مالک بالمغرب، و أصحاب الشافعی بالشاش و خزائن نیسابور، و أصحاب الحدیث بالشام - و بقیه الاقالیم ممتزجون و الغلبه ببغداد للحنابله و الشیعه... و بالکوفه الشیعه إلاّ الکناسه فانها سنّه - و فی الموصل حنابله و جلبه للشیعه.(۲) و ینقل لنا ابن الفقیه نصاً مهمّاً علی لسان محمد بن علی قائد الثوره العباسیه علی الاُمویین، و هو یوصی أفراد تنظیمه

۱- (۱) - المصدر السابق: ۱۲۱/۳.

۲- (۲) - أحسن التقاسیم: ۱۴۲/۱۳۶.

بما يجب عمله، و يقسّم لهم المناطق التى تصلح للعمل فيها لبثّ دعوتهم، فيقول: أمّا الكوفه و سوادها فشيعه علىّ و ولده، و أمّا البصره و سوادها فعثمانيه تدين بالكفّ، و تقول: كن عبد الله المقتول و لا تكن عبد الله القاتل، و أما الجزيره فحروريه مارقه و أعراب أعلاج، و مسلمون فى أخلاق النصارى، و أمّا أهل الشام فليس يعرفون إلّا آل أبى سفيان و طاعه بنى مروان و عداوه راسخه و جهل متراكم، و أمّا مكه و المدينه فقد غلب عليها أبو بكر و عمر. و لكن عليكم بخراسان، فإنّ هناك العدد الكثير و الجلد الظاهر، و هناك صدور سليمه و قلوب فارغه لم تتقسمها الاهواء و لم يتوزعها النحل، و هم جند لهم أجسام و أبدان و مناكب و كواهل و هامات و لحى و شوارب و أصوات هائله و لغات فخمه من أجواف منكره، و بعد فانّى أتفاءل إلى المشرق و إلى مطلع سراج الدنيا و مصباح الخلق.(۱) و قد اعترف الكثير من المستشرقين و الباحثين المعاصرين بهذه الحقيقه، إذ يقول الدكتور عبد الله فياض: أما الادله التاريخيه التى تؤيد ظهور التشيّع بين العرب و فى بيئه

۱- (۱) - مختصر كتاب البلدان: ۳۱۵.

تغلب عليها الصفات العربيه، و هى الكوفه، فأهمها:

أولاً- كان أنصار علىّ الذين أيّدوه فى حربه مع خصومه يتكوّنون فى الغالب الاعم من عرب الحجاز و العراق، و لم نعثر على اسم فرد ذى أهميّه أو قائد كبير من قوّاد علىّ من كان إيرانى الاصل.

ثانياً: كان الذين يكتبون للحسين (عليه السلام) يستقدمونه سنه (۶۰ ه) للكوفه كلهم - كما يظهر من الاسماء التى وردت فى الكتاب المنسوب لابى مخنف - من زعماء القبائل العربيه الساكنه فى الكوفه و سوادها حينذاك.

ثالثاً: كان أنصار سليمان بن صرد الخزاعى فى حركه التوابين، كلّهم تقريباً من القبائل العربيه المعروفه.(۱) و أكّد على النقطه الاخيره، المستشرق فلهوزن، حيث قال: اجتمع فى النخيله أربعه آلاف من التوّابين، و كان بينهم عرب من كل القبائل و كثير من القرّاء و لم يكن بينهم أحد من الموالى(۲).

و حول مسأله الخلط بين اتجاهات الفرس النفسيّه و بين ميولهم للتشيع، يقول فلهوزن أيضاً: أمّا أنّ آراء الشيعه كانت تلائم الايرانيين، فليست تلك الملائمه دليلاً عليه، بل

۱- (۱) تاريخ الاماميه: ۶۸.

۲- (۲) الخوارج و الشيعه: ۱۹۴.

الروايات التاريخيه تقول بعكس ذلك، إذ تقول: إنّ التشيّع الواضح الصريح كان قائماً أولاً فی الدوائر العربيه، ثمّ انتقل بعد ذلك منها إلی الموالی.(۱) و ينقل عبد الله الفيّاض عن ماسنيون قوله: إنّ هَمْدان، القبيله العظيمه الخطيره ذات الشوكه و القوه كانت شديده التشيّع. (۲)

سبب آخر:

إنّ من الاسباب التی يتشبث بها بعض الباحثين أيضاً لردّ التشيع إلی الاصل الفارسی، هی قضيه زواج الامام الحسين (عليه السلام) من إحدی بنات الفرس، إذ يقول الدكتور مصطفی الشكعه: و هناك برهان آخر يتمثله الذين يقولون بأنّ التشيع بدأ مذهباً سياسياً و ليس عقيده دينيه، ذلك هو اجماع الفرس - و لا يزالون حتی اليوم علی التشيع لآل علی. و المنطق فی ذلك أنّ الفرس يعتقدون أنّهم أنسباء الحسين، لانه تزوج شهربانو (سلافه) ابنه يزدجر، بعد أن وقعت أسيره فی أيدی المسلمين، و لقد انجبت سلافه عليّاً زين العابدين (رضی الله عنه)، و إذاً

۱- (۱) المصدر السابق: ۲۴۰.

۲- (۲) تاريخ الاماميه، عن خطط الكوفه: ۱۶.

فهم أخوال علی، و یمکن الربط بین تحمّسهم لابن ابنتهم و بین تشیعهم، فتشیّعهم و الحال کذلک لا یمکن أن یقال إنه تشیّع عقیده خالصه، بل هو أقرب إلی تشیع العصبیه منه إلی تشیّع العقیده، و تشیع العصبیه یساوی تشیّع السیاسه، ففکره التشیّع من ناحیه الفرس علی الاقل فکره سیاسیه خالصه، بل إنّ بعض الفرس قد أعلن انتصاره لعلیّ زین العابدین لما یربط بین الفرس و بین بیت الحسین من نسب!(۱) إنّ ممّا یؤخذ علی کلام الدکتور الشکعه، هو أنّ الشیعه لیسوا کلّهم من الفرس وحدهم حتی یمکن تقبّل تحلیله هذا، فإذا کان الفرس یدینون بتشیّعهم إلی رابطه الخؤوله، للنسب بینهم و بین علی بن الحسین و أبیه الحسین (علیه السلام)، فما ذا نقول عن الشیعه من غیر الفرس، و خاصه العرب الذین کانوا یمثّلون لبّ التشیّع قبل دخول الفرس فیه؟!

و من ناحیه اخری، فلو کان زواج الحسین (علیه السلام) من سلافه الفارسیه هو الدافع للفرس لاعتناق مذهب التشیع، فإنّ الحسین (علیه السلام) لم یکن وحده الذی تزوج من أمیره فارسیه، فقد کان هناک آخرون أیضاً تزوجوا من الامیرات الفارسیات

۱- (۱) - اسلام بلا مذاهب: ۱۷۳.

اللواتی اسرن و جلبن إلی المدینه، فإنّ عبد الله بن عمر قد تزوج اخت سلافه و أولدها ابنه سالماً، و إذا کان الحسین (علیه السلام) ابن خلیفه المسلمین، فإنّ عبد الله بن عمر کان ابن خلیفه المسلمین عمر بن الخطاب السابق فی خلافته علی خلافه علیّ (علیه السلام).

کما و تزوج محمد بن أبی بکر الاُخت الاُخری لسلافه و أولدها القاسم الفقیه المعروف. فضلاً عن أنّ محمد بن أبی بکر کان ابن خلیفه أیضاً، و أبوه أسبق من أبی عبد الله بن عمر أیضاً فی الخلافه.

و قد تمّ زواج الثلاثه فی زمن عمر بن الخطاب.(۱) من هنا نری أنّ هذه الحجه داحضه أیضاً، و لا یمکن حمل تشیّع الفرس لهذا السبب غیر المنطقی.

۱- (۱) - وفیات الاعیان: ۴۵۵/۱ ط بولاق.

الخاتمه:

لقد تبيّن من كلّ ما سبق أنّ بذره التشيع قد ولدت فی زمن النبیّ (صلی الله علیه و آله)، و هو الذی غذّاها و نمّاها باشادته المستمره بعلی بن أبی طالب (علیه السلام)، و دعوته الناس للالتفاف حوله و إخبارهم بأنّه علی الحقّ، و أنّ شیعته هم الفائزون.

و الوصیّه لعلیّ (علیه السلام) لیست من مدّعیات عبد الله بن سبأ، بل هی نص ثابت للنبی (صلی الله علیه و آله)، منذ بدایه الاسلام، و قیل عبد الله بن سبأ الموجود أو الموهوم، و قد أدرک الصحابه ذلک من خلال سؤالهم النبیّ (صلی الله علیه و آله) عن وصیّه و إخباره لهم بذلک، حتی اشتهر أمیر المؤمنین علیّ (علیه السلام) بهذا اللقب (أی الوصی)، و تغنّت به الشعراء، و دخلت هذه المفرده فی معاجم اللغه کلقب له (علیه السلام).

قال ابن منظور: و قیل لعلیّ (علیه السلام) وصیّ.(۱) و قال الزبیدی: و الوصیّ، کغنی: لقب علیّ (رضی الله عنه).(۲) و استشهد ابن أبی الحدید بعشرات الابیات التی قیلت من قبل عدد من الصحابه و التی تثبت لقب الوصیّ لعلیّ (علیه السلام)(۳).

و الشیعه الاوائل کانوا من کبار الصحابه و ذوی سابقتهم، و هم الذین تمسّکوا بخطّ التشیّع لعلیّ (علیه السلام) و نشروه بین أفراد الاُمه.

۱- (۱) - لسان العرب: ۳۹۴/۱۵.

۲- (۲) - تاج العروس: ۳۹۲/۱۰.

۳- (۳) - انظر شرح نهج البلاغه: ۱۴۳/۱.

و الشیعه الاوائل کانوا عرباً أقحاحاً. یقول جولد تسیهر: إنّ التشیّع کالاسلام، عربیّ فی نشأته و فی اصوله التی نبت فیها(۱).

و الـذین یحاولون أن یظهروا بأنّ الفرس قـد دخلوا التشـیّع بهـدف هدم الاسـلام و اعاده الدیانه المجوسـیه الی سابق عهدها، فإنّ علیهم أن یتذکروا أنّ معظم أئمه أهل السنّه کانوا من الفرس، کالبخاری و مسلم و الترمذی و ابن ماجه و أبی حنیفه و غیرهم من المحـدّثین و الفقهـاء، فلو کـان غرض الفرس هو هـدم الاسـلام، فینبغی أن یکون غرض اولئک الائمه من أهل التسـنّن هو نفس الغرض إذا ما جارینا اولئک فی دعواهم.

لکن الحقیقه التی لاـ مِراء فیهـا هی أنّ التشـیّع إنّمـا یمثّـل خـطّ الاسـلام الاصـیل البعیـد عن الانحراف، و الـذی ظلّ یواجه هـذه التیارات المشبوهه علی مرّ الایام، حتی یقضی الله أمراً کان مفعولاً.

و الحمد لله ربّ العالمین

۱- العقیده و الشریعه فی الاسلام ۲۰۵

مصادر الكتاب

لسان العرب لابن منظور

السيره النبويه أحمد زينى دحلان

السيره الحلبيه لبرهان الدين الحلبى

المغازى للواقدى

مسند أحمد (أحمد بن حنبل)

صحيح البخارى لمحمد بن اسماعيل البخارى

صحيح مسلم (مسلم بن الحجاج القشيرى)

سنن ابن ماجه لابن ماجه القزوينى

المصنف لابن أبى شيبه

المسند للحميدى

المسند لابى يعلى

الطبقات الكبرى لابن سعد

تاريخ اليعقوبى لابن واضح اليعقوبى

الكامل فى التاريخ لابن الاثير

شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى

كنز العمال للمتقى الهندى

أنساب الاشراف للبلاذرى

تاريخ دمشق لابن عساكر

مختصر تاريخ دمشق لابن منظور

المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى

جامع الترمذى (الترمذى)

سنن النسائى لأحمد بن شعيب النسائى

سنن الدارمى (الدارمى)

الصواعق المحرقه لابن حجر الهيثمى المكى

مجمع الزوائد لنور الدين الهيثمى

فيض القدير للمناوى

حليه الاولياء لابى نعيم

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى

ذخائر العقبى للمحب الطبرى

الرياض النضره للمحب الطبرى

اسد الغابه لابن الاثير

أسباب النزول للواحدى

السنن الكبرى للبيهقى

السيره النبويه لابن هشام

المعجم الكبير للطبرانى

البدايه و النهايه لابن كثير الدمشقى

مصابيح السنّه للبغوى

مشكاه المصابيح لسبط ابن الجوزى

تذكره الخواص لسبط ابن الجوزى

الفضائل لأحمد بن حنبل

مسند الطيالسى (الطيالسى)

تفسير الطبرى لابن جرير الطبرى

الاموال ل (أبو عبيد)

المنتظم لابن الجوزى

المعجم الاوسط للطبرانى

الاستيعاب لابن عبد البر

الفردوس بمأثور الخطاب للديلمى

معرفه الصحابه لابى نعيم

شرح المواهب اللدنيه للزرقانى

فرائد السمطين للحموئى

نظم درر السمطين لجمال الدين الزرندى

الفصول المهمه لابن الصباغ المالكى

إحياء علوم الدين للغزالى

كنوز الحقائق للمناوى

تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلانى

الاصابه فى معرفه الصحابه لابن حجر العسقلانى

كفايه الطالب للكنجى

المناقب للخوارزمى

وقعه صفين نصر بن مزاحم المنقرى

الدر المنثور للسيوطى

خطط الشام لمحمد كرد على

النظم الاسلاميه للدكتور صبحى الصالح

دائره القرن العشرين لفريد وجدى

لسان الميزان لابن حجر العسقلانى

الصارم المسلول لابن تيميه

الخوارج و الشيعه لفلهوزن

الخلافه و نشأه الاحزاب السياسيه للدكتور محمد عماره

تاريخ المذاهب الاسلاميه لمحمد أبو زهره

معجم البلدان لياقوت الحموى

أحسن التقاسيم للمقدسى

مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه

تاريخ الاماميه للدكتور عبد الله فياض

إسلام بلا مذاهب للدكتور مصطفى الشكعه

وفيات الاعيان لابن خلكان

تاج العروس للزبيدى

العقيده و الشريعه فى الاسلام لجولد تسيهر

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹